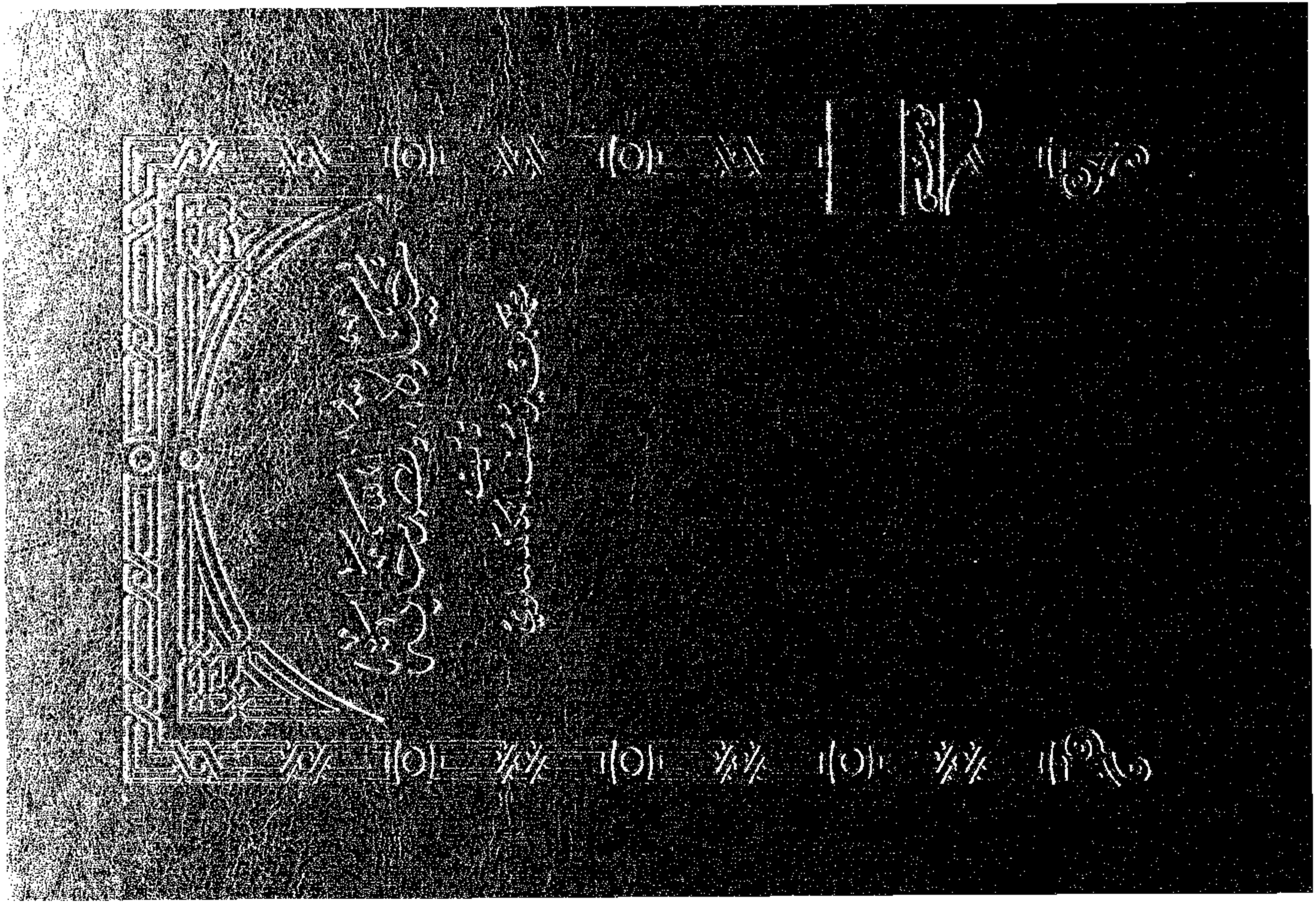


حياة الصحابة

حياة الصحابة

تأليف

محمد بن يوسف الكاندهلوي

قدّم له

أبو الحسن علي الحسني الندوي

المجلد الثاني عشر

مؤسسة الرسالة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم المجموعة:	حياة الصحابة
اسم الكتاب:	المجلد الثاني عشر
المؤلف:	محمد بن يوسف الكاندهلوي
التدقيق والمراقبة:	قسم الدراسات في دار نوبليس
قياس الكتاب:	24 × 17
عدد الصفحات:	200
عدد صفحات المجموعة:	2400
مكان النشر:	بيروت
دار النشر والتوزيع:	دار نوبليس
تلفاكس:	961 (1) 58 34 75
هاتف:	961 (3) 58 11 21 - 961 (1) 58 11 21
بريد إلكتروني:	NOBILIS_INTERNATIONAL@hotmail.com
الطبعة الأولى:	2006

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير

أخرج الحاكم عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنه، قال: بُعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة ـ يعني غوطة دمشق ـ فنزلنا على جبَلَة بن الأيْهَم الغسَّاني، فدخلنا عليه. فإذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسوله نكلِّمه، فقلنا: والله لا نكلم رسولاً، وإنما بعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلَّمناه، وإلا لم نكلم الرسول. فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك، قال: فأذِن لنا، فقال: تكلَّموا، فكلَّمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سود، فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبستها وحلفتُ أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنا: ومجلسك هذا ـ والله ـ لنأخذنَّه منك، ولنأخذنَّ ملك الملك الأعظم، إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ، قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل، فكيف صومكم؟ فأخبرناه فمُلىء وجه سواداً، فقال: قوموا. وبعث معنا رسولاً إلى الملك.

فخرجنا، حتى إذا كنا قريباً من المدينة، قال لنا الذي معنا: إنَّ دوابَّكم هذه لا تدخل مدينة الملك، فإن شئتم حملناكم على براذين وبغال. قلنا: والله لا ندخل إلا عليها، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون

ذلك، فأمرهم أن ندخل على رواحلنا، فدخلنا عليها متقلّدين سيوفنا، حتى انتهينا إلى غرفة له، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة، حتى صارت كأنها عَذْق تصفّقه الرياح، قال: فأرسل إلينا: ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم، وأرسل إلينا أن ادخلوا، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة من الروم، وكل شيء في مجلسه أحمر، وما حوله حمرة، وعليه ثياب من الحمرة، فدنونا منه فضحك فقال: ما عليكم لو جئتموني بتحيتكم فيما بينكم؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام؟ فقلنا: إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك، وتحيتك التي تُحيّا بها لا يحل لنا أن نحيِّيك بها. قال: كيف تحيتكم فيما بينكم؟ قلنا: السلام عليكم، قال: فكيف تحيُّون ملككم؟ قلنا: بها، قال: فكيف يرد عليكم؟ قلنا: بها، قال: فما أعظمُ كلامكم؟ قلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فلما تكلمنا بها ـ والله يعلم ـ لقد انتَفَضَت الغرفة حتى رفع رأسه إليها، قال: فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة، كلما قلتموها في بيوتكم تنفَّضت عليكم غرفكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك. قال: لوددت أنكم كلما قلتم تنفَّض كل شيء عليكم؛ وأني قد خرجت من نصف ملكي. قلنا: لم؟ قال: لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة، وأنها تكن من حِيَل الناس. ثم سألنا عما أراد، فأخبرناه. ثم قال: كيف صلاتكم وصومكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فأمر لنا بمنزل حسن ونُزُل كثير.

فأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولنا فأعدناه، ثم دعا بشيء كهيئة الرَّبْعة العظيمة مذهَّبة، فيها بيوت صغار، عليها أبواب، ففتح بيتاً وقفلاً، فاستخرج حريرة سوداء، فنشرناها فإذا فيها

صورة حمراء، وإذا فيها رجل ضخم العينين، عظيم الأليتين، لم أرَ مثل طول عنقه، وإذا ليست له لحية، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم عليه السلام، وإذا هو أكثر الناس شعراً.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء، وإذا فيها صورة بيضاء، وإذا له شعر كشعر القَطِط؛ أحمر العينين، ضخم الهامة، حسن اللحية قال: تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نوح عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء، وإذا فيها رجل شديد البياض، حسن العينين، صَلْت الجبين، طويل الخد، أبيض اللحية، كأنه يبتسم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إبراهيم عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فإذا فيه صورة بيضاء، وإذا ـ والله ـ برسول الله ﷺ، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، هذا محمد رسول الله ﷺ. قال: وبكينا، قال: والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس، وقال: والله إنَّه لهو؟ قلنا: نعم إنه لهو كأنك تنظر إليه. فأمسك ساعة ينظر إليها، ثم قال: أما إنه كان آخر البيوت، ولكني عجَّلته لكم لأنظر ما عندكم.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فإذا فيها سورة أدماء سحماء، وإذا رجل جَعْد، قَطِط، غائر العينين، حديد النظر، عابس، متراكب الأسنان، متقلّص الشفة، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا موسى عليه السلام، وإلى جنبه صورة تشبهه إلاّ أنه مُدْهانٌّ الرأس، عريض الجبين، في عينيه قَبَل، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا هارون بن عمران عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم، سَبْط، رَبْعة، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا لوط عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أبيض، مُشْرَب حمرة، أقنى، خفيف العارضين، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسحاق عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يعقوب عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة رجل أبيض، حسن الوجه، أقنى الأنف، حسن القامة، يعلو وجهه نور؛ يعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحمرة، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسماعيل عليه السلام، جد نبيكم ﷺ.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة كصورة آدم، كأن وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يوسف عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أحمر، حَمْش الساقين، أخْفَش العينين، ضخم البطن، رَبْعة، متقلد سيفاً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فيها صورة رجل ضخم الأليتين، طويل الرجلين، راكب فرساً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا سليمان بن داود عليهما السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة بيضاء، وإذا شاب شديد سواد اللحية، كثير الشعر، حسن العينين، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا عيسى بن مريم عليهما السلام.

قلنا: من أين لك هذه الصور؟ لأنا نعلم أنها على ما صُوِّرت عليه الأنبياء عليهم السلام، لأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله، فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريَه الأنبياء من ولده؛ فأنزل عليه صورهم، فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس، فدفعها إلى دانيال. ثم قال: أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وإني كنت عبداً لأشركم مَلَكة حتى أموت، ثم أجازنا، فأحسن جائزتنا وسرَّحنا.

فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فحدَّثناه بما أرانا، وبما قال لنا، وما أجازنا، قال: فبكى أبو بكر: وقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل. ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم. وهكذا أورده الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب «دلائل النبوة» (1/ 386) عن الحاكم إجازة... فذكره وإسناده لا بأس به. كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 251). وذكره في «الكنز» (5/ 322) عن البيهقي بتمامه، ثم قال: قال ابن كثير: هذا حديث جيد الإسناد ورجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في «دلائل النبوة» (ص 9) عن موسى بن عقبة... فذكر القصة بنحوها، ولم يقع في حديث هشام بن العاص ذكر أبي بكر في تلك الصور. وقد وقع ذكره في حديث أخرجه البيهقي (1/ 384) عن جُبير بن مُطْعِم رضي الله عنه كما في «البداية» (6/ 63) وفيه: فقالوا لي: انظر هل ترى صورته. فنظرت، فإذا أنا بصفة

رسول الله ﷺ وصورته، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ، فقالوا لي: هل ترى صفته؟ قلت: نعم، قالوا: هو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ، قلت: اللهمَّ نعم، أشهد أنه هو. قالوا: أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم، وأن هذا الخليفة من بعده. وأخرجه البخاري في «التاريخ» مختصراً. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (2/ 1537) و«الأوسط»، وفي روايته، قلت: من هذا الرجل القائم على عقبه؟ قال: إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا فإنه لا نبي بعده، وهذا الخليفة بعده، وإذا صفة أبي بكر رضي الله عنه. قال الهيثمي (8/ 234): وفيه من لم أعرفهم. اهـ. وأخرجه أبو نُعيم في «دلائل النبوة» (ص 9) نحو رواية البيهقي.

ذكر ابن جرير في «تاريخه» (3/ 97) عن أشياخ من غسّان وبَلْقَيْن قالوا: أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص، وذلك أن المسلمين ناهَدُوهم، فكبَّروا تكبيرة زُلزلت معها الروم في المدينة، وتصدَّعت الحيطان، ففزعوا إلى رؤسائهم، وإلى ذوي رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة، فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك، ثم كبروا الثانية، فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان، وفزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم، فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله؟ فأجابوهم... إلى آخر ما ذكر.

* * *

بلوغ الصوت إلى الآفاق

أخرج البيهقي واللالكائي في «شرح السنّة»، والزين عاقولي في «فوائده»، وابن الأعرابي في «كرامات الأولياء» عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: وجَّه عمر جيشاً ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية رضي الله عنه، فبينا عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي: يا ساريةُ الجبلَ ـ ثلاثاً ـ ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هُزمنا، فبينا نحن كذلك؛ إذ سمعنا صوتاً ينادي: يا ساريةُ الجبلَ ـ ثلاثاً ـ فأسندنا ظهرنا إلى الجبل، فهزمهم الله تعالى، قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك. وهكذا ذكره حرملة في جمعه لحديث ابن وَهْب، وهو إسناد حسن.

وروى ابن مردويه عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما، أنه كان يخطب يوم الجمعة، فعرض في خطبته أن قال: يا ساريةُ الجبلَ، من استرعى الذئب ظَلَم. فالتفت الناس بعضهم إلى بعض، فقال لهم علي رضي الله عنه: لَيَخرجنّ مما قال. فلما فرغ سألوه، فقال: وقع في خَلَدي أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد، وإن جاوزوا هلكوا؛ فخرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه. قال: فجاء البشير بعد شهر، فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم، قال: فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا. كذا في «الإصابة» (2/ 3). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في «الدلائل» (ص 210) وأبو عبد

الرحمن السلمي في «الاربعين»، واخرجه الخطيب في «رواة مالك»، وابن عساكر عن ابن عمر، كما في «المنتخب» (4/ 386) وفي روايتهما: فقال الناس لعلي رضي الله عنه: أما سمعت عمر رضي الله عنه يقول: يا ساريةُ وهو يخطب على المنبر؟ قال: ويحكم!! دَعُوا عمر؛ فإنه ما دخل في شيء إلا خرج منه. قال ابن كثير في «البداية» (7/ 131): وفي صحته من حديث مالك نظر. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 210) من طريق نصر بن طَرِيف وفي روايته: فقال عمر رضي الله عنه: إنه وقع في رُوعي أن العدو ألجأه العدو إلى الجبل، قال: فلعل عبداً من عباد الله يبلّغه صوتي.

وعنده أيضاً فيه (ص 211) من طريق عمرو بن الحارث وفي روايته: فدخل عليه عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه ـ وكان يطمئن إليه ـ فقال: أشدّ ما ألومهم عليك أنك تجعل على نفسك لهم مقالاً، بينا أنت تخطب إذ أنت تصيح: يا ساريةُ الجبلَ؛ أيّ شيء هذا؟ قال: إنّي والله ما ملكت ذلك، رأيتهم يقاتلون عند جبل، يُؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم؛ فلم أملك أن قلت: يا ساريةُ الجبل، ليلحقوا بالجبل. فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه: أن القوم لحقونا يوم الجمعة، فقاتلناهم من حين صلّينا الصبح إلى حين حضرت الجمعة ودار حاجب الشمس، فسمعنا منادياً ينادي: يا ساريةُ الجبل ـ مرّتين ـ فلحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم، فقال أولئك الذين طعنوا عليه: دَعُوا هذا الرجل فإنه مصنوعٌ له. وأخرجه الواقدي عن زيد بن أسلم، ويعقوب بن زيد، كما في «البداية» (7/ 131) وفي روايتهما: فقيل لعمر بن الخطاب: ما ذلك الكلام؟ فقال: والله، ما ألقيت له إلا

بشيء أُلقي على لساني. قال ابن كثير: فهذه طرق يشد بعضها بعضاً ـ انتهى. على أن طريق ابن وَهْب حسَّنه ابن كثير، ثم الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى.

أخرج الطبراني عن عَزّة بنت عاص بن أبي قُرْصافة قال: أسرتِ الروم ابناً لأبي قُرْصافة رضي الله عنه، فكان أبو قُرْصافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سور عَسْقَلان، ونادى: يا فلان، الصلاة. فيسمعه وهو في بلد الروم. قال الهيثمي (9/ 396): رجاله ثقات. اهـ.

* * *

سماعهم الهواتف

أخرج ابن سعد (2/ 276) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمَّا توفي رسول الله ﷺ اختلف الذين يغسِّلونه، فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول: اغسلوا نبيكم وعليه قميصه. فغُسل رسول الله ﷺ في قميصه، وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها بمعناه، وفي روايتها: فقال قائل لا يُدرى من هو: اغسلوه وعليه ثيابه.

أخرج الحاكم (3/ 467) عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ استعمل أبا موسى رضي الله عنه على سرية البحر، فبينا هي تجري بهم في البحر في الليل؛ إذ ناداهم منادٍ من فوقهم: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه؟ إنه من يعطش لله في يوم صائف؛ فإن حقّاً على الله أن يسقيه يوم العطش الأكبر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: ابن المؤمل ضعيف.

وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 260) عن أبي بُرْدة عن أبي موسى رضي الله عنهما، قال خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن والريح لنا طيبة، والشراع لنا مرفوع، فسمعنا منادياً ينادي: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم، حتى وَالَى بين سبعة أصوات قال أبو موسى: فقمت على صدر السفينة فقلت: من أنت؟ ومن أين أنت؟ أوَ ما ترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله عزَّ وجلَّ على نفسه؟ قال: قلت: بلى أخبرنا، قال: فإن الله تعالى قضَى

على نفسه أنه من عطَّش نفسه لله عز وجل في يوم حار؛ كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة. قال: فكان أبو موسى يتوخَّى، ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان؛ فيصومه.

اخرج الحاكم (3/ 543) عن سعيد بن جُبَير قال: مات ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طير لم يُرَ على خلقته ودخل في نعشه، فنظرنا وتأملناه هل يخرج، فلم يُرَ أنه خرج من نعشه، فلما دُفن تليت هذه الآي على شفير القبر، ولا يُدرى من تلاها ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: 27 - 30]. قال الحاكم: وذكر إسماعيل بن علي وعيسى بن علي أنه طير أبيضَ. وأخرجه الطبراني عن سعيد نحوه. قال الهيثمي (9/ 285): ورجاله رجال الصحيح. ورُوي عن عبد الله بن يامين عن أبيه نحوه؛ إلا أنه قال: جاء طائر أبيض يقال له: الغُرْنُوق. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 329) عن ميمون بن مِهْران نحوه. وفي روايته: فلما سُوِّي عليه، سمعنا صوتاً نسمع صوته ولا نرى شخصه. وأخرجه ابن عساكر عن ميمون بن مهران في حديث طويل؛ كما في «المنتخب» (5/ 230) وفي روايته: فلما مات ابن عباس، وأُدرج في أكفانه، انقضَّ طائر أبيض فأتى بين أكفانه، وطُلب فلم يوجد، فقال عكرمة مولى ابن عباس: أحمقى أنتم؟ هذا بصره الذي وعده رسول الله أن يُردّ عليه يوم وفاته، فلما أتَوا به القبر، ووضع في لحده تُلُقِّي بكلمة سمعها من كان على شفير القبر، فذكر الآية.

* * *

إمداد الجن والهواتف

أخرج الرُوياني وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال خُرَيم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين، ألا أخبرك كيف كان بَدْء إسلامي؟ قال: بلى، قال: بينا أنا في طلب نَعَم لي أنا منها على أثر؛ إذ جنَّني الليل بأبرق العزَّاف، فناديت بأعلى صوت: أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه، فإذا هاتف يهتف:

وَيْحَكَ عُذْ بِاللَّهِ ذي الْجَلالِ

والْمَجدِ والنُّعْماءِ والإفْضالِ

وَاقْرأ بآياتٍ من الأنْفالِ

ووحُدِ اللَّهَ لا تُبالِ

قال: فذعُرت ذعراً شديداً، فلما رَجَعَتْ إليَّ نفسي قلت:

يا أيها الهاتفُ ما تقولُ؟

أرَشَدٌ عندَك أم تضليلُ؟

بَيِّنْ لنا هُدِيتَ ما الحَويلُ

قال:

إنَّ رسولَ اللَّهِ ذو الخَيْراتِ

بيثربٍ يدعو إلى النَّجَاة

يأمرُ بالصومِ وبالصَّلاةِ

وبزجرُ الناسَ عنِ الهَنَات

قال: فابتعثتُ راحلتي، فقلت:

أرشـــدنـــي رشـــداً هُـــدِيـــت

لا جِـــعـــتَ ولا عُـــريـــت

ولا بـــرحـــت سـيّـداً مـقـيـت

ولا توقرني على الخيرِ الذي أُتيت

قال: فاتَّبعني وهو يقول:

صـاحَـبَـك اللّه وسَـلَّـم نَـفْـسَـكـا

وبـلَّـغَ الاهـلَ وادّى رَحْـلَـكـا

آمِـنْ بـه افـلـحَ ربـي حـقَّـكـا

وانـصـره اعـزَّ ربِّـي نـصـركـا

قلت: من أنت؟ يرحمكَ الله، قال: أنا عمرو بن أُثال وأنا عامله على جُنَّ نجد المسلمين، وكُفيتَ إبلك حتى تقدَم على أهلك. فدخلت المدينة ودخلت يوم الجمعة، فخرج إليَّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: أدخل رحمك الله؛ فإنَّه قد بلغنا إسلامك. قلت: لا أحسن الطُهور، فَعلَّمَني، فدخلت المسجد فرأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول: «ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلّى صلاة يحفظها ويعقلها؛ إلا دخل الجنة». فقال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لتأتينَّ على هذا ببينة أو لأنكلنَّ بك، فشهد لي شيخ قريش عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاز شهادته. كذا في «الكنز» (34/7).

وأخرجه أبو نُعيم في «دلائل النبوة» (ص 30) عن أبي هريرة نحوه إلا أن في روايته:

أرشـدنـي رشـداً بـهـا هُـديـتـا

لا جـعـتَ يـا هـذا ولا عـريـتَـا

ولا صـحـبـتَ صـاحـبـاً مـقـيـتـا

لا يـثـويـن الـخـيـر إنْ ثـويـتَـا

وأخرجه الطبراني عن محمد بن أبي حمي عن أبيه، قال: قال عمر يوماً لابن عباس رضي الله عنهم: حدثني بحديث تعجبني به، فقال: حدثني خُرَيم بن فاتك الأسدي، فذكره بنحوه. وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «تاريخه» وأبو القاسم بن بُشران. كذا في «الإصابة» (3/ 353). قال الهيثمي (8/ 251): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه الحاكم (3/ 621) من طريق الحسن بن محمد بن علي عن أبيه قال: قال عمر، فذكر بمعناه. قال الذهبي: لم يصح. وأخرجه الأموي أيضاً، كما في «البداية» (2/ 353).

أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر لشيء قط (يقول): إني لأظنه (كذا)، إلا كان كما يظن، بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مرَّ به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو إنَّ هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم. عليَّ الرجل، فدُعي به، فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استُقبل به رجلٌ مسلمٌ. قال: فإني أعزم عليك إلاَّ ما أخبرتني. قال: كنت كاهنهم في الجاهلية. قال: فما أعجبُ ما جاءتك به جنيَّتك؟ قال: بينما أنا في السوق يوماً جاءتني أعرف فيها الفزع، فقالت:

ألـم تـرَ الـجـنَّ وإبـلاسَـهـا

ويـأسـهـا مـن بـعـد إنـكـاسِـهـا

ولـحـوقَـهـا بـالـقِـلاص وأحـلاسِـهـا

قال عمر: صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم، جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جَلِيح، أمر نَجِيح، رجل فصيح، يقول: لا إلٰه إلا الله. فوثب القوم، فقلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جَلِيح، أمر نَجِيح، رجل فصيح يقول: لا إلٰه إلا الله. فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبي. تفرد به البخاري، وهذا الرجل هو سَوَاد بن قارب.

وقد رُوي حديثه من وجوه أخر مطوّلة بأبسط من رواية البخاري، فروى الحافظ أبو يَعْلى المَوصلي عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس إذ مرَّ به رجل، فقيل: يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار؟ قال: ومن هذا؟ قالوا: هذا سَوَاد بن قارب الذي أتاه رَئِيُّه بظهور رسول الله ﷺ، قال: فأرسل إليه عمر، فقال له: أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كِهانتك؟ قال: فغضب وقال: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين!! فقال عمر: يا سبحان الله!! ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كِهانتك، فأخبرني ما أنبأك رَئِيك بظهور رسول الله ﷺ؟، قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رَئِيي فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب، واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عَجِبْتُ لِلجِنِّ وتَطلابِها
وشَدِّها العِيسَ بأقتابِهَا
تهوي إلى مكةَ تبغي الهدى
ما صَادقُ الجِنِّ كَكذّابِهَا

فارحلَ إلى الصفوةِ من هاشمِ

ليس قُدَّاماها كاذنابها

قال: قلت: دعني أنام فإني أمسيت ناعساً. قال: فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه بُعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجن وتَحيَارها

وشدِّها العيسَ بأكوارِها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى

ما مؤمنو الجنِّ ككفّارها

فارحلْ إلى الصفوة من هاشمٍ

بين روابيها وأحجارها

قال: قلت: دَعْني أنام فإني أمسيتِ ناعساً. فلما كان الليلة الثالثة، أتاني فضربني برجله، وقال: قم يا سَوَاد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل؛ إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ لِلْجنِّ وتجساسِها

وشدِّها العيسِ بأحلاسِها

تهوي إلى مكةَ تبغي الهدى

ما خيِّر الجنُّ كانجاسِها

فارحلْ إلى الصفوةِ من هاشمٍ

واسمُ بعينيك إلى راسِها

قال: فقمت وقلت: قد امتحن الله قلبي، فرحَّلتُ ناقتي، ثم أتيتُ

المدينة ـ يعني مكة ـ، فإذا رسول الله ﷺ في أصحابه، فدنوت فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، قال: هاتِ، فأنشأت أقول:

أتـانـي نـجـيُّـي بـعـد هَـدْء ورَقْـدةٍ
ولـم يَـكُ فـيـمـا قـد بـلـوتُ بـكـاذبِ
ثـلاث لـيـالٍ قـولـه كـل لـيـلـة
أتـاك رسـولٌ مـن لـؤي بـن غـالـب
فشـمَّـرت مـن ذيلِ الإزارِ ووسَّطَت
بي الذِّعلبُ الوجناء غُبْرَ السباسب
فـاشـهـدْ أنَّ الـلّـه لا شـيء غـيـره
وأنـك مـأمـون عـلـى كـل غـائـبِ
وأنـك أدنـى الـمـرسـلـيـن وسـيـلـة
إلـى اللّـه يا بن الأكرمين الأطايب
فمُرنا بما يأتيكَ يا خيرَ مَن مشى
وإنْ كان فيما جاء شيب الذوائبِ
وكنْ لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة
سـواكَ بُـمـغـنٍ عـن سَـوَاد بـن قـاربِ

قال: ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً؛ حتى رُئي الفرح في وجوههم، قال: فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فالتزمه وقال: قد كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك، فهل يأتيك رئيك اليوم؟ قال: أما منذ قرأت القرآن فلا، ونِعم العوض كتاب الله من الجن، ثم قال عمر: كنا يوماً في حيٍّ من قريش يقال لهم آل ذَرِيح، وقد ذبحوا عجلاً لهم والجزّار يعالجه، إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ـ ولا نرى شيئاً ـ قال: يا آل ذَرِيح، أمر نَجِيح، صائح يصيح،

بلسان فصيح، يشهد أن لا إلٰه إلا الله. وهذا منقطع من هذا الوجه، ويشهد له رواية البخاري. وأخرجه الخرائطي في «هواتف الجان» عن أبي جعفر محمد بن علي، وابنُ عساكر عن سَوَاد بن قارب والبراء رضي الله عنه، وفي رواية البراء. قال: قال سَوَاد بن قارب: كنتُ نازلاً بالهند فجاءني رَئييٌ ذات ليلة، فذكر القصة وقال بعد إنشاد الشعر الأخير: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أفلحت يا سواد». انتهى مختصراً من «البداية» (2/ 332).

وأخرجه الحاكم (3/ 608) عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه نحو رواية أبي يَعْلى بطولها؛ إلا أنَّ في روايته: قال: فوقع في نفسي حب الإسلام، ورغبت فيه، فلما أصبحت شددتُ على راحلتي، فانطلقت متوجِّهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أُخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فأتيت المدينة فسألت عن النبي ﷺ، فقيل لي: في المسجد، فانتهيت إلى المسجد، فعقلت ناقتي ودخلت، وإذا رسول الله ﷺ والناس حوله، فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله، فقال: أبو بكر رضي الله عنه: ادْنُه، فلم يزل حتى صرت بين يديه، قال: «هاتِ فأخبرني بإتيانك رئيك». وأخرجه الطبراني أيضاً (7/ 6475)عن محمد بن كعب بسياق الحاكم، كما في المجمع (8/ 248). وقد أخرج الحديث أيضاً الحسن بن سفيان، والبيهقي عن محمد بن كعب، والبخاري في «التاريخ»، والبَغَوي، والطبراني عن سواد بن قارب، والبيهقي عن البراء، وابن أبي خيثمة والرُّوياني عن أبي جعفر الباقر، وابن شاهين عن أنس بن مالك، كما بسط طرق هؤلاء في «الإصابة» (2/ 96).

أخرج أبو نُعَيم في «الدلائل» (ص 34) عن العباس بن مرداس والسُّلَمي رضي الله عنه، قال: كان أول إسلامي أن مِرداساً أبي لما

حضرته الوفاة أوصاني بصنم له يقال له ضماد، فجعلته في بيت، وجعلت آتيه كل يوم مرّة، فلما ظهر النبي ﷺ، إذ سمعت صوتاً في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضِماد مستغيثاً؛ فإذا بالصوت في جوفه وهو يقول:

قُلْ للقَبيلةِ مَن سُلَيمٍ كلِّها:

هَلَكَ الأنيسُ، وعاشَ أهلُ المَسْجدِ

أودَى ضمـاد وكـان يُـعْـبَـد مـدّة

قبـلَ الـكتـابِ إلـى الـنـبـي مـحـمّـدِ

إنَّ الـذي ورثَ الـنـبـوةَ والـهـدى

بـعـد ابـن مـريـمَ من قـريـش مـهـتَـدِي

قال: فكتمته الناس، فلما رجع الناس من الأحزاب؛ بينا أنا في إبلي بطَرَف العَقيق من ذات عِرق راقدٌ، سمعت صوتاً؛ فإذا برجل على جناح نعامة وهو يقول: النور الذي وقع ليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العَضْباء، في ديار إخوان بني العنقاء، فأجابه هاتف عن شماله وهو يقول:

بَـشِّـرِ الـجـنَّ وإبـلاسَـهـا

أنْ وضـعـتِ الـمـطـيُّ أحـلاسَـهـا

وحَـلاَت الـسـمـاءَ أحـراسُـهـا

قال: فوثبت مذعوراً، وعلمت أنّ محمداً مرسل، فركبت فرسي وأجشمت السير حتى انتهيت إليه فبايعته، ثم انصرفت إلى ضماد فأحرقته بالنار، ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه:

لـعـمـرُك إنـي يـوم أجـعـلُ جَـاهـلاً

ضـمـاداً لِـربِّ الـعـالـمـيـن مـشاركـا

وتركي رسولَ اللَّهِ والأوسُ حولَهُ

أولئك أنصارٌ له ما أولئِكا

كتاركِ سهلِ الأرض والحَزْن تبتغي

ليَسْلُكَ في وَعْثِ الأمور المسالكا

فآمنتُ باللَّهِ الذي أنا عبدُه

وخالفتُ مَن أمسَى يريد المهَالكا

ووجهتُ وجهي نَحو مكةَ قاصداً

أبايعُ نبي الأكرمين المبَاركا

نبيٌّ أتانا بعد عيسى بناطقٍ

من الحقّ فيه الفصل فيه كذلكا

أمينٌ على الفُرْقان أول شافعٍ

وأولُ مبعوثٍ يجيبُ المَلائكا

تلافى عُرَى الإسلامِ بعد انتقاضِهَا

فاحكمها حتى أقام المنَاسكا

عَنيتُك يا خيرَ البريةِ كلِّها

توسطتَ في الفرعين والمجدِ مَالكا

وأنتَ المصفّى من قريش إذا سَمَتْ

على ضُمْرها تبقى القرون المبَاركا

إذا انتسبَ الحيان: كعبٌ ومالكٌ

وجدناك محضاً والنساء العوَاركا

وأخرجه الخرائطي عن العباس بن مرداس مختصراً، كما في «البداية» (2/ 341)، وفي روايته بعد أشعاره الثلاثة الأول قال: فخرجت مرعوباً حتى أتيت قومي، فقصصت عليهم القصة، وأخبرتهم الخبر،

وخرجت في ثلاث مائة من قومي بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة، فدخلنا المسجد، فلما رآني رسول الله ﷺ قال لي: «يا عباس، كيف كان إسلامك؟» فقصصت عليه القصة، قال: فسرَّ بذلك وأسلمت أنا وقومي. ورواه أبو نُعَيم في «الدلائل»، كما في «البداية» (2/ 342). وأخرجه الطبراني أيضاً بهذا الإسناد نحوه. قال الهيثمي (8/ 247): وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي ضعَّفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور، وقال: كان مالك يرضاه، وبقية رجاله وثقوا. انتهى.

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 29) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث النبي ﷺ، أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجنِّ، فجاء في صورة طائر أبيض، فوقع على حائط لهم، فقالت له: ألا تنزل إلينا فتحدِّثنا ونحدِّثك وتخبرنا ونخبرك؟ قال لها: إنه قد بعث نبي بمكة حرم الزنا ومنع منا القرار. وأخرجه أحمد والطبراني في «الأوسط» ورجاله وُثِّقوا، كما قال الهيثمي (8/ 243) وأخرجه ابن سعد (1/ 190) أيضاً نحوه.

وأخرجه الواقدي» عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: إن أول خبر قدم المدينة عن رسول الله ﷺ، أن امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع، فجاءها ذات يوم، فقام على الجدار، فقالت: ألا تنزل؟ فقال: لا، إنه قد بعث الرسول الذي حرم الزنا. كذا في «البداية» (2/ 338).

أخرج الواقدي عن عاصم بن عمر قال: قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: خرجنا في عير إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ، فلما كنّا بأفواه الشام، وبها كاهنة، فتعرضتنا، فقالت: أتاني صاحبي فوقف على بابي، فقلت: ألا تدخل؟ فقال: لا سبيل إلى ذلك، خرج أحمد، وجاء أمر لا يُطاق. ثم انصرفتُ، فرجعتُ إلى مكة، فوجدت رسول الله ﷺ قد

خرج بمكة يدعو إلى الله عز وجل. كذا في «البداية» (2/ 338). وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 29) من طريق الواقدي نحوه.

أخرج أحمد عن مجاهد قال: حدّثني شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة رُودَس يقال له ابن عيسى قال: كنت أسوق لآلٍ لنا بقرة فسمعت من جوفها: يا آل ذريح، قول فصيح، رجل نصيح، أن لا إله إلا الله، قال: فقدمنا مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة. قال الهيثمي (8/ 243): ورجاله ثقات.

اخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص 30) عن ابن عباس رضي الله عنهما هتف هاتف من الجن على أبي قُبَيس بمكة، فقال:

قبّح اللّهُ رأيَ كعبِ بنِ فِهرِ
ما ارقّ العقولَ والأحلام؟
حين تُغضي لمَن يعيبُ عليها
دينَ آبائِها الحُماةِ الكرامِ
خالف الجنُّ جنَّ بصرى عليكم
ورجالُ النخيل والآطامِ
هل كريمٌ لكم له نفسٌ حرٌّ
ماجد الوالدَين والأعمامِ
ضارب ضربة تكون نَكالاً
ورواحاً من كربةٍ واغتمامِ
يوشكُ الخيلُ انْ تروها تُهادى
تقتل القوم في بلاد الشّامِ

قال ابن عباس: فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة، فأصبح

المشركون يتناشدونه بينهم، وهمّوا بالمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: «هذا شيطان يكلّم الناس في الأوثان يقال له: مسعر، والله يخزيه» قال: فمكثوا ثلاثة أيام، إذا هاتف على الجبل يقول:

نـحـنُ قـتـلـنـا مِـسْـعَـرا
لـمّـا طَـغَـى واسْـتـكـبَـرا
وسـفّـه الـحـقَّ وسـنَّ الـمـنـكـرا
قـنـعْـتـه سـيـفـاً جَـروفـاً مُـبـتِـرا
بـشـتـمـه نـبـيَّـنَـا الـمـطـهَّـرا

فقال رسول الله ﷺ: «ذلك عفريتٌ من الجن يقال له سَمْحَج سميته عبد الله آمن بي، فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام». فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: جزاه الله خيراً يا رسول الله. وأخرجه الأموي في مغازيه عن ابن عباس نحوه، كما في «البداية» (2/ 348). وأخرجه الفاكهي في «كتاب مكة» عن ابن عباس عن عامر بن ربيعة، ومن طريق حميد بن عبد الرحمٰن بن عوف عن أبيه بنحوه، كما في «الإصابة» (2/ 78).

أخرج الخرائطي عن عبد الله بن محمود، قال: بلغني أن رجالاً من خثعم كانوا يقولون: إنَّ مما دعانا إلى الإسلام، أنا كنا قوماً نعبد الأوثان؛ فبينا نحن ذات يوم عند وَثَن لنا، إذ أقبل نفر يتقاضون إليه، يرجون الفرج من عنده لشيء شَجَر بينهم، إذ هتف بهم هاتف يقول:

يـا أيـهـا الـنـاسُ ذوو الأجـسـامِ
مـن بـيـن أشـيـاخٍ إلـى غـلامِ
مـا انـتـمُ وطـائـشُ الأحـلامِ
ومـسـنـدُ الـحُـكـم إلـى الأصـنـامِ

اكـلُـكـم فـي حَـيْـرةٍ نـيـامُ
أم لا تَـرَوْن مـا الـذي أمـامـي
من ساطع يجلو دُجى الظلامِ
قـد لاح لـلـنـاظِـر مـن تِـهَـامِ
ذاك نـبـيٌّ سـيـدُ الأنـامِ
قـد جـاء بـعـد الـكـفـرِ بـالإسـلامِ
أكـرمـه الـرحـمـٰـن مـن إمـامِ
ومـن رسـولٍ صـادق الـكـلامِ
أعـدلُ ذي حـكـم مـن الأحـكـامِ
يـامـرُ بـالـصـلاة والـصـيـامِ
والـبـرِّ والـصِّـلاتِ لـلأرحـامِ
ويـزجُـرُ الـنـاسَ عـن الآثـامِ
والـرجـسِ والأوثـانِ والـحـرامِ
مـن هـاشـمٍ فـي ذِرْوة الـسَّـنـامِ
مـسـتـعـلـنـاً فـي الـبـلـد الـحـرامِ

قال: فلما سمعنا ذلك، تفرقنا عنه، وأتينا النبي ﷺ فأسلمنا. كذا في «البداية» (2/ 343). وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 33) عن رجل من خَثْعَم نحوه مختصراً.

أخرج أبو نُعيم عن تميم الداري رضي الله عنه، قال: كنت بالشام حين بعث النبي ﷺ، فخرجت لبعض حاجتي، فأدركني الليل، فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة. قال: فلما أخذتُ مضجعي؛ إذا أنا بمنادٍ ينادي ـ لا أراه ـ: عُذْ بالله فإن الجنَّ لا تجير أحداً على الله. فقلت: ايمُ الله تقول؟ فقال: قد خرج رسول الأميين، رسول الله ﷺ

وصلينا خلفه بالحَجُون، فأسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن، ورُميت بالشهب، فانطلقْ إلى محمد رسول الله رب العالمين فأسلم. قال تميم: فلما أصبحتُ ذهبتُ إلى دير أيوب، فسألت راهباً، وأخبرته الخبر، فقال الراهب: قد صَدَقوك، يخرج من الحرم، ومهاجره الحرم، وهو خير الأنبياء، فلا تُسبق إليه؛ قال تميم: فتكلَّفت الشخوص حتى جئت رسول الله ﷺ فأسلمت. كذا في «البداية» (2/ 350).

أخرج ابن أبي الدنيا في «هواتف الجان»، وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: كان إسلام الحجّاج بن عِلاط البَهزي ثم السُّلَمي رضي الله عنه، أنه خرج في رَكْب من قومه يريد مكة، فلما جَنَّ عليه الليل وهم في واد وَحْش مخيف، ففزعوا، فقال له أصحابه: يا أبا كلاب، قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أماناً، فقام الحجاج فجعل يقول:

أعيذُ نفسي وأعيذُ صحبي

من كلّ جنيٍّ بهذا الثَّقْبِ

حتى أؤوب سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ [الرحمن: 33] فلما قدموا مكة خبَّروا بذلك في نادي قريش، فقالوا: صبأت ـ والله ـ يا أبا كلاب، إن هذا مما يزعم محمد أنه أُنزل عليه، قال: قد ـ والله ـ سمعته وسمعه هؤلاء معي، فبينما هم كذلك إذ جاء العاصي بن وائل، فقالوا له: يا أبا هشام، أما تسمع ما يقول أبو كلاب؟ قال: وما يقول؟ فخبَّروه بذلك، فقال: وما يعجُبكم من ذلك؟ إن الذي سمع هناك هو الذي ألقاه على لسان محمد، فنَهْنَه ذلك القومَ عني، ولم يزدني في الأمر إلا بصيرة، فسألت عن النبي ﷺ، فأُخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة، فركبت

راحلتي، وانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ بالمدينة، فأخبرته بما سمعت، فقال: «سمعتَ والله الحق، هو والله من كلام ربي عز وجل الذي أُنزل عليَّ، ولقد سمعت حقاً يا أبا كلاب». فقلت: يا رسول الله: علّمني الإسلام؛ فشهّدني كلمة الإخلاص، وقال: «سِرْ إلى قومك فادْعُهم إلى مثل ما أدعوك إليه فإنّه الحق». وفيه أيوب بن سويد ومحمد بن عبد الله الليثي ضعيفان. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 163).

أخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص 128) عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: خرج قوم يريدون مكة، فضلُّوا الطريق، فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا، لبسوا أكفانهم وتضجَّعوا للموت، فخرج عليهم جنيٌّ يتخلل الشجر، وقال: أنا بقية النفر الذين استمعوا على النبي ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله، لا يخذله» هذا الماء وهذا الطريق. ثم دلّهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق.

أخرج البغوي عن سعيد بن شييم أحد بني سَهْم بن مُرة أن أباه حدثه، أنه كان في جيش عيينة بن حصن حين جاء يُمدُّ يهود خيبر، قال: فسمعنا صوتاً في عسكر عيينة: يا أيها الناس، أهلُكم، خولفتم إليهم. قال: فرجعوا لا يتناظرونَ فلم نرَ لذلك نبأً، وما نراه كان إلا من السماء. كذا في «الإصابة» (2/ 162).

* * *

تسخير الجن والشياطين

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 130) عن أبي هريرة مرفوعاً: «بينا أنا نائم اعترض لي الشيطان، فأخذت بحَلْقه. حتى إني لأجد برد لسانه على إبهامي، فيرحم الله سليمان عليه السلام، فلولا دعوته لأصبح مربوطاً تنظرون إليه».

وعنده أيضاً عنه مرفوعاً «أنّ عفريتاً من الجن تفلَّت عليَّ البارحة، ليقطع عليَّ الصلاة، فأمكنني الله منه، فأخذته وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تصبحوا، فتنظروا إليه كلكم أجمعون، فذكرت دعوة أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [ص: 35]؛ قال: فرددته خاسئاً. وأخرجه أيضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه مطولاً، وفي روايته: «فلولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».

أخرج الطبراني (20/ 89) عن بُريدة رضي الله عنه قال: بلغني أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ، فأتيته فقلت: بلغني أنك أخذتَ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ. قال: نعم، ضمَّ إليَّ رسول الله ﷺ تمر الصدقة، فجعلته في غرفة لي، فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي: «هو عمل الشيطان فارصُدْه». قال: فرصدته ليلاً، فلما ذهب هَوْن من الليل، أقبل على صورة الفيل، فلما انتهى إلى الباب، دخل من خَلَل الباب على

غير صورته، فدنا من التمر، فجعل يلتقمه، فشددت عليَّ ثيابي، فتوسطته فقلت: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، يا عدوَّ الله، وثبتَ إلى تمر الصدقة فأخذتَه، وكانوا أحق به منك، لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك، فعاهدني أن لا يعود. فغدوت إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ما فعل أسيرك»؟ فقلت: عاهدني أن لا يعود، قال: «إنه عائد فارصده». فرصدته الليلة الثانية، فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك، وعاهدني أن لا يعود فخلَّيت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره، فإذا مناديه ينادي: أين معاذ؟ فقال لي: «يا معاذ ما فعل أسيرك»؟ فأخبرته، فقال لي: «إنه عائد فارصده». فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك؟ فقلت: يا عدو الله، عاهدتني مرتين، وهذه الثالثة لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك. فقال: إني شيطان ذو عيال وما أتيتك إلا من نَصِيبِين ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ولقد كنا في مدينتكم هذه، حتى بُعث صاحبكم، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا منها، فوقعنا بنصيبين، ولا يقرآن في بيت إلا لم يلجْ فيه الشيطان ثلاثاً، فإن خلّيت سبيلي علمتُكهما، قلت نعم، قال: آية الكرسي وخاتمة سورة البقرة ـ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: 285] إلى آخرها ـ فخلَّيت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره؛ فإذا مناديه ينادي: أين معاذ بن جبل؟ فلما دخلت عليه قال لي: «ما فعل أسيرك»؟ قلت: عاهدني أن لا يعود وأخبرته بما قال، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الخبيث وهو كذوب» قال: فكنت أقرؤهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصاناً. قال الهيثمي (6/ 322): رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله، كما قال الذهبي، قال ابن أبي حاتم: وقد تكلّموا فيه وبقية رجاله وُثّقوا. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 217) عن أبي الأسود الدؤلي عن معاذٍ نحوه.

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ. قال: إني محتاج، وعليَّ عيال، ولي حاجة شديدة. قال: فخلّيت عنه، فأصبحت فقال النبي ﷺ: «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة»؟ قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته، فخلَّيت سبيله. قال: «أمَا إنَّه قد كذبك وسيعود». فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ «إنَّه سيعود» فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ. قال: دَعْني فإنِّي محتاج وعليَّ عيال، لا أعود. فرحمته فخلَّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك»؟ قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخلَّيت سبيله. فقال: «أما إنه قد كذبك وسيعود». فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ «إنه سيعود» فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دَعْني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، (قلت: ما هنَّ؟ قال:) إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255] حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فخلَّيت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك (البارحة)»؟ قلت: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، (فخلَّيت سبيله. قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم ـ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ـ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان، حتى تصبح ـ وكانوا أحرص شيء على الخير ـ)، فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تَعْلَم من تخاطب منذ ثلاث

ليالٍ»؟ قلت: لا، قال: «ذاك شيطان». كذا في «المشكاة» (ص 185).

وأخرجه الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنه كان له سَهْوة فيها تمر، وكانت تجيء الغول، فتأخذ منه، قال: فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال: «اذهب فإذا رأيتها فقل: باسم الله أجيبي رسول الله». قال: فأخذها فحلفتْ أن لا تعود ـ فذكر نحوه، كما في «الترغيب» (3/ 33). قال الترمذي: حديث حسن غريب. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 217) عن أبي أيوب ـ بمعناه. وأخرجه الطبراني (19/ 585) عن أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه بمعنى حديث أبي أيوب. قال الهيثمي (6/ 323): ورجاله وُثِّقوا كلهم، وفي بعضهم ضعف. وفي الباب عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وقد تقدَّم في باب الأذكار (ص 290).

أخرج الطبراني (9/ 8826) عن أبي وائل رضي الله عنه، قال: قال عبد الله رضي الله عنه: لقي الشيطانُ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، فصارعه، فصرعه المسلم وأزَم بإبهامه فقال: دعني أعلِّمك آية لا يسمعها أحدٌ إلا ولَّى. فأرسله، فأبى أن يعلَمه، فصارعه، فصرعه المسلم، وأزَم بإبهامه، فقال: أخبرني بها، فأبى أن يعلمه، فلما عاوده الثالثة قال: الآية التي في سورة البقرة «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» ـ إلى آخرها، فقيل لعبد الله: يا أبا عبد الرحمٰن، من ذلك الرجل؟ قال: من عسى أن يكون إلاَّ عمر رضي الله عنه؟

وفي رواية عنده (9/ 8826) عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: قال: لقي رجلٌ من أصحاب النبي ﷺ رجلاً من الجن، فصارعه فصرعه الإنسي، فقال له الجني: عاودني، فعاوده، فصرعه الإنسي. فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً شحيباً كأن ذُرَيعتيكَ ذُريعتا كلب، فكذلك أنتم

معاشر الجن؟ ـ أو أنت منهم كذلك ـ؟ قال: لا والله، إني منهم لضليع ولكن عاودني الثالثة، فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك، فعاوده فصرعه فقال: هاتِ علِّمني، قال: هل تقرأ آية الكرسي؟ قال: نعم، قال: إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خَبَج كخَبَج الحمار، لا يدخله حتى يصبح. قال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمٰن، مَنْ ذاك الرجل من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: فعبس عبد الله، وأقبل عليه، وقال: من يكون هو إلا عمر رضي الله عنه؟!. قال الهيثمي (9/ 71): رواهما الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح؛ إلا أن الشَّعْبي لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي وهو ثقة؛ ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشِّعبي والله أعلم. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 131) من طريق عاصم عن زِرٍّ عن عبد الله بمعناه. وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال: كنا نتحدث ـ أو نُحدَّث ـ أن الشياطين كانت مصفَّدة في إمارة عمر رضي الله عنه، فلما أُصيب بُثَّت. كذا في «المنتخب» (4/ 385).

روى ابن المبارك عن عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: أقبل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من العمرة في ركب من قريش، فلما كانوا عند الناصب، أبصروا رجلاً عند شجرة، فتقدّمهم ابن الزبير، فلما انتهى إليه سلّم عليه، فلم يعبأ به وردَّ رداً ضعيفاً، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل، فقال له ابن الزبير: تنحَّ عن الظل، فانحاز متكارهاً، قال ابن الزبير: فجلست، وأخذت بيده، وقلت: من أنت؟ فقال: رجل من الجن، فما عَدا أن قالها حتى قامت كل شعرة مني، فاجتذبته وقلت: أنت رجل من الجن وتبدو إليَّ هكذا، وإذا له سَفِلة، وانكسر ونهرته،

وقلت: إليَّ تتبدأ وأنت من أهل الأرض! فذهب هارباً، وجاء أصحابي فقالوا: أين الرجل الذي كان عندك؟ فقلت: إنه كان من الجن فهرب، قال: فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته، فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحجَّ وما يعقلون.

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: خرج ابن الزبير رضي الله عنهما في ليلة مقمرة على راحلة له، فنزل في تبوك، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الرأس واللحية، فشدَّ عليه ابن الزبير، فتنحَّى عنها، فركب ابن الزبير راحلته ومضى، قال: فناداه: والله يا ابن الزبير، لو دخل قلبك الليلة مني شعرة لخبلتُك، قال: ومنك أنت يا لعين يدخل قلبي شيء؟ وقد رُوي لهذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة. كذا في «البداية» (8/ 335).

* * *

أخرج البزّار (2413) عن سويد بن زيد، قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه جالساً وحده في المسجد، فاغتنمت ذلك، فجلست إليه، فذكرت له عثمان رضي الله عنه، فقال: لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً، لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ. كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ وأتعلَّم منه، فذهبت يوماً؛ فإذا هو قد خرج، فاتَّبعته فجلس في موضع، فجلست عنده، فقال: «يا أبا ذر، ما جاء بك»؟ قال: قلت: الله ورسوله. قال: فجاء أبو بكر رضي الله عنه فسلّم وجلس عن يمين النبي ﷺ، فقال له: «ما جاء بك يا أبا بكر»؟ قال: الله ورسوله. قال: فجاء عمر رضي الله عنه فجلس عن يمين أبي بكر، فقال: «يا عمر، ما جاء بك؟ قال: الله ورسوله. ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فجلس عن يمين عمر، فقال: «يا عثمان، ما جاء بك»؟ قال: الله ورسوله. قال: فتناول النبي ﷺ سبح حصيات ـ أو تسع حصيات ـ فسَبَّحن في يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسن، ثم وضعهنَّ في يد أبي بكر، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسنَ، ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عثمان، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسن، قال الهيثمي (8/ 299): رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. انتهى. قلت: لم يقع في نقل الهيثمي عن البزّار ذكرُ عمر في تسبيح الحصى.

وقد أخرجه البيهقي كما في «البداية» (6/ 132) عن سويد عن أبي ذر فذكر الحديث نحوه، وفيه: ثم تناولهنَّ فوضعهنَّ في يد عمر، فسبحنَ حتى سمعت لهنَّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنَّ فخرسنَ. وزاد في آخره: فقال النبي ﷺ: «هذه خلافة النبوة». وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 215) عن سويد عن أبي ذر نحوه إلا أنه لم يذكر ما زاده البيهقي. وأخرجه الطبراني في «الأوسط» عن أبي ذر مختصراً، وزاد: ثم أعطاهنَّ علياً فوضعهنَّ فخرسنَ. قال الهيثمي (5/ 179): وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف اهـ. وقال الهيثمي أيضاً (5/ 299): رواه الطبراني في «الأوسط» عن أبي ذر، وزاد في إحدى طريقيه: يسمع تسبيحهنَّ مَنْ في الحَلْقة في كل واحد. وقال: ثم دفعهنَّ إلينا فلم يسبحن مع أحد منا. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 54) من طريق سُوَيد مختصراً، ومن طريق جبير بن نفير الحضرمي بطوله وزاد: يسمع تسبيحهن مَنْ في الحَلْقة.

أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدُّونها تخويفاً، كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلَّ الماء، فقال: «اطلبوا فَضْلة من ماء» فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في إناء، ثم قال: «حيَّ على الطهور المبارك، والبركة من الله عز وجل». قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح. كذا في «البداية» (6/ 97).

وقد تقدَّم في دعواته ﷺ للعباس فأمَّنَت أُسكفَّة الباب، وحوائط البيت، فقالت: آمين، آمين. أخرجه الطبراني (19/ 584) عن أبي أُسيد وحسَّن إسناده الهيثمي. وأخرجه أيضاً البيهقي (6/ 71) وأبو نُعيم في «الدلائل» وابن ماجه.

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة ـ أو نخلة ـ، فقالت امرأة من الأنصار ـ أو رجل ـ: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً؟ قال: «إن شئتم». فجعلوا له منبراً، فلما كان يوم الجمعة دَفَع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمَّه إليه، يئن أنين الصبي الذي يُسَكَّن، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها. كذا في «البداية» (6/ 127).

وعنده أيضاً عنه من طريق آخر: فلما صُنع له المنبر، وكان عليه، فسمعنا لذلك الجِذْع صوتاً كصوت العِشار، حتى جاء النبي ﷺ، فوضع يده عليها، فسكنت، وأخرجه أيضاً أحمد، والبزّار من طرق عن جابر، وفي بعض طرق أحمد: فلما صنع له منبره، واستوى عليه، اضطربت تلك السارية كحنين الناقة، حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ، فاعتنقها، فسكنت. وفي رواية: فسكتت. وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرِّجوه، كما قال ابن كثير في «البداية» (6/ 129). وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (2/ 197) عن جابر بهذا الإسناد مثله، وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 142) وفي روايته: وقال: «لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة».

وأخرجه أحمد أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه.. فذكر الحديث في بناء المنبر قال: فتحوّل من الخشبة إلى المنبر، قال: فأُخبرَ أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحنُّ حنين الوالِه، قال: فما زالت تحنُّ حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر، فمشى إليها فاحتضنها، فسكنت.

وأخرجه البغوي عن أنس، فذكره وزاد: فكان الحسن إذا حدَّث بهذا الحديث بكى، ثم قال: يا عباد الله، الخشبةُ تحن إلى رسول الله ﷺ

شوقاً إليه لمكانه من الله؛ فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه. ورواه أبو نعيم عن أنس فذكره كما في «البداية» (6/ 127). وأخرجه ابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (2/ 197) بسياق البغوي. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى (5/ 2756) وفي روايته: «والذي نفس محمد بيده، لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله». فأمر به رسول الله ﷺ فدفن. وأخرجه الترمذي وقال: صحيح غريب من هذا الوجه، كما في «البداية» (6/ 126). وفي الباب عن أُبيّ بن كعب، وسهل بن سعد، وعبد الله بن عباس، وابن عمر، وأبي سعيد، وعائشة، وأم سَلَمة، رضي الله عنهم، كما بسط أحاديث هؤلاء ابن كثير في «البداية» (6/ 125).

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 224) عن أبي البختري، قال: بينا أبو الدرداء رضي الله عنه يوقد تحت قدر له وسلمان رضي الله عنه عنده، إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتاً، ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيئة صوت الصبي، قال: ثم ندرت، فانكفأت، ثم رجعت إلى مكانها لم ينصبّ منها شيء، فجعل أبو الدرداء ينادي: يا سلمان، انظر إلى العجب، انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك. فقال سلمان: أما إنك لو سكتَّ لسمعت من آيات الله الكبرى. وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 224) عن قيس قال: كان أبو الدرداء إذا كتب إلى سلمان ـ أو: سلمان كتب إلى أبي الدرداء ـ كتب إليه يذكِّره بآية الصَّحْفة، قال: وكنا نتحدث أنه بينما هما يأكلان من الصحفة، فسبَّحت الصحفة وما فيها.

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 289) عن جعفر بن أبي عمران، قال: بَلَغنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمع صوت النار، فقال: وأنا. فقيل: يا بن عمرو، ما هذا؟ قال: والذي نفسي بيده إنها لتستجير من النار الكبرى من أن تعاد فيها.

سماعهم كلام أهل القبور

أخرج الحاكم عن يحيى بن أيوب الخزاعي، قال: سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب متعبِّد قد لزم المسجد، وكان عمر به مُعجباً، وكان له أب شيخ كبير، فكان إذا صلَّى العَتَمة انصرف إلى أبيه، وكان طريقه على باب امرأة، فافتتنت به، فكانت تنصب نفسها له على طريقه، فمرَّ بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها، فلما أتى الباب دخلت وذهب يدخل، فذكر الله وجلَّى عنه ومُثِّلَت هذه الآية على لسانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الاعراف: 201] فخرَّ الفتى مغشياً عليه، فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه، فحملتاه إلى بابه، وأُجلس ودُقَّ على أبيه، فخرج أبوه يطلبه، فإذا به على الباب مغشياً عليه، فدعا بعض أهله فحملوه، فأدخلوه، فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله، فقال له أبوه؟ يا بني، ما لك؟ قال: خير، قال: فإني أسألك بالله. فأخبره بالأمر، قال: أي بني، وأي آية قرأت؟ فقرأ الآية التي كان قرأ، فخرَّ مغشياً عليه، فحرّكوه، فإذا هو ميت، فغسلوه فأخرجوه ودفنوه ليلاً، فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر، فجاء إلى أبيه فعزَّاه به وقال: ألا آذنتني؟ قال: يا أمير المؤمنين، كان ليلاً. قال عمر: فاذهبوا بنا على قبره، فأتى عمر ومن معه القبر، فقال عمر: يا فلان: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمٰن: 46] فأجابه الفتى من داخل القبر: يا عمر، قد أعطانيهما ربي في الجنة مرّتين. كذا في «الكنز» (1/ 267). وأخرجه ابن عساكر في ترجمة

عمرو بن جامع من تاريخه، فذكر نحوه، كما في «التفسير» لابن كثير (2/ 279). وأخرج البيهقي عن الحسن مختصراً، كما في «الكنز» (1/ 267). وفي روايته: يا عم، انطلق إلى عمر، فاقرئه مني السلام، وقل له: ما جزاء من خاف مقام ربه؟ وفي آخره: فوقف عليه عمر، فقال: لك جنتان، لك جنتان.

أخرج ابن أبي الدنيا وابن السمعاني عن محمد بن حِمْيَر، أن عمر بن الخطاب مرَّ ببقيع الغرقد، فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، أخبار ما عندنا: أن نساءكم قد تزوّجت، ودوركم قد سُكنت، وأموالكم قد فرقت، فأجابه هاتف: أخبار ما عندنا: أن ما قدّمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه، وما خلّفناه فقد خسرناه. كذا في «الكنز» (8/ 123).

* * *

رؤيتهم عذاب المعذبين

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة، في عنقه سلسلة، فناداني: يا عبد الله اسقني، يا عبد الله اسقني، يا عبد الله اسقني، فلا أدري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من ذلك الحفير، في يده سوط، فناداني: يا عبد الله لا تسقه؛ فإنه كافر، ثم ضربه بالسيف، فعاد إلى حفرته، فأتيت النبي ﷺ مسرعاً، فأخبرته، فقال لي: «أو قد رأيته»؟ قلت: نعم، قال: «ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة». قال الهيثمي (6/ 81): رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه من لم أعرف ـ انتهى.

كلامهم بعد الموت

أخرج البيهقي (6/ 55) عن سعيد بن المُسيَّب أن زيدَ بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه توفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، فسُجِّي بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره، ثم تكلَّم، ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صَدَق صَدَق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه، القويُّ في أمر الله، في الكتاب الأول. صدق صدق عمر ابن الخطاب، القوي الأمين في الكتاب الأول. صدق صدق عثمان بن عفان، على منهاجهم، مضت أربع، وبقيت ثنتان، أتت بالفتن، وأكَلَ الشديدُ الضعيفَ، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر، بئر أريس وما بئر أريس!. قال يحيى قال سعيد: ثم هلك رجل من بني خَطْمة، فسجِّي بثوبه، فسُمع جلجلة في صدره، ثم تكلَّم، فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق. وأخرجه البيهقي عن الحاكم، فذكره بإسناده، وقال: هذا إسناد صحيح وله شواهد. كذا في «البداية» (6/ 156)، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضاً من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول وصححه البيهقي. كذا في «البداية» (6/ 293).

وأخرجه الطبراني (5/ 5144) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: بينما زيد بن خارجة يمشي في بعض طرق المدينة، إذ خرَّ ميتاً بين الظهر والعصر، فنقل إلى أهله وسُجِّي بين ثوبين وكساء، فلما كان بين

المغرب والعشاء، اجتمعن نسوة من الأنصار، فصرخوا حوله، إذ سمعوا صوتاً من تحت الكساء يقول: أنصتوا أيها الناس ـ مرتين ـ فحُسر عن وجهه وصدره، فقال: محمد رسول الله النبي الأمي، خاتم النبيين، كان ذلك في الكتاب، ثم قيل على لسانه: صدق صدق أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، القوي الأمين، كان ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق ـ ثلاثاً ـ والأوسط عبد الله أمير المؤمنين، الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يمنع الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قيل على لسانه: صدق صدق، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين، رحيم بالمؤمنين، خلَت اثنتان وبقي أربع، واختلف الناس، ولا نظام لهم وانتحبت الأجماء ـ يعني تنتهك المحارم ـ ودنت الساعة، وأكل الناس بعضهم بعضاً. وفي رواية عن النعمان بن بشير، قال: لما توفي زيد بن خارجة، انتظرتُ خروج عثمان، فقلت: يصلِّي ركعتين فكشف الثوب عن وجهه، فقال: السلام عليكم، السلام عليكم، وأهل البيت يتكلّمون، قال: فقلت: ـ وأنا في الصلاة ـ سبحان الله، سبحان الله، فقال: أنصتوا أنصتوا، والباقي بنحوه. قال الهيثمي (5/ 180). رواه كله الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» باختصار كثير بإسنادين ورجال أحدهما في الكبير ثقات. انتهى.

وأخرجه أيضاً البيهقي (6/ 56) عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن النعمان بن بشير بطوله. وفي روايته: الأوسط أجلد الثلاثة، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة، خلَت

اثنتان وبقي أربع، ثم اختلف الناس، وأكل بعضهم بعضاً، فلا نظام، وأنتجت الأكما، ثم ارعوى المؤمنون وقال: كتاب الله وقدره، أيها الناس أقبلوا على أميركم، واسمعوا وأطيعوا، فمن تولّى؛ فلا يعهدن دماً، وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً، الله أكبر، هذه الجنة وهذه النار، ويقول النبيون والصديقون: سلامٌ عليكم. يا عبد الله بن رواحة، هل أحسست لي خارجة ـ لأبيه ـ وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ [المعارج: 15 ـ 18]. ثم خفت صوته. وفي هذا الحديث أيضاً: هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. وأخرجه البيهقي من غير طريق ابن أبي الدنيا، فذكره، وقال: هذا إسناد صحيح كما في «البداية» (6/ 157). والحديث أخرجه أيضاً ابن منده، وأبو نُعيم، وغيرهما كما في «الإصابة» (2/ 24). وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير قال: مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد فسجيناه بثوب، وقمت أصلّي، إذ سمعت ضوضاء، فانصرفت، فإذا أنا به يتحرك، فقال: أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين. القويُّ في أمره، القوي في أمر الله عز وجل، عثمان بن عفان أمير المؤمنين، العفيف المتعفف، الذي يعفو عن ذنوب كثيرة، خَلَت ليلتان وبقيت أربع، واختلف الناس ولا نظام لهم؛ يا أيُّها الناس، أقبلوا على إمامكم واسمعوا وأطيعوا، هذا رسول الله وابن رواحة، ثم قال: «وما فعل زيد بن خارجة؟ ـ يعني أباه ـ ثم قال: أُخذت بئر أريس ظلماً؛ ثم هدأ الصوت. قال الهيثمي (7/ 230) رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه هشام بن عمّار في «كتاب البَعْث»، كما في «البداية» (6/ 157).

* * *

إحياء الموتى

أخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: عُدْنا شاباً من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه، ومددنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمه: احتسبيه. قالت: وقد مات؟ قلنا: نعم، فمدَّت يديها إلى السماء، وقالت: اللهمَّ إني آمنت بك، وهاجرت إلى رسولك، فإذا نزلت بي شدة دعوتك، ففرجتها؛ فأسألك اللهمَّ، لا تحمِل عليَّ هذه المصيبة. قال: فكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا.

وأخرجه البيهقي (6/ 50) من طريق صالح بن بشير أحد زهّاد البصرة وعُبَّادها مع لين في حديثه عن أنس... فذكر القصة، وفيه: أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء.

وأخرج البيهقي (6/ 51) أيضاً عن عبد الله بن عون، عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركتُ في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسَمَها الأمم، قلنا: ما هنَّ يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصُّفَّة عند رسول الله ﷺ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً، ثم قُبض، فغمَّضه النبي ﷺ وأمر بجَهازه، فلما أردنا أن نغسله قال: «يا أنس، ائت أمه فأعلمها». فأعلمتها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما، ثم قالت: اللهمَّ إني

أسلمت لك طوعاً، وخالفت الأوثان زهداً، وهاجرت لك رغبة، اللهمَّ لا تشمت بي عَبَدة الأوثان، ولا تحمِّلني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله. قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ، وحتى هلكت أمه... فذكر الحديث كما سنذكر. كذا في «البداية» (6/ 154 و259). وقال في «البداية» (6/ 292): وهذا إسناد رجاله ثقات؛ ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس، والله أعلم. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 224) من طريق صالح عن ثابت عن أنس نحو ما تقدّم.

* * *

أخرج الحاكم (3/ 203) عن أبي نَضرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: لمّا حضر قتال أحد، دعاني أبي من الليل، فقال: إني لا أراني إلا مقتولاً في أول من يُقتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني والله ما أدعُ أحداً ـ يعني أعز عليَّ منك ـ بعد نفس رسول الله ﷺ، وإنَّ عليَّ ديناً؛ فاقضِ عني دَيْني، واستوص بأخواتك خيراً. قال: فأصبحنا، فكان أول قتيل، فدفنته مع آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستة أشهر؛ فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وأخرجه ابن سعد (3/ 563) عن أبي نضرة عنه نحوه مختصراً. وفي روايته: فلبثنا ستة أشهر، ثم إنّ نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده، فاستخرجته من القبر، فإذا الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليلاً من شحمة أذنه. وفي رواية أخرى عنده بهذا الإسناد: فما أنكرتُ منه شيئاً إلا شَعرات كنَّ في لحيته مما يلي الأرض. وأخرجه البخاري عن عطاء عن جابر بنحو لفظ الحاكم، كما في «البداية» (4/ 43).

وأخرج ابن سعد (3/ 563) عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، قال: صُرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة، لينة أجسادهم، تثنى أطرافهم. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 207) عن أبي الزبير عن جابر نحوه. وفي رواية أخرى

عنده عن أبي الزبير عن جابر: فاستُخرجوا من قبورهم رطاباً تنثني أطرافهم بعد أربعين سنة. وأخرجه ابن أبي شيبة عن جابر نحوه، كما في «الكنز» (5/ 274).

وقد ذكر ابن إسحاق القصة في «المغازي»، فقال: حدثني أبي، عن أشياخ من الأنصار، قالوا: لما ضرب معاوية عينه التي مرّت على قبور الشهداء، فانفجرت العين عليهم. فجئنا فأخرجناهما ـ يعني عمْراً وعبد الله ـ وعليهما بردتان قد غُطي بهما وجوههما، وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض، فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنهما دفنا بالأمس. وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر. كذا في «فتح الباري» (3/ 142).

وعند أحمد في حديث طويل عن جابر رضي الله عنه، قال: فبينما أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما؛ إذ جاءني رجل فقال: يا جابر (بن عبد الله، والله) لقد أثار أباكَ عُمّالُ معاوية فبدا، فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته، لم يتغير إلا ما لم يدع القتل ـ أو القتال ـ فواريتُه. قال الشيخ السمهودي في «وفاء الوفاء» (2/ 116): رواه أحمد برجال الصحيح خلا نُبَيح العَنَزي وهو ثقة. انتهى. وأخرجه الدارمي عن جابر نحوه، كما في «الأوجز» (4/ 108).

وأخرج مالك في «الموطأ» عن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة؛ أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين، ثم السَّلمَيينْ رضي الله عنهما، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيَّرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيَّرا

كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة. قال أبو عمر: لم تختلف الرواة في قطعه، ويتصل معناه من وجوه صحاح، قاله الزرقاني، كما في «الأوجز» (4/ 107).

وعند ابن سعد (3/ 562): قال كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل، وكان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً طويلاً، فعُرفا فدفنا في قبر واحد، وكان قبرهما مما يلي المسيل، فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نَمِرتان، وعبد الله قد أصابه جرح في وجهه، فيده على جرحه، فأميطت يده عن جرحه، فانبعث الدم، فرُدّت يده إلى مكانها، فسكن الدم. قال جابر رضي الله عنه: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم، ما تغيّر من حاله قليل ولا كثير، فقيل له: فرأيتَ أكفانه؟ قال: إنما كُفِّن في نمرة خُمِّر بها وجهه، وجُعل على رجليه الحرمل، فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه على هيئته؛ وبين ذلك ست وأربعون سنة.

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه، قال: لمّا أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة، استصرخناهم إليهم، فأتيناهم، فأخرجناهم، فأصابت المسحاة قدم حمزة، فانبعثت دماً. كذا في «البداية» (4/ 43). وعند أبي نعيم في «الدلائل» (ص 207) عن عمرو بن دينار، وأبي الزبير يقولان: إن المسحاة أصابت قدم حمزة، فدَميت بعد أربعين سنة.

وقد حقق الشيخ السمهودي في «وفاء الوفاء» (2/ 116)، واستحسنه شيخنا في «الأوجز» (4/ 111): أن القصة وقعت ثلاث

مرات: بعد ستة أشهر، وبعد أربعين سنة عند إجراء العين، وبعد ست وأربعين حين دخله السيل، وذلك لتعدد الروايات في كل من الثلاثة. قال الشيخ السمهودي (2/ 117): وفي ذلك كله ظهور المعجزة، وهو السر في تكرّر ذلك. انتهى.

* * *

فوح المسك من قبورهم

أخرج أبو نُعيم في «المعرفة» عن محمد بن شرحبيل، قال: اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه، ففتحها فإذا هي مسك، قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله» حتى عُرف ذلك في وجهه. كذا في «الكنز» (7/ 41)، وقال: سنده صحيح. وأخرجه ابن سعد (3/ 431) عن محمد بن شرحبيل بن حسنة نحوه، إلا أنه لم يذكر المرفوع. وفي رواية أخرى عنده عنه قال: أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد، فذهب بها، ثم نظر إليها بعد ذلك، فإذا هي مسك.

وأخرج ابن سعد أيضاً (3/ 431) عن رُبيح بن عبد الرحمٰن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جدِّه رضي الله عنه، قال: كنت أنا ممّن حفر لسعد رضي الله عنه قبره بالبقيع، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قُتْرة من تراب، حتى انتهينا إلى اللحد.

* * *

رفع قتلاهم إلى السماء

أخرج البخاري عن عروة، قال: لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضَّمْري، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ وأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فُهَيرة، قال: لقد رأيته بعدما قتل رُفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع، فأتى النبي ﷺ خبرُهم، فنعاهم، فقال: «إن أصحابكم قد أُصيبوا، وإنهم قد سألوا ربهم، فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا؛ فأخبرهم عنهم» وأصيب يومئذٍ فيهم عروة بن أسماء بن الصَّلْت فسمي عروة به، ومنذر بن عمرو وسمِّي به منذر. هكذا وقع في رواية البخاري مرسلاً عن عروة. وقد رواه البيهقي (9/ 225) عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها... فساق من حديث الهجرة، وأدرج في آخره ما ذكره البخاري ههنا. وروى الواقدي عن أبي الأسود وعروة... فذكر القصة، وشأن عامر بن فهيرة، وإخبار عامر بن الطفيل أنه رفع إلى السماء، وذكر أن الذي قتله جبّار بن سلمى الكلابي، قال: ولما طعنه بالرمح، قال: فُزت ورب الكعبة! ثم سأل جبار بعد ذلك: ما معنى قوله: فُزت؟ قالوا: يعني بالجنة، فقال: صدق والله، ثم أسلم جبّار بعد ذلك لذلك رضي الله عنه.

وفي «مغازي» موسى بن عقبة عن عروة أنه قال: لم يوجد جسد عامر بن فهيرة، يَرَون أن الملائكة وارته. كذا في «البداية» (4/ 72).

وقد أخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص 186) هذه القصة من طريق الواقدي عن عروة بطولها، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملائكة وارت جثته، وأنزل عليين». وأخرجه ابن سعد (3/ 231) عن الواقدي نحوه بطوله. وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 110) عن عروة أنَّ عامر بن الطفيل كان يقول عن رجل منهم: لما قتل رُفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه، قالوا: هو عامر بن فهيرة. وأخرجه أيضاً عن عروة عن عائشة نحو رواية البخاري؛ إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم وضع ـ إلى آخره. وأخرج أيضاً عن الزهري قال: فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة، فلم يقدروا عليه، قال: فَيَرون أن الملائكة دفنته. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 186) عن عروة نحوه وابن سعد (3/ 231) عن عروة نحوه.

* * *

حفظ موتاهم

اخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن أمية رضي الله عنه، أن النبي ﷺ بعثه عيناً وحده إلى قريش، وقال: فجئت إلى خشبة خُبَيب رضي الله عنه وأنا أتخوّف العيون، فرَقِيت فيها، فحللت خبيباً فوقع إلى الأرض، فانتبذتُ غير بعيد، ثم التفتُّ، فلم أرَ خبيباً، ولكأنما ابتلعته الأرض، فلم يُرَ لخبيب أثر حتى الساعة. قال الهيثمي (5/ 321): وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجمِع وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه البيهقي من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عمرو بن أمية، أن رسول الله ﷺ كان بعثه عيناً وحده، قال: جئت إلى خشبة خبيب... فذكر نحوه، كما في «البداية» (4/ 67). وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 227) من طريق إبراهيم بن إسماعيل بإسناده نحو رواية البيهقي. وأخرجه ابن أبي شيبة عن عمرو بن أمية نحوه، كما في «الإصابة» (1/ 419).

وذكر أبو يوسف في كتاب «اللطائف» عن الضحّاك، أنّ النبي ﷺ أرسل المقداد والزبير رضي الله عنهما في إنزال خبيب عن خشبته، فوصلا إلى التَنْعيم، فوجدا حوله أربعين رجلاً نَشاوى، فأنزلاه، فحمله الزبير على فرسه وهو رَطْب لم يتغير منه شيء. فنُذِر بهم المشركون، فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعته الأرض، فسمّي بليع الأرض. كذا في «الإصابة» (1/ 419).

أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم. . . فذكر الحديث كما تقدم طَرَفٌ منه، وفيه قال: فلم نلبث إلا يسيراً حتى رُمي في جنازته، قال: فحفرنا له، وغسلناه ودفنَّاه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه، فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي. فقال: إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى؛ فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى. فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نُعرِّضه للسباع تأكله. قال: فاجتمعنا على نبشه، فلما وصلنا إلى اللحد؛ إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا. كذا في «البداية» (6/ 155). وهذا إسناد رجاله ثقات، ولكن فيه انقطاع، كما في «البداية» (6/ 292). وعند الطبراني في الثلاثة عن أبي هريرة رضي الله عنه. . . فذكر الحديث، وفيه: فمات فدفناه في الرمل، فلما صرنا غير بعيد، قلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا فلم نره. قال الهيثمي (9/ 376): وفيه إبراهيم بن معمر الهروي ولم يعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى. وذكر ابن سعد (4/ 363) عن أبي هريرة: وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له، ودفناه ومضينا، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: دفناه ولم نلحد له، فرجعنا لنلحد له، فلم نجد موضع قبره، وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 208) عن أبي هريرة نحو رواية الطبراني.

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله سرية، وأمَّر عليهم عاصم بن (ثابت بن) أبي الأقلح رضي الله عنه. . . الحديث بطوله في قصة خُبيب بن عدي رضي الله عنه، وفيه: أن عاصماً قال: لا أنزل في ذمة مشرك، ـ وكان قد عاهد الله أن لا يمسَّ مشركاً ولا يمسّه مشرك ـ فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده ـ وكان قتل

عظيماً من عظمائهم يوم بدر ـ فبعث الله عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْر، فحمته منهم؛ ولذلك كان يقال: حَميُّ الدَّبر. كذا في «الإصابة» (2/ 245). وعند أبي نعيم في «الدلائل» (ص 183) عن عروة في تلك القصة: وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه إلى المشركين بمكة، فبعث الله عليه الدَّبر تطير في وجوه القوم وتلدغهم، فحالت بينهم وبين أن يقطعوا رأسه.

* * *

خضوع السباع لهم وكلامها معهم

أخرج البيهقي عن حمزة بن (أبي) أُسيد رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع؛ فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جاء يستفرض، فافرضوا له» قالوا: ترى رأيك يا رسول الله. قال: «من كل سائمة شاة في كل عام» قالوا: كثير. قال: فأشار إلى الذئب أنْ خالسهم، فانطلق الذئب.

وروى الواقدي عن رجل سمّاه، عن المطَّلب بن عبد الله بن حَنْطب، قال: بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذا أقبل ذئب، فوقف بين يده، فقال: «هذا وافد السباع إليكم؛ فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه، فما أخذ فهو رزقه». فقالوا: يا رسول الله، ما تطيب أنفسنا له بشيء. فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم، قال: فولّى وله عُواء.

وعند أبي نعيم عن رجل من جهينة، قال: أتت وفود الذئاب قريباً من مائة ذئب، حين صلَّى رسول الله ﷺ فأقعَيْن، فقال رسول الله ﷺ: «هذه وفود الذئاب، جئنكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم، وتأمنوا على ما سواه». فشكوا إليه الحاجة، فأدبروهم قال: فخرجن ولهن عُواء. وأخرجه البيهقي والبزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً. كذا في «البداية» (6/ 146).

أخرج الحاكم (3/ 606) عن محمد بن المنكدر، أن سفينة رضي

الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبتُ لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجَمَة فيها الأسد، فأقبل إليَّ يريدني، فقلت: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ. فطأطأ رأسه، وأقبل إليَّ، فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجَمَة ووضعني على الطريق، وهمهم، فظننت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (ق 1 ج 2 ص 179) عن ابن المنكدر، قال: سمعت سفينة، فذكر نحوه. وهكذا أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 369) و«الدلائل» (ص 212) عن ابن المنكدر، عن سفينة، وأخرجه ابن منده كما في «البداية» (5/ 316) والطبراني (7/ 6432) كما في «المجمع» (9/ 366) عن سفينة نحوه.

وعند البزّار (2733) عنه، قال: كنت في البحر، فانكسرت سفينتنا، فلم نعرف الطريق؛ فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا، فتأخر أصحابي فدنوت منه، فقلت: أنا سفينة صاحبُ رسول الله ﷺ، وقد أضللنا الطريق، فمشى بين يديَّ حتى وقفنا على الطريق ثم تنحَّى، ودفعني كأنه يريني الطريق، فظننت أنه يودِّعنا. قال الهيثمي (9/ 367): رجالهما ـ أي البزّار والطبراني ـ وُثقوا.

وأخرجه البيهقي (6/ 46) عن ابن المنكدر، أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ـ أو أُسر في أرض الروم ـ فانطلق هارباً يلتمس الجيش؛ فإذا هو بالأسد، فقال: يا أبا الحارث، إني مولى رسول الله ﷺ، كان من أمري كَيْت وكَيْت، فأقبل الأسد يبصبص له حتى قام إلى جنبه، كلما سمع صوتاً أهوى إليه، ثم أقبل

يمشي إلى جنبه، فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش، ثم رجع الأسد عنه. كذا في «البداية» (6/ 147).

أخرج ابن عساكر عن وَهْب بن أبان القرشي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه خرج في سفر، فبينا هو يسير، إذا قوم وقوف، فقال: ما بال هؤلاء؟ قالوا: أسد على الطريق قد أخافهم؛ فنزل عن دابته، ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فَعَركها، ثم نفذ قفاه، ونحّاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يُسلط على ابن آدم ما خافه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يَخَفْ إلا الله لم يُسلط عليه غيره، وإنما وكل ابن آدم لمن رجاه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يَرْجُ إلاَّ الله لم يكله إلى غيره» وأخرجه ابن عساكر عن نافع مختصراً نحوه، كما في «الكنز» (7/ 59).

أخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال: كنت قائلاً في كنيسة بأريحا، وهي يومئذٍ مسجد يصلَّى فيه، قال: فانتبه عوف بن مالك من نومته؛ فإذا معه في البيت أسد يمشي إليه، فقام فزعاً إلى سلاحه، فقال له الأسد: صَهْ، إنما أُرسلت إليك برسالة لتبلِّغها. قلت: من أرسلك؟ قال: الله أرسلني إليك لتعلم معاوية الرحال أنه من أهل الجنة. قلت: من معاوية؟ قال: ابن أبي سفيان رضي الله عنهما. قال الهيثمي (9/ 357): وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط. انتهى.

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: عَدَا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي، فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه، فقال: ألا تتَّقي الله؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إليَّ، فقال: يا عجبي، ذئب يكلِّمني كلام الإنس!! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك، محمد ﷺ بيثربَ يخبر الناس بأنباءِ ما قد سبق. قال: فأقبل

الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج، فقال للراعي: «أخبرهم» فأخبرَهم، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يكلِّم السباعُ الإنسَ، ويكلم الرجلَ عذبةُ سوطه وشراكُ نعله، ويخبره فَخِذُه بما أحدث أهلُه بعده». وهذا إسناد على شرط الصحيح، وقد صحّحه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله: «والذي نفسي بيده» إلى آخره... ثم قال: هذا حديث حسن غريب صحيح. كذا في «البداية» (6/ 143). وللحديث طريق أخرى عند أحمد والبيهقي، والحاكم، وأبي نعيم. وأخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما بسط ابن كثير في «البداية» (6/ 144 و145). وقد تكلَّم القاضي عياض على حديث الذئب، فذكر عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وعن أُهْبان بن أوس رضي الله عنهم، وأنه كان يقال له مكلِّم الذئب، قال: وقد روى ابن وهْب أنه جرى مثلُ هذا لأبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، مع ذئب وجداه أخذ ظَبْياً، فدخل الظبيُ الحرم، فانصرف الذئب، فعجبا من ذلك، فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار. فقال أبو سفيان: واللاَّت والعُزَّى لئن ذكرتَ هذا بمكة ليتركنَّها أهلوها. كذا في «البداية» (6/ 146).

* * *

تسخير البحار لهم

أخرج ابن عبد الحَكَم في «فتوح مصر»، وأبو الشيخ في «العظمة»، وابن عساكر عن قيس بن الحجّاج، عمّن حدثه، قال: لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر؛ أتى أهلها إليه حين دخل بُؤنة من أشهر العجم، فقالوا له: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها. فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا: إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر، عمدنا إلى جاريةٍ بكرٍ بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها شيئاً من الحُلْي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام؛ فإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بُؤنة وأبيب ومَسْرى، لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى همُّوا بالجلاء، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر: قد أصبتَ إن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثتُ إليك ببطاقة، فألقِها في داخل النيل إذا أتاك كتابي. فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر:

«أما بعد: فإن كنتَ تجري من قِبَلك فلا تجر، وإن كان الواحد القهّار يجريك؛ فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك».

فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيَّأ أهل مصر للجلاء وللخروج منها؛ لأنهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل،

فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً، وقطع تلك السُّنَّة السوء عن أهل مصر. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 380). وأخرجه الحافظ أبو القاسم اللالكائي الطبري في «كتاب السنّة» عن قيس بن الحجاج نحوه، كما في «التفسير» لابن كثير (3/ 464).

أخرج إبراهيم بن الجنيد في «كتاب الأولياء» عن عروة الأعمى مولى بني سعد، قال: ركب أبو ريحانة البحر، وكانت له صحف، وكان يخيط، فسقطت إبرته في البحر، فقال: عزمت عليك يا ربِّ إلا رددت عليَّ إبرتي. فظهرت حتى أخذها. كذا في «الإصابة» (2/ 157).

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 208) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى البحرين، تبعته، فرأيت منه خصالاً ثلاثاً لا أدري أيتهن أعجب: انتهينا إلى شاطىء البحر، فقال: سَمُّوا الله واقتحموا، فسمَّينا واقتحمنا، فعبرنا وما بلَّ الماءُ أسفلَ خفافِ إبلنا، فلما قفلنا سرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء، فشكونا إليه، فصلَّى ركعتين، ثم دعا؛ فإذا سحابة مثل الترس، ثم أرخت عزاليَها، فسَقَينا واستقينا. ومات فدفنَّاه في الرمل، فلما سرنا غير بعيد، قلنا: يجيء سبع فيأكله، فرجعنا إليه فلم نره - يعني في القبر -. وأخرج أبو نعيم أيضاً في «الحلية» (1/ 8) عن أبي هريرة نحوه مقتصراً على قصة البحر، وزاد: فلما رآنا ابن مُكَعْبِر عامل كسرى، قال: لا والله، لا نقابل هؤلاء، ثم قعد في سفينة فلحق بفارس، وأخرجه الطبراني في الثلاثة عن أبي هريرة نحوه. قال الهيثمي (9/ 376): وفيه إبراهيم بن مَعْمَر الهروي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه، قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً... فذكر الحديث، وفيه: قال: ثم جهّز عمر بن الخطاب

رضي الله عنه جيشاً، واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس رضي الله عنه: وكنت في غَزاته فأتينا مغازينا، فوجدنا القوم قد نُذِروا بنا، فعَمَوا، آثار الماء ـ والحرُّ شديد ـ فجهَدَنا العطشُ ودوابَّنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها، صلّى بنا ركعتين، ثم مدَّ يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئاً، قال: فوالله، ما حطَّ يده حتى بعث الله ريحاً، وأنشأ سحاباً، وأفرغتْ حتى ملأت الغُدُر والشِّعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدوَّنا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا عليُّ، يا عظيم، يا حليم، يا كريم، ثم قال: أجيزوا باسم الله، قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلاَّ يسيراً فأصبنا العدو عليه، فقتلنا، وأسرنا، وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته: فأجزنا، ما يبل الماء حوافر دوابنا... فذكر الحديث.

وذكر البخاري في «التاريخ» لهذه القصة إسناداً آخر، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن سَهْم بن مِنْجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي... فذكره، وقال في الدعاء: يا عليم، يا حليم، يا عليُّ، يا عظيم، إنا عبيدك، وفي سبيلك نقاتل عدوك، اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا. وقال في البحر: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوِّك. كذا في «البداية» (6/ 155). وأخرجه أبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 7) عن سَهْم بن مِنْجاب نحو رواية ابن أبي الدنيا، مقتصراً على قصة البحر، وفي روايته: فتقحَّم بنا البحر، فخضنا ما يبلغ، لبودنا الماء، فخرجنا إليهم. وقد ذكر ابن جرير في «تاريخه» (2/ 522) وابن كثير في «البداية» (6/ 328) بَعْثَ أبي بكر العلاءَ بن الحضرمي على قتال أهل الردّة بالبحرين.. فذكرا قصة نَفْر الإبل بما عليها من زاد

الجيش وخيامهم وشرابهم وإقبال الإبل بما عليها، وقصة خَلْق الله تعالى إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القَرَاح، وقتالهم المرتدين. قال في «البداية»: (6/ 329): وقال ـ العلاء ـ للمسلمين: اذهبوا بنا إلى دارِين لنغزو من بها من الأعداء، فأجابوا إلى ذلك سريعاً، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن، فرأى أن الشقَّة بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول: يا أرحم الراحمين، يا حكيم، يا كريم، يا أحد، يا صمد، يا حيُّ، يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، لا إلٰه إلا أنت يا ربنا. وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بإذن الله، يمشون على مثل رملة دَمِثة، فوقها ماء لا يغمر أخفاف الإبل، ولا يصل إلى رُكَب الخيل، ومسيرته للسفن يوم وليلة، فقطعه إلى الساحل الآخر، فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم، ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول، وذلك كله في يوم. انتهى. وهكذا ذكره ابن جرير (2/ 526) عن السَّري عن شعيب عن سَيف بإسناده عن منجاب بن راشد، فذكر القصة بطولها جداً.

أخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص 208) عن ابن الرُّفَيل، قال: لما نزل سعد رضي الله عنه بَهُرَسِير وهي المدينة الدنيا، طلب السفن ليعبر الناس إلى المدينة القصوى، فلم يقدروا على شيء، وجدهم قد ضموا السفن، فأقاموا بِبَهُرَسير أياماً من صَفَر يريدونه على العبور، فيمنعه الإبقاء على المسلمين، حتى أتاه أعلاج، فدلوه على مخاضة تخاض إلى صلب الوادي، فأبى وتردد عن ذلك، وفجِئهم المد، فرأى رؤيا؛ أن خيول المسلمين اقتحمتها، فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم؛ فعزم لتأويل رؤياه على العبور، فجمع سعد الناس؛ فحمد الله وأثنى عليه، فقال: إنَّ

عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر؛ فلا تخلصون إليهم، وهم يخلصون إليكم إذا شاؤوا، فيناوشونكم في سفنهم، وليس وارءكم شيء تخافون أن تُؤتوا منه، وإني قد عزمتُ على قطع هذا البحر إليهم. فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل. فندب سعد الناس إلى العبور، فقال: من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى يتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج؟ فانتدب له عاصم بن عمرو، وانتدب بعده ستمائة رجل من أهل النَّجَدات، واستعمل عليهم عاصماً، فسار عاصم فيهم حتى وقف على شاطىء دِجلة، ثم قال: مَن ينتدب معي نمنع الفِراض من عدوكم؟ فانتدب له ستون منهم، فجعلهم نصفين: على خيول إناث وذُكور ليكون أسلس لعَوْم الخيل، ثم اقتحموا دِجلة، فلما رأى سعد عاصماً على الفراض قد منعها، أذن للناس في الاقتحام، وقال: قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتلاحق عُظْم الجند، فركبوا اللُّجَّة وإن دجلة لترمي بالزَّبَد، وإنها لمُسْوَدّة، وإنَّ الناس ليتحدثون في عَوْمهم، وقد اقترنوا، كما يتحدَّثون في مسيرهم على الأرض، ففجَأوا أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم، فأجهضوهم، وأعجلوهم على حمل أموالهم، ودخلها المسلمون في صَفر سنة ست عشرة، واستولوا على كل ما بقي في بيوت كسرى من الثلاثة آلاف ألف ألف، وما جمع شيرويه ومَنْ بعده، وذكره الطبري في «تاريخه» (3/ 119) عن سيف مع زيادات، وذكره في «البداية» (7/ 64) بطوله.

وأخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 209) عن أبي بكر بن حفص بن عمر، قال: كان الذي يساير سعداً في الماء سلمان الفارسي رضي الله عنهما، فعامت بهم الخيل، وسعدٌ يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرنَّ الله وليَّه، وليظهرنَّ دينه، وليهزمنّ الله عدوه؛ إن لم

يكن في الجيش بَغْي أو ذنوب تغلب الحسنات. فقال له سلمان: إن الإسلام جديد، ذُلِّلت ـ والله ـ لهم البحار كما ذُلِّل لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده! ليَخْرُجُنَّ منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً، فطبَّقوا الماء حتى ما يُرى الماء من الشطَّين، ولَهُمْ فيه أكثر حديثاً منهم في البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه ـ كما قال سلمان ـ لم يفقدوا شيئا، ولم يغرق منهم أحد. وأخرجه ابن جرير الطبري في «تاريخه» (3/ 121) عن أبي بكر بن حفص نحوه مع زيادة في أوله.

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص 209) عن أبي عثمان النَّهْدي رضي الله عنه، أنهم سَلِموا من عند آخرهم إلا رجل من بارق يُدعى غَرقدة، زال عن ظهر فرس له شقراء، كأني أنظر إليها تَنْفض أعرافَها عُرياً والغريق طافٍ، فثنى القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه، فأخذه بيده فجره حتى عبر، قال: وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قَدَح كانت عِلاقته رثة، فانقطعت، فذهب به الماء، فقال الرجل الذي يُعاومُ صاحب القدح معيِّراً له: أصابه القدر فطاح، وقال: والله إني على جدِيلة، ما كان الله ليسلبني قدحي مِن بين أهل العسكر. فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمي الفِراض؛ إذا بالقدح قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء، فيتناوله برمحه، فجاء به إلى العسكر يُعرِّفه، فأخذه صاحبه. وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (3/ 122) عن أبي عثمان وغيره نحوه.

وأخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 122) عن عمير الصائدي، قال: لما اقتحم سعد بالناس في دجلة اقترنوا، فكان سلمان قرينَ سعد رضي الله عنهما إلى جانبه يسايره في الماء، وقال سعد ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: 38] والماء يطموا بهم، وما يزال فرس يستوي قائماً إذا أعيا تُنشز له تَلْعة، فيستريح عليها كأنه على الأرض، فلم يكن بالمدائن أمرٌ أعجبَ من ذلك، وذلك يوم الماء، وكان يدعى يوم الجراثيم. وأخرجه

أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 209) عن عمير الصائدي نحوه؛ إلا أن في روايته: فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك، ولذلك يدعى يوم الجراثيم، لا يعيا أحد إلا نَشَزت له جرثومةٌ يستريح عليها.

وأخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 123) عن قيس بن أبي حازم قال: خُضْنا دجلة وهي تطفح، فلمَّا كنّا في أكثرها ماء، لم يزل الفارس واقفاً ما يبلغ الماء حزامه. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 210) عن قيس نحوه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن حبيب بن صُهبان قال: قال رجل من المسلمين وهو حُجْر بن عدي: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو؟ هذه النطفة؟ ـ يعني دجلة ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: 145] ثم أقحم فرسه دجلة، فلما أقحم، أقحم الناس، فلمَّا رآهم العدو قالوا: ديوان فهربوا. كذا في «التفسير» لابن كثير (1/ 410) وعند أبي نعيم في «الدلائل» (ص 210) عن حبيب بن صُهْبان أبي مالك، قال: لمَّا عبر المسلمون يوم المدائن دِجلة، فنظروا إليهم يعبرون، جعلوا يقولون بالفارسية: ديوان آمذ، قال بعضهم لبعض: إنكم والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن. فانهزموا. وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (3/ 123) عن حبيب نحوه.

وأخرجه البيهقي عن الأعمش عن بعض أصحابه كما في «البداية» (6/ 155) قال: انتهينا إلى دجلة وهي مادّة، والأعاجم خلفها، فقال رجل من المسلمين: باسم الله. ثم اقتحم بفرسه، فارتفع على الماء، فقال الناس: باسم الله. ثم اقتحموا، فارتفعوا على الماء، فنظر إليه الأعاجم وقالوا: ديوان ديوان، ثم ذهبوا على وجوههم.

* * *

إطاعة النيران لهم

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 212) عن معاوية بن حَرْمَل قال: قدمت المدينة، فذهب بي تميم الداري رضي الله عنه إلى طعامه، فأكلت أكلاً شديداً، وما شبعت من شدة الجوع، فقد كنت أقمت في المسجد ثلاثاً لا أطعَم شيئاً، فبينا نحن ذات يوم إذا خرجت نار بالحَرَّة، فجاء عمر إلى تميم رضي الله عنهما، فقال: قم إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين، من أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما، فانطلقا إلى النار، قال: فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشِّعْب، ودخل تميم خلفها، وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يرَ!! وأخرجه البيهقي (6/ 80) عن معاوية بن حَرْمَل، قال: خرجت نار بالحرة، فذكر نحوه، كما في «البداية» (6/ 153).

وأخرجه البغوي عن معاوية بن حَرْمَل قال: قدمت على عمر رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين، تائب من قبل أن يُقدر عليَّ، فقال: من أنت؟ فقلت: معاوية بن حَرْمَل خَتَن مسيلمة. قال: اذهب فانزل على خير أهل المدينة، قال: فنزلت على تميم الداري، فبينا نحن نتحدث؛ إذ خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم، فقال: يا تميم، اخرج، فقال: وما أنا؟ وما تخشى أن يبلغ من أمري؟ فصغَّر نفسه، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذي خرجت منه، ثم اقتحم في أثرها، ثم خرج فلم تضره كذا في «الإصابة» (3/ 497). وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 212) عن ضمرة عن مرزوق مختصراً. وفي روايته: فقال له عمر: لمثل هذا كنا نُحِبُّكَ يا أبا رُقَيَّة.

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا نصلّي مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذاً رفيقاً فوضعهما عن ظهره، فإذا عاد عادا، حتى إذا قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله، أردهما؟ فبرقت برقة، فقال لهما: «الحقا بأمكما» قال: فمكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما. قال الهيثمي (9/ 181): رواه أحمد والبزّار باختصار وقال: في ليلة مظلمة، ورجال أحمد ثقات انتهى. وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة نحوه؛ كما في «البداية» (6/ 152).

وأخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 205) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان الحسن رضي الله عنه عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء، وكان يحبُّه حبّاً شديداً، فقال: اذهب إلى أمي؟ فقلت: أذهب معه يا رسول الله؟ قال: «لا» فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه.

أخرج أحمد في حديث طويل في قصة ساعة الجمعة عن أبي سعد رضي الله عنه، قال: ثم هاجت السماء من تلك الليلة، فلما خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة، برقت برقة، فرأى قتادةَ بن النعمان رضي الله عنه، فقال: «ما السُّرى يا قتادة»؟ قال: علمت يا رسول الله أن

شاهد الصلاة قليل؛ فأحببت أن أشهدها، قال: فإذا صليت فاثبتْ حتى أمرَّ بك». فلما انصرف أعطاه العُرجون وقال: «خذ هذا فسيضيء لك أمامك عشراً، وخلفك عشراً، فإذا دخلت البيت وتراءيت سواداً في زاوية البيت، فاضربه قبل أن تتكلم، فإنه الشيطان». قال الهيثمي (2/ 167): رواه أحمد والبزّار (2709) بنحوه ورجالهما رجال الصحيح. انتهى؛ وأخرجه الطبراني في «الكبير» (9/ 19) عن قتادة كما في «المجمع» (2/ 40). وفي روايته: فأعطاني العُرجون، فقال: إن الشيطان قد خَلَفك في أهلك، فاذهب بهذا العُرجون، فأمسك به حتى تأتي بيتك، فخذه من زاوية البيت، فاضربه بالعرجون، فخرجت من المسجد، فأضاء العُرجون مثل الشمعة نوراً، فاستضأت به، فأتيت أهلي، فوجدتهم قد رقدوا، فنظرت في الزاوية، فإذا فيها قنفذ، فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج. قال الهيثمي: رجاله موثقون.

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه، أنَّ رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما؛ فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد، حتى أتى أهله.

وعند عبد الرزاق عن أنس أن أُسَيد بن حُضَير الأنصاري رضي الله عنهما ورجلاً آخر من الأنصار، تحدَّثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة، حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، وبيد كل واحد منهما عُصَيَّة، أضاءت للآخر عصاه لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بها الطريق، أضاءت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها، حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله. وقد علّقه البخاري عن معمر عن ثابت عن أنس. وعلَّقه البخاري أيضاً عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن

عبّاد بن بشر وأُسَيد بن حُضَير رضي الله عنهما خرجا من عند النبي ﷺ، فذكر مثله. وقد رواه النسائي والبيهقي (6/ 78) من طريق حمّاد بن سلمة به. كذا في «البداية» (6/ 152). وأخرجه ابن سعد (3/ 606) من طريق حماد بن ثابت عن أنس قال: كان أُسيد بن الحضير وعباد بن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حِنْدس، فذكر نحوه. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 205) نحوه.

أخرج البخاري في «التاريخ» عن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فتفرقنا في ليلة ظلماء دَحْمَسَة، فأضاءت أصابعي، حتى جمعوا عليها ظَهْرهم، وما هلك منهم (شيء) وإن أصابعي لتنير. ورواه البيهقي (6/ 79) والطبراني (3/ 2991). كذا في «البداية» (6/ 152). وفيما نقل الهيثمي عن الطبراني: وما سقط من متاعهم ـ بدل ـ وما هلك. قال الهيثمي (9/ 411): رجال الطبراني ثقات، وفي كثير بن زيد خلاف. انتهى. وقال ابن كثير في «البداية» (8/ 213): روى البخاري في «التاريخ» بإسناد جيد، فذكره مختصراً. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 206) عن حمزة بنحوه رواية البخاري. وذكر ابن سعد (4/ 315) عن الواقدي قال حمزة بن عمرو: لما كنا بتبوك وأنفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة، حتى سقط بعض متاع رَحْله، قال حمزة: فنُوِّر لي في أصابعي الخمس فأُضيءَ، حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع: السوطِ، والحباءِ، وأشباه ذلك.

أخرج البيهقي (6/ 78) عن عبد الحميد بن أبي عبس الأنصاري، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس، أخبرني أبي أن أبا عبس رضي الله عنه كان يصلّي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ثم يرجع إلى بني حارثة، فخرج في ليلة مظلمة مَطيرة، فنُوِّر له في عصاه حتى دخل دار بني

حارثة. قال البيهقي: أبو عبس ممَّن شهد بدراً. كذا في «البداية» (6/ 152). وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 205) بهذا الإسناد نحوه؛ إلا أن روايته: أن أبا عيسى. وأخرجه الحاكم (3/ 350) عن عبد الحميد بن أبي عبس أن أبا عبس، فذكره نحوه مرسلاً. وقال في «الإصابة» (4/ 130): قال الزبير بن بكار في «الموفقيَّات»: حدَّثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال: أعطى رسول الله ﷺ أبا عبس بن جبر بعد ما ذهب بصره عصا، فقال؛ «تنوَّر بهذه» فكانت تضيء له ما بين كذا وكذا. انتهى.

أخرج ابن منده، وابن عساكر عن الطفيل - ذي النور - بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ دعا له في سَوْطه فنُوِّر له سوطه، فكان يستضيء به. كذا في «الكنز» (7/ 78). وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله في دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي (1/ 202) أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه، قال: فقال: «اللهمَّ اجعل له آية». قال: فخرجتُ إلى قومي حتى إذا كنت بثنيّة تُطلعني على الحاضر، وقع بين عينيَّ نور مثل المصباح، قال: فقلت: اللهمَّ في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنُّوا أنها مُثْلة وقعت في وجهي لفراق دينهم. قال: فتحوّل فوقع في رأسي سوطي، قال: فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا هابطٌ عليهم من الثنية حتى جئتهم.

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان العباس بن عبد المطلب كثيراً ما يقول: ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه،

فعليك بالإحسان واصطناع المعروف؛ فإن ذلك يقي مصارع السوء. كذا في «الكنز» (3/ 312).

* * *

إظلال السحب إيّاهم

أخرج أبو نعيم عن عبد الرحمٰن بن عمران بن الحارث، عن مولى لكعب، قال: انطلقنا مع المقداد بن الأسود، وعمرو بن عَبَسة، وشافع بن حبيب الهذلي رضي الله عنهم، فخرج عمرو بن عَبَسة يوماً للرعية، فانطلقت نصف النهار ـ يعني لأراه ـ فإذا سحابة قد أظلته ما فيها عنه مفصل، فأيقظته، فقال: إنَّ هذا شيء إن علمتُ أنك أخبرتَ به أحداً لا يكون بيني وبينك خير، قال: فوالله ما أخبرت به حتى مات. كذا في «الإصابة» (3/ 6).

* * *

نزول الغيث بدعواتهم

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً دخل المسجد يوم جمعة من باب كان وُجاه المنبر ـ ورسول الله ﷺ قائم يخطب ـ فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً، فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال، وتقطَّعت السُّبُل؛ فادُع الله لنا يغيثنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، فقال: «اللهمَّ اسقنا، اللهمَّ اسقنا، اللهمَّ اسقنا». قال أنس: ولا والله، ما نرى في السماء من سحاب ولا قَزَعة ولا شيئاً، وما بيننا وبين سَلْع من بيت ولا دار، قال: فطلعتْ من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرتْ ثم أمطرتْ، قال: والله ما رأينا الشمس ستا. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ـ ورسول الله ﷺ قائمٌ يخطب ـ فاستقبله قائماً، وقال: يا رسول الله هلكت الأموال، وانقطعت السُّبُل، ادعُ الله يمسكها؛ قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهمَّ حوالينا ولا علينا، اللهمَّ على الآكام، والجبال، والظِّراب، ومنابت الشجر» قال: فانقطعتْ وخرجنا نمشي في الشمس.

وفي طريق آخر عنده عنه، قال: فلقد رأيت السحاب يتقطَّع يميناً وشمالاً، يُمطَرون، ولا يُمطر أهل المدينة.

وفي طريق آخر عنده عنه، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رأينا في السماء قَزَعة، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته.

وأخرجه مسلم أيضاً، وأحمد، وأبو داود بمعناه؛ كما في «البداية» (6/ 88)، وأبو نعيم في «الدلائل» (ص 160)، وابن سعد في «الطبقات» (1/ 176).

وأخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 160) عن أبي لُبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب الناس، فقال: «اللهمَّ اسقنا». فقال أبو لبابة: يا رسول الله، إنَّ التمرَ في المرابد. فقال: «اللهمَّ اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يسد ثَعْلب مربده بإزاره». وما نرى في السماء سحاباً، فأُمطروا مَطِيراً فأطافت الأنصار بأبي لُبابة، فقالوا: يا أبا لبابة، إن السماء لن تقلع حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ. قال: فقام أبو لُبابة عرياناً يسد ثَعْلَب مربده بإزاره، فأقلعت السماء. وأخرجه البيهقي عن أبي لُبابة نحوه، كما في «البداية» (6/ 92). وقال: وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب. انتهى. وقد تقدم في تحمل الشدائد (1/ 323) حديث عمر رضي الله عنه عند ابن جرير والبزّار والطبراني، وفيه: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء، فأطلَّت، ثم سكبت، فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 190) عن عمر نحوه.

وأخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 190) عن عبد الله بن أبي بكر بن عياش بن سهل قال: أصبح الناس ولا ماء معهم، فشكَوا إلى رسول الله ﷺ، فدعا الله عز وجل، فأرسل سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء.

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن خوّات بن جبير رضي الله عنه، قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر رضي الله عنه،

فخرج عمر بالناس، فصلَّى بهم ركعتين، وخالف بين طرفي ردائه، فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين، ثم بسط يديه فقال: اللهمَّ إنا نستغفرك، ونستسقيك. فما برح مكانه حتى مُطِروا، فبينما هم كذلك إذا الأعراب قد قدموا، فأتَوا عمر، فقالوا: يا أمير المؤمنين، بينا نحن في بوادينا في يوم كذا، في ساعة كذا؛ إذا أظلنا غمام، فسمعنا فيها صوتاً: أتاك الغوث أبا حفص، أتاك الغوث أبا حفص. كذا في «الكنز» (4/ 290).

وأخرج البيهقي في «الدلائل» عن مالك الدار، قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، استسقِ الله تعالى لأمتك؛ فإنهم قد هلكوا. فأتاه رسول الله ﷺ في المنام، فقال: «ائتِ عمر، فأقرئه السلام، وأخبره أنهم يُسقون، وقل له: عليك الكَيْس الكَيْس» فأتاه الرجل فأخبره، فبكى ثم قال: يا رب، لا آلوا إلا ما عجزت عنه. كذا في «الكنز» (4/ 289). قال ابن كثير في «البداية» (7/ 92): وهذا إسناد صحيح. انتهى.

وعند ابن جرير الطبري في «تاريخه» (3/ 192) بإسناد فيه سَيْف عن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك، قال: كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة، وما حولها (فأهلكهم)، حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة، فيعافها من قبحها وإنه لمقفر، فكان الناس بذلك، وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار؛ حتى أقبل بلال بن الحارث المُزَني رضي الله عنه، فاستأذن عليه، فقال: أنا رسولُ رسولِ اللَّه إليك؛ يقول لك رسول الله ﷺ: «لقد عهدتك كيِّساً، وما زلت على رِجْل، فما شأنك»؟ فقال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة؛ فخرج فنادى

في الناس: الصلاة جامعة. فصلَّى بهم ركعتين، ثم قام فقال: أيها الناس، أنشُدكم الله، هل تعلمون مني أمراً غيرُه خيرٌ منه. قالوا: اللهمَّ لا. قال: فإن بلال بن الحارث يزعم ذَيْتَ وذَيْتَ، فقالوا: صدق بلال، فاستغث بالله وبالمسلمين. فبعث إليهم ـ وكان عمر عن ذلك محصوراً ـ فقال عمر: الله أكبر بلغ البلاءُ مدته. فانكشف، وما أُذن لقوم في الطلب إلا وقد رُفع عنهم البلاء، فكتب إلى أمراء الأمصار: أغيثوا أهلَ المدينة ومَنْ حولها؛ فإنه قد بلغ جَهْدهم، وأخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً، فخطب فأوجز، ثم صلَّى، ثم جثا لركبتيه، وقال: اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، اللهمَّ اغفر لنا، وارحمنا، وارضَ عنا. ثم انصرف، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغُدْران. وعنده أيضاً بإسناد فيه سَيْف عن عاصم بن عمر بن الخطاب، فذكر الحديث بمعناه، وفيه: فقال أهل بيت من مُزَينة من أهل البادية لصاحبهم: قد بَلَغنا، فاذبح لنا شاة، قال: ليس فيهن شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة، فسلخ عن عظم أحمر، فنادى: يا محمداه! فأري فيما يرى النائم أن رسول الله ﷺ أتاه، فقال: أبشر بالحيا، ائتِ عمر فأقرئه مني السلام، وقل له: إن عهدي بك ـ وأنت وفيّ العهد ـ شديد العقد، فالكَيْس الكَيْس يا عمر». فجاء حتى أتى باب عمر، فقال لغلامه: استأذنْ لرسولِ رسولِ الله ﷺ، فذكر بمعناه.

أخرج ابن سعد (7/ 444) عن سليم بن عامر الخبائري، أن السماء قحطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود الجُرَشي؟ قال: فناداه الناس، فأقبل يتخطَّى، فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقعد عند رجليه، فقال معاوية: اللهمَّ إنا نستشفع إليك اليوم

بخيرنا وأفضلنا، اللهمَّ إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجُرَشي، يا يزيد، ارفع يديك إلى الله. فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب، وهبَّت لها ريح، فسُقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم.

أخرج ابن سعد (7/ 21) عن ثُمامة بن عبد الله، قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكّار بستانه في الصيف، فشكا العطش، فدعا بماء، فتوضأ وصلّى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً، قال: فدخل فصلّى، ثم قال في الثالثة ـ أو في الرابعة ـ: انظر، قال: أرى مثل جناح الطير من السحاب، قال: فجعل يصلّي ويدعو، حتى دخل عليه القيِّم، فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بِشر بن شَغاف، فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيَّرين ولا قصر الغضبان. وأخرجه أيضاً عن ثابت بن البُناني مختصراً. وفي روايته: شكا قيّم لأنس بن مالك في أرضه العطش. وفي آخره: فنظر فإذا هي لم تعدُ أرضه.

أخرج إبراهيم بن الجُنيد في «كتاب الأولياء» بسند منقطع أن حُجْر بن عدي رضي الله عنه أصابته جنابة. فقال للموكل به: أعطني شرابي أتطهر به، ولا تعطني غداً شيئاً. فقال: أخاف أن تموت عطشاً، فيقتلني معاوية. قال: فدعا الله، فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج إليه، فقال له أصحابه: ادعُ الله أن يخلصنا، فقال: اللهمَّ خِرْ لنا. قال: فقُتل هو وطائفة منهم. كذا في «الإصابة» (1/ 315).

* * *

نزول الغيث على أموات حيٍّ من الأنصار
بدعوة سابقة لهم منه ﷺ

أخرج ابن عساكر عن الحسن قال: كان حيٌّ من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول الله ﷺ إذا مات منهم ميت، جاءت سحابة فأمطرت قبره، فمات مولى لهم، فقال المسلمون: لننظر اليوم إلى قول رسول الله ﷺ: «مولى القوم من أنفسهم» فلما دُفن جاءت سحابة، فأمطرت قبره. كذا في «الكنز» (7/ 136).

* * *

السقاية بدلو من السماء

أخرج ابن سعد (8/ 224) عن عثمان بن القاسم، قال: لما هاجرت أم أيمن رضي الله عنها أمستْ بالمنصرف دون الرَّوْحاء، فعطشت، وليس معها ماء، وهي صائمة، فَجهدها العطش، فدُلِّي عليها من السماء دلوٌ من ماء، برِشَاء أبيض فأخذته، فشربت منه حتى رويت، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرَّضتُ للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشَّربة، وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش. وأخرجه ابن السَّكَن عن القاسم نحوه؛ كما في «الإصابة» (4/ 432).

* * *

البركة في الماء

أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله ﷺ، وحانت صلاة العصر، والتمس الناس الوَضوء فلم يجدوه، فأُتي رسول الله ﷺ بوَضوء، فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء وأمر الناس أن يتوضأوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم. وقد رواه مسلم والترمذي والنَّسائي من طرق عن مالك به؛ وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه أحمد عنه أطول منه.

وعنده أيضاً عنه، قال: نُودي بالصلاة، فقام كل قريب الدار من المسجد، وبقي من كان أهله نائي الدار، فأُتي رسول الله ﷺ بمِخْضَب من حجارة فصَغُر أن يبسط كفه فيه، قال: فضم أصابعه، قال: فتوضأ بقيتهم. قال حميد: وسئل أنس رضي الله عنه: كم كانوا؟ قال: ثمانين أو زيادة. وأخرجه البخاري عنه نحوه. وفي رواية أخرى عند البخاري عنه، قال: أُتي رسول الله ﷺ بإناء، وهو في الزَّوْراء فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم. قال قتادة: فقلت لأنس رضي الله عنه: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة. وأخرجه أحمد ومسلم نحوه. كذا في «البداية» (6/ 93). وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 145) عن أنس نحوه. وأخرجه ابن سعد (1/ 178) من طُرُقٍ عن أنس بألفاظ مختلفة.

وأخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر، فدعا بماء فمضمض، ومجَّ في البئر، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا، حتى رَوِينا ورويت ـ أو صَدَرت ـ ركابنا. تفرد به البخاري إسناداً ومتناً. كذا في «البداية» (6/ 94). وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 145) عن البراء نحوه.

وقد أخرج قصة الحديبية هذه البخاري عن المِسَور ومروان في حديث صلح الحديبية الطويل كما تقدم (1/ 149). وأخرجه مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، كما في «البداية» (6/ 97). وأخرجه ابن سعد (1/ 179) عن سَلَمة.

وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: عطش الناس يوم الحديبية، والنبي ﷺ بين يديه رَكْوة يتوضأ (منها)، فجهش الناس نحوه، فقال: «ما لكم»؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ (به) ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة، وأخرجه مسلم. كذا في «البداية» (6/ 96) وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 144) وابن سعد (2/ 98) عنه نحوه.

وأخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 144) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر؛ إذ حضرت الصلاة، وليس معنا إلا شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بماء، فصبَّه في صَحْفة، فجعل كفَّه فيه، فجعل الماء يتفجَّر من بين أصابعه، ثم نادى: «ألا هَلُمَّ إلى الوضوء، والبركةُ من الله». فأقبل الناس، فتوضأوا، وجعلت أبادرهم

إلى الماء، أدخله بطني، لقول رسول الله ﷺ: «والبركةُ من الله». وأخرجه البخاري عنه بنحوه. كما في «البداية» (6/ 97).

وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 144) عن ابن مسعود رضي الله عنه، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «أمعكم ماء»؟ قلت: نعم، معي ميضَأة فيها شيء من ماء، فقال: «ائتِ بها»، فأتيته بها، فقال: «مَسُّوا منها» فتوضأ، وبقي في الميضأة جرعة، فقال: «ازدهر بها يا أبا قتادة؛ فإنه سيكون لها نبأ». قال: فلما اشتدت الظهيرة، رُفع لهم رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، هلكنا عَطَشاً، تقطعت الأعناق؛ فقال النبي ﷺ: «لا هُلْك عليكم» ثم قال: «يا أبا قتادة، ائت بالميضأة» فأتيته بها، فقال: «احلل لي غُمَري» ـ يعني قدحه ـ فحللته، فأتيته به، فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فازدحم الناس عليه، فقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، أحسنوا المَلأ، فكلُّكم سيصدر عن رِيّ» فشرب القوم حتى لم يبقَ غيري، وغير رسول الله ﷺ، فصب لي وقال: «اشرب يا أبا قتادة» قلت: اشرب أنت يا رسول الله. قال: «إن ساقي القوم آخرهم شرباً». فشربت، ثم شرب بعدي، وبقي في المِيضَأة نحو مما كان فيها؛ وهم يومئذٍ ثلاثمائة. وقال إبراهيم بن الحجاج في حديثه: والقوم يومئذ سبعمائة. وأخرجه أحمد ومسلم عن أبي قتادة أطول منه. كما في «البداية» (6/ 98).

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك، إلى أن قال: وقال ـ [يعني رسول الله ﷺ] ـ: «إنكم ستأتون غداً ـ إن شاء الله ـ عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحَى النهار، فمن جاءها منكم، فلا يَمَسَّ من مائها شيئاً حتى آتي» قال: فجئناها، وقد [سبق] إليها رجلان، والعين مثل الشِّراك تَبِضُّ بشيء

[من ماء]، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مَسِسْتما من مائها شيئاً»؟ قالا: نعم، فسبَّهما، وقال لهما ما شاء الله أن يقول، (قال:) ثم غرفوا [بأيديهم] من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع في شيء، وغسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه [فيه]، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير [فاستقى] الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ، يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد مُلِيء جناناً». كذا في «البداية» (6/ 100).

أخرج البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير... فذكر الحديث إلى أن قال: وقد عطشنا عطشاً شديداً، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ؛ إذا نحن بامرأة سادلةٍ رجليها بين مَزَادتين، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: إنه لا ماء. فقلنا: كم بين أهلِك وبين الماء؟ قالت: يوم وليلة. فقلنا: انطلقي إلى رسول الله ﷺ. قالت: وما رسولُ الله؟ فلم نملِّكْها من أمرها، حتى استقبلنا بها النبي ﷺ فحدَّثتْهُ بمثل الذي حدثتْنا، غير أنها حدثتْه أنها مؤتمة، فأمر بمزادتيها فمسح في العَزْلاوين، فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا وملأنا كل قِربة معنا وإداوَة، غير أنه لم نَسْقِ بعيراً، وهي تكاد تَنض من المِلء، ثم قال: «هاتوا ما عندكم» فجُمع لها من الكِسَر والتمر، حتى أتت أهلها، قالت: لقيت أسحر الناس، أو هو نبي كما زعموا؛ فهدَى الله ذاك الصِّرْم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا. ورواه مسلم. وفي رواية لهما، فقال لها: «اذهبي بهذا معك لعيالك، واعلمي أنا لم نرزأك من مائك شيئاً؛ غير أن الله سقانا». كذا في «البداية» (6/ 98) وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 146) مطولاً.

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 147) عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره،

فقال: «أمعك ماء»؟ قلت: نعم، قليل لا يكفيك؛ قال: «صبَّه في إناء ثم ائتني به». فأتيته، فوضع كفَّه فيه، فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور، فقال: «لولا أني أستحي من ربي لسقينا واستَقَينا، نادِ في أصحابي: من كان يريد الماء فليغترف ما أحب». قال زياد: وأتى وفد قومي بإسلامهم وطاعتهم، فقال رجل من الوفد: يا رسول الله، إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها، فاجتمعنا عليه، وإذا كان الصيف قلّ ماؤها، فتفرقنا على مياه حولنا، وإنا لا نستطيع اليوم التفرق، كل من حولنا عدو لنا، فادعُ الله أن يَسَعنا ماؤها، فدعا رسول الله ﷺ بسبع حَصَيات، ففرقهن في يده ودعا، ثم قال: «إذا أتيتموها فألقوها واحدةً واحدةً، واذكروا اسم الله عليها». فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها. وأخرجه البيهقي (4/ 125) عن زياد مطوّلاً، وأصل هذا في الحديث في «المسند» (4/ 169)، و«سنن أبي داود» (514)، والترمذي (199)، وابن ماجة (717)؛ كما في «البداية» (6/ 101).

أخرج ابن سعد (5/ 144) عن أبي عون، قال: لما خرج حسين بن علي رضي الله عنهما من المدينة يريد مكة، مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئره... فذكر الحديث وفيه: فقال له ابن مطيع: إن بئري هذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوتَ الله لنا فيها بالبركة، قال: هاتِ من مائها، فأُتي من مائها في الدلو، فشرب منه، ثم مضمض، ثم رده في البئر، فأعذبَ وأمهى.

* * *

بركة الطعام في المغازي

أخرج أحمد عن أبي عَمْرة الأنصاري رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فأصاب الناس مخمصة، فاستأذن الناسُ رسول الله ﷺ في نحر بعض ظُهورهم، وقالوا: يُبلِّغنا الله به. فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قد همَّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم، قال: يا رسول الله، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً، ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم، وتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله سيبلِّغنا بدعوتك ـ أو سيبارك لنا في دعوتك ـ فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحَثْية من الطعام وفوق ذلك، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم، وأمرهم أن يحتثوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما؛ إلا حُجبت عنه النار يوم القيامة» ورواه النَّسائي نحوه. كذا في «البداية» (6/ 114). وأخرجه ابن سعد (1/ 180) عن أبي عَمْر نحوه. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 148) عن أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما، ومسلم عنهما، وأحمد ومسلم والنسائي عن أبي هريرة بنحوه؛ كما في «البداية» (6/ 113). وأخرجه البزّار (2419) عن أبي خُنيس الغفاري رضي الله عنه، أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تِهامة

حتى إذا كان بعُسْفان جاءه أصحابه.. فذكر بمعناه؛ إلاَّ أنه لم يقع عنده من قوله: فضحك... إلى آخره، وفيه بعده: ثم أذن بالرحيل، فلما جاوز مُطِروا فنزل ونزلوا معه، وشربوا من ماء السماء. الحديث. وأخرجه أيضاً البيهقي (6/ 122) عن أبي خُنيس نحوه؛ كما في «البداية» (6/ 114). والطبراني في «الأوسط»؛ كما في «المجمع» (8/ 303). والحاكم كما في «الإصابة» (4/ 53) وقال: سند الحديث حسن.

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 149) عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما، قالا: لما كانت غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا، فأكلنا وادَّهنا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «افعلوا» فجاء عمر رضي الله عنه... فذكر بمعنى حديث أبي عَمْرة. وأخرجه مسلم وغيره عنهما نحوه؛ كما في «البداية» (6/ 114).

وأخرج أبو يعلى عن إياس بن سَلَمة عن أبيه رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر، فأمرنا أن نجمع ما في أزوادنا ـ يعني من التمر ـ فبسط نِطَعاً نشرنا عليه أزوادنا، قال: فتمطَّيت، فتطاولتُ، فنظرتُ فحزرته كرَبْضة شاة، ونحن أربع عشرة مائة، قال: فأكلنا، ثم تطاولتُ، فنظرتُ، فحزرته كربضة شاة... فذكر الحديث في بركة الماء. وأخرجه مسلم عن إياس عن أبيه، قال: فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جُرُبَنا. كذا في «البداية» (6/ 115).

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق، وأصحابه قد شدُّوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ، قال: «هل دُللتم على رجل يطعمنا أكلة». قال رجل: نعم، قال: «أمَّا لا، فتقدم فدلنا عليه».

فانطلقوا إلى بيت الرجل، فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه، فأرسلتْ امرأته أن جِيءْ؛ فإن رسول الله ﷺ قد أتانا، فجاء الرجل يسعى، وقال: بأبي وأمي، وله مَعْزة، ومعها جَدْيُها، فوثب إليها، فقال النبي ﷺ: «الجدي من ورائها». فذبح الجدي، وعمدت المرأة إلى طحينة لها، فعجنتها وخبزت، فأدركتِ القدر، فشرَّدت قصعتها، فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فوضع رسول الله ﷺ أصبعه فيها، وقال: «باسم الله، اللهمَّ بارك فيها، اطعَموا». فأكلوا منها حتى صدروا، ولم يأكلوا منها ألا ثلثها وبقي ثلثاها، فسرَّح أولئك العشرة الذين كانوا معه؛ أن اذهبوا وسرِّحوا إلينا بعدَّتكم، فذهبوا فجاء أولئك العشرة، فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم قام ودعا لربَّة البيت، وسمَّتَ عليها وعلى أهل بيتها، ثم مشوا إلى الخندق، فقال: «اذهبوا بنا إلى سلمان». وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها، فقال رسول الله ﷺ: «دعوني فأكون أول من ضربها». فقال: «باسم الله» فضربها، فوقعت فِلْقة ثلثها، فقال: الله أكبر!! قصور الشام ورب الكعبة» ثم ضرب أخرى، فوقعت فلقة، فقال: «الله أكبر!! قصور فارس وربِّ الكعبة» فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا، وهو يعدنا قصور فارس والروم!! كذا في «البداية» (4/ 100). قال الهيثمي (6/ 132): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان. انتهى. وقد تقدَّم في باب الإنفاق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعَناق، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم، فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف، فأكلوا كلهم من تلك العَناق وذلك الصاع، حتى شبعوا وتركوه كما كان.

* * *

البركة في طعامهم في الحضر

أخرج أحمد عن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أُتي بقَصْعة فيها ثريد. قال: فأكل، وأكل القوم، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر، يأكل قوم ثم يقومون، ويجيء قوم فيتعاقبونها، قال: فقال له رجل: هل كانت تُمَدُّ بطعام؟ قال: أمّا من الأرض فلا، إلا أن تكون كانت تُمَدُّ من السماء.

وفي رواية أخرى عنده عنه: قال له رجل: هل كانت تُمَدُّ؟ فقال له: فمن أين تعجب؟ ما كانت تُمَدُّ إلاَّ من ههنا، وأشار إلى السماء. وقد رواه الترمذي والنسائي أيضاً. كذا في «البداية» (6/ 112). وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 153) عن سَمُرة نحوه.

أخرج أحمد عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: كنت من أهل الصُّفة، فدعا رسول الله ﷺ يوماً بقرص، فكسره في القصعة، وصنع فيها ماء سخناً، ثم صنع فيها وَدَكاً ثم سفسفها ثم لبَّقها ثم صَعْنَبها، ثم قال: «اذهب فائتني بعشرة أنت عاشرهم» فجئت بهم فقال: «كلوا، وكلوا، من أسفلها، ولا تأكلوا من أعلاها؛ فإن البركة تنزل من أعلاها». فأكلوا منها حتى شبعوا. قال الهيثمي (8/ 305): رجاله موثقون. وعند ابن ماجه طرف من آخره انتهى.

وعند الطبراني (22/ 208) عنه أيضاً، قال: كنت من أصحاب الصفَّة، فشكا أصحابي الجوع، فقالوا: يا واثلة، اذهب إلى

رسول الله ﷺ: فاستطعِم لنا، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن أصحابي شكَوا الجوع، فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «هل عندك من شيء»؟ قالت: يا رسول الله، ما عندي إلا فتات خبز. قال: «فائتني به». فجاءت بجراب، فدعا رسول الله ﷺ بصَحْفة، فأفرغ الخبز في الصّحْفة، ثم جعل يصلح الثريد بيده، وهو يربو؛ حتى امتلأت الصّحْفة، فقال: «يا واثلة، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك وأنت عاشرهم». فذهبت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم، فقال: «اجلسوا وخذوا باسم الله، خذوا من حواليها ولا تأخذوا من أعلاها؛ فإنَّ البركة تنزل من أعلاها» فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا وفي الصَّحْفة مثل ما كان فيها، جعل يصلحها بيده، وهي تربو حتى امتلأت، قال: «يا واثلة، اذهب فجيء بعشرة من أصحابك» فجئت بعشرة، فقال: «اجلسوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، فقال: «اذهب فجيء بعشرة من أصحابك» فذهبت فجئت بعشرة، ففعلوا مثل ذلك، قال: «هل بقي من أحد»؟ قلت: نعم عشرة، قال: «اذهب فجيء بهم» فذهبت فجئت بهم، فقال: «اجلسوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، ثم قاموا، وبقي في الصحفة مثل ما كان، ثم قال: «يا واثلة، اذهب بهذا إلى عائشة». وفي رواية: كنت في الصُفّة وهم عشرون رجلاً، فذكر نحوه إلا أنه قال: قالوا ههنا كسرة وشيء من لبن. قال الهيثمي (8/ 305): رواه كله الطبراني بإسنادين وإسناده حسن. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 150) عن واثلة نحوه.

أخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطْعَم طعاماً، حتى شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه، فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة رضي الله عنها،

فقال: «يا بنيَّة، هل عندك شيء، آكله فإني جائع»؟ قالت: لا والله بأبي أنت وأمي. فلما خرج من عندها، بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعته في جَفْنة لها، وقالت: والله لأوثرنَّ بهذا رسول الله ﷺ، على نفسي ومَنْ عندي ـ وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ـ فبعثت حسناً أو حسيناً رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ، فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمي، قد أتى الله بشيء، فخَبَأته لك. قال: «هَلُمّي يا بنية» قالت: فأتيته بالجفنة، فكشفت عنها، فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرتُ إليها بُهتُّ وعرفت أنها بركة من الله فحمدت الله وصلَّيت على نبيه؛ وقدمته إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه حمد الله وقال: «من أين لك هذا يا بنية»؟ قالت: يا أبت، هو من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فحمد الله وقال: «الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً ـ وسئلت عنه ـ قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37] فبعث رسول الله ﷺ إلى علي رضي الله عنه، ثم أكل رسول الله ﷺ، وأكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته، حتى شبعوا جميعاً، قالت: وبقيت الجفنة كما هي، قالت: فأوسعت ببقيتها على جميع الجيران، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً. كذا في «التفسير» لابن كثير (1/ 360).

وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله حديث علي رضي الله عنه في دعوته ﷺ بني هاشم: وكانوا نحواً من أربعين فقدَّم إليهم طعاماً من مُدٍّ، فأكلوا حتى شبعوا، وتركوه كما هو، وسقاهم من عُسٍّ، شراباً حتى رَوُوا، تركوه كما هو، ثلاثة أيام متتابعة، ثم دعاهم إلى الله. وقد تقدم في باب تحمل الشدائد بعض قِصَص أصحاب الصفة من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. وتقدّم بعض قصصهم في ضيافة الأضياف، وما ظهر من البركة والرحمة في ضيافة أبي طلحة، وضيافة أبي بكر رضي الله عنهما، في باب الإنفاق (549-550). وتقدم في نكاح زينب رضي الله عنها ما ظهر في وليتمها من البركة.

❊ ❊ ❊

أخرج البيهقي (6/ 123) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كانت امرأة من دَوْس، يقال لها أم شَرِيك رضي الله عنها، أسلمت في رمضان. . . فذكر الحديث في هجرتها، وصحبة ذلك اليهودي لها، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تَهَوَّد، فنامت فرأت في النوم من يسقيها، فاستيقظت وهي رَيّانة، فلما جاءت رسول الله ﷺ قصّت عليه القصّة، فخطبها إلى نفسها، فرأت نفسها أقل من ذلك، وقالت: بل زوجني من شئتَ، فزوجها زيداً، وأمر لها بثلاثين صاعاً، وقال: كلوا ولا تكيلوا، وكانت معها عكة سمن هدية لرسول الله ﷺ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ﷺ ففُرغت، وأمرها رسول الله ﷺ إذا ردَّتها أن تعلّقها ولا توكئها، فدخلت أم شريك، فوجدتها ملأى، فقالت للجارية: ألم آمرك أن تذهبي بها إلى رسول الله؟ فقالت: قد فعلت؛ فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأمرهم أن لا توكئوها، فلم تزل حتى أوكتها أم شريك، ثم كالُوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقُص منه شيء. كذا في «البداية» (6/ 104).

وعند ابن سعد (8/ 157) عن يحيى بن سعيد، قال: هاجرت أم شريك الدَّوْسية رضي الله عنها، فصحبت يهودياً في الطريق، فأمست صائمة، فقال اليهودي لامرأته: لئن سقيتها لأفعلنَّ. فباتت كذلك، حتى إذا كان آخر الليل؛ إذا على صدرها دلو موضوع وصُفْن فشربت، ثم

بعثتهم للدلجة، فقال اليهودي: إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت، فقالت: لا والله، إن سقتني. قال: وكانت لها عكة... فذكر قصة البركة في السمن.

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه أتاه رجل يستطعمه، فأطعمه شَطر وَسْق شعير، فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته ووصيف لهم حتى كالوه، فقال رسول الله ﷺ: «لو لم تكيلوه أكلتم منه، ولقام لكم». وأخرجه مسلم عن جابر؛ كما في «البداية» (6/ 104).

أخرج الحاكم (3/ 246) عن نوفل بن الحارث بن عبد المطَّلب، أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج، فأنكحه امرأة، فالتمس شيئاً فلم يجده، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب رضي الله عنهما بدرعه، فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير، فدفعه رسول الله ﷺ إليَّ، فطَعِمنا منه نصف سنة، ثم كِلْناه فوجدناه كما أدخلناه، قال نوفل: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «لو لم تكله لأكلتَ منه ما عشتَ». وأخرجه البيهقي عن نوفل بن الحارث نحوه؛ كما في «البداية» (6/ 119).

أخرج الشيخان والترمذي عن عائشة رضي الله عنها، قالت: توفي رسول الله ﷺ، وليس عندي شيء يأكله ذو كبد؛ إلا شطر شعير في رف لي، فأكلتُ منه حتى طال عليَّ، فكلته، ففني. كذا في «الترغيب» (5/ 165).

أخرج البخاري في «دلائل النبوة» عن جابر رضي الله عنه، أن أباه توفي وعليه دين، فأتيت النبي ﷺ، فقلت: إن أبي ترك عليه ديناً، وليس عندي إلاَّ ما يُخرج نخلُهُ، ولا يبلغ ما يُخرج سنين ما عليه، فانطلقْ معي لكيلا يفحش عليَّ الغرماء، فمشى حول بيدر من بيادر التمر، فدعا، ثم

آخر، ثم جلس عليه، فقال: «انزعوه» فأوفاهم الذي لهم، وبقي مثل ما أعطاهم. كذا في «البداية» (6/ 116). وأخرجه ابن سعد (3/ 563) عن جابر نحوه. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 156) عنه أطول منه؛ وفي روايته: وجلس عليه ثم قال: «ادعُ أصحابك، فما زال يكيل حتى أدّى الله عز وجل أمانة والدي، وأنا والله راض أن يؤدي الله عز وجل أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلَّم الله عز وجل البيادر كلها، حتى إني لأنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة.

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 180) عن سعيد بن ميناء، أن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت: دعتني عَمْرَة بنت رواحة رضي الله عنها، فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي، ثم قالت: فأخذتها، فانطلقت بها، فمررت برسول الله ﷺ - وأنا التمس أبي وخالي - فقال: «تَعالَي يا بنية، ما هذا معك»؟ فقالت: يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغذّيان به، قال: «هاتيه» فصببته في كفي رسول الله ﷺ، فما ملأهما، ثم أمر بثوب فبسط، ثم دحا التمر عليه، فتبدد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: «اصرخ في أهل الخندق، هَلُمَّ إلى الغداء» فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد، حتى صَدَر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب. وذكر في «البداية» (6/ 116) عن ابن إسحاق عن سعيد نحوه إلا أن فيه: ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب.

أخرج ابن عساكر عن العِرباض رضي الله عنه، قال: كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر، فرأينا ليلة ونحن بتبوك - أو ذهبنا

ـ لحاجة، فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشَّى ومَنْ عنده، فقال: «أين كنت منذ الليلة»؟ فأخبرته، وطلع جُعال بن سراقة وعبد الله بن مُغفَّل المزني رضي الله عنهما، فكنا ثلاثة كلنا جائع، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سَلَمة رضي الله عنها، فطلب شيئاً نأكله، فلم يجده فنادى بلالاً رضي الله عنه: «هل من شيء»؟ فأخذ الجُرُب ينقفها، فاجتمع سبع تمرات، فوضعها في صَحْفة ووضع عليهن يده وسمَّى الله، وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين تمرة؛ كلها أعدها، ونواها في يدي الأخرى، وصاحباي يصنعان ما أصنع، فأكل كل منهما خمسين تمرة، ورفعنا أيدينا، فإذا التمرات السبع كما هن، فقال: «يا بلال، ارفعهن في جرابك». فلما كان الغد وضعهن في الصحفة، وقال: «كلوا باسم الله» فأكلنا حتى شبعنا ـ وإنا لعشرة ـ ثم رفعنا أيدينا وإنهنَّ كما هنَّ سبع، فقال: «لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نُرَدَّ إلى المدينة عن آخرنا» فلما رجع إلى المدينة طلع غُلَيِّم من أهل المدينة؛ فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق بلوكهن. كذا في «البداية» (6/ 118).

أخرج البيهقي (6/ 110) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أُصبت بثلاث مصيبات في الإسلام لم أصب بمثلهن: موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه، وقتل عثمان رضي الله عنه، والمِزْوَد. قالوا: وما المِزْوَد يا أبا هريرة؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقال: «يا أبا هريرة، أمعك شيء»؟ قال قلت: تمر في مِزْوَد، قال: «جيء به» فأخرجت تمراً فأتيته به، قال: فمسّه ودعا فيه ثم قال: «ادْعُ عشرة» فدعوت عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم كذلك، حتى أكل الجيش كله، وبقي من تمر معي في المِزْوَد، فقال: «يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً،

فأدخل يدك فيه ولا تَكْفه». قال: فأكلت منه حياة النبي ﷺ، وأكلتُ منه حياة أبي بكر رضي الله عنه كلها، وأكلتُ فلما قتل عثمان انتُهب ما في يدي وانتُهب المزود، ألا أخبركم كم أكلتُ منه؟ أكلت منه أكثر مائتي وَسْق. كذا في «البداية» (6/ 117). وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 155) عن أبي هريرة نحوه والترمذي عنه (3839) بمعناه مختصراً.

أخرج ابن سعد (7/ 19) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، خُوَيدمك ادعُ الله له. قال: «اللهمَّ، أكثر ماله وولده، وأطل عمره، واغفر ذنبه». قال أنس: فقد دفنتُ من صُلْبِي مائة غير اثنين ـ أو قال: مائة واثنين ـ وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين، ولقد بقيتُ حتى سئمت الحياة، وأنا أرجو الرابعة.

وعند أبي نعيم عنه كما في «الكنز» (7/ 9) قال: قالت أم سُلَيم رضي الله عنها: يا رسول الله، ادعُ لأنس، قال: «اللهمَّ، أكثر ماله وولده، وبارك له فيه» فلقد دفنت من صُلْبي سوى ولد ولدي خمساً وعشرين ومائة، وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين، وما في البلد شيء يثمر مرتين غيرها.

* * *

البركة في اللبن والسمن

أخرج أحمد عن جابر، أن أم مالك البهزية رضي الله عنها كانت تُهدي في عُكة لها سمناً للنبي ﷺ فبينما بنوها يسألونها الإدام ـ وليس عندها شيء ـ فعَمَدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها السمن إلى النبي ﷺ، فوجدت فيه سمناً، فما زال يقيم لها إدام بنيها حتى عصرته، فأتت النبي ﷺ فقال: «أعصرتيه»؟ فقالت: نعم، قال: «لو تركتيه ما زال ذلك (لك) مقيماً». كذا في «البداية» (6/ 104).

وعند الطبراني (25/ 351) عن أم مالك الأنصاري رضي الله عنها، أنها جاءت بعكّة سمن إلى رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً رضي الله عنه، فعصرها، ثم دفعها إليها، فرجعت فإذا هي ممتلئة، فأتت النبي ﷺ، فقالت: نزل فيَّ شيء يا رسول الله؟ فقال: «وما ذلك يا أم مالك»؟ فقالت: لِمَ رددتَ هديتي؟ فدعا بلالاً، فسأله عن ذلك، فقال: والذي بعثك بالحقّ، لقد عصرتها حتى استحييت. فقال رسول الله ﷺ: «هنيئاً لك يا أم مالك، عجل الله ثوابها». ثم علَّمها في دُبُر كل صلاة، سبحان الله عشراً، والحمد لله عشراً، والله أكبر عشراً. قال الهيثمي (8/ 309): وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وعطاء بن السائب اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 204) عن أم مالك الأنصارية نحوه. وأخرجه ابن أبي عاصم في «الوحدان» عن أم مالك الأنصارية نحوه؛ كما في «الإصابة» (4/ 494). وأخرجه مسلم

(2280) عن جابر أنَّ أم مالك الأنصارية... فذكر بمعنى ما رواه أحمد؛ كما في «الإصابة» (4/ 494).

أخرج الطبراني (25/ 363)، وابن منده، وابن السَّكَن عن أم أوس البهزية، أنها سلأت سمناً لها، فجعلته في عُكة، ثم أهدته النبي ﷺ، فقبله وأخذ ما فيها، ودعا لها بالبركة، وردّها إليها، فرأتها ممتلئة سمناً، فظنت أنه لم يقبلها، فجاءت ولها صُراخ، فقال: «أخبروها بالقصّة» فأكلتْ منه بقية عمر النبي ﷺ، وولاية أبي بكر رضي الله عنه، وولاية عمر رضي الله عنه، وولاية عثمان رضي الله عنه، حتى كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ما كان. كذا في «الإصابة» (4/ 431). قال الهيثمي (8/ 310): رواه الطبراني وفيه عصمة بن سليمان ولم أعرفه، وبقية رجاله وُثّقوا، انتهى. وأخرجه البيهقي عنها بإسناد آخر بمعناه أطول منه؛ كما في «البداية» (6/ 104).

اخرج أبو يعلى (7/ 4213) عن أنس، عن أمه رضي الله عنهما، قال: كانت لها شاة، فجمعت من سمنها في عُكَّة، فملأت العكة، ثم بعثت بها مع ربيبة، فقالت: يا ربيبة، أبلغي هذه العكّة رسول الله ﷺ يأتدم بها، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، هذه عُكَّة سمن بعثت بها إليك أم سُلَيْم، قال: «أفرغوا لها عكتها» ففرغت العُكَّة، فدُفعت إليها، فانطلقت بها، وجاءت ـ أم سُليْم في البيت ـ فعلقت العكة على وَتِد، فجاءت أم سُلَيْم، فرأت العُكّة ممتلئة تقطر، فقالت أم سُلَيْم: يا ربيبة، أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله ﷺ؟ فقالت: قد فعلت فإن لم تصدقيني، فانطلقي فسَلي رسول الله ﷺ. فانطلقت ومعها ربيبة فقالت: يا رسول الله، إني بعثت معها إليك بعكة فيها سمن، قال: قد فعلت، قد جاءت، قالت: والذي بعثك بالحق

ودينِ الحق؛ إنها لممتلئة تقطر سمناً. قال: فقال لها رسول الله ﷺ: «يا أم سُلَيْم، أتعجبين أن كان الله أطعمك كما أطعمتِ نبيه؟! كلي وأطعمي». قالت: فجئت إلى البيت، فقسمت في قَعْب لنا وكذا وكذا وتركت فيها ما ائتدمنا به شهراً أو شهرين. كذا في «البداية» (6/ 103). وقال الهيثمي (8/ 309): رواه أبو يعلى والطبراني (25/ 293) إلا أنه قال: زينب بدل ربيبة، وفي إسنادهما محمد بن زياد البرجمي وهو اليشكري وهو كذّاب انتهى. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 204) عن أنس بن مالك عن أمه أم سُلَيْم فذكرت نحوه. وفي روايته أيضاً: زينب بدل ربيبة. قال الحافظ في «الإصابة» (4/ 320): ـ وقد عَزَاه إلى الطبراني ـ وفي حفظي أنَّ قوله: زينب تصحيف، وإنما هي ربيبة؛ فليحرَّر هذا. انتهى.

أخرج ابن سعد (8/ 157) عن أم شَريك رضي الله عنها، أنها كانت عندها عُكّة تُهدي فيها سمناً لرسول الله، قال: فطلبها صبيانها ذات يوم سمناً، فلم يكن، فقامت إلى العكة لتنظر، فإذا هي تسيل، قال: فصبت لهم منه، فأكلوا منه حيناً، ثم ذهبت تنظر ما بقي فصبَّته كله ففني، ثم أتت رسول الله ﷺ، فقال لها: «أصببته؟ أما إنك لو لم تصبيه لقام لك زماناً».

وعنده أيضاً من حديث يحيى بن سعيد، قال: وكانت لها عكة تعيرها من أتاها، فاستامها رجل، فقالت: ما فيها رُبٌّ فنفختها، فعلقتها في الشمس فإذا هي مملوءة سمناً، قال: فكان يقال: ومن آيات الله عُكّة أم شريك. وقد تقدم بعض طريق حديث أم شريك.

أخرج الطبراني (3/ 2992) عن حمزة بن عمرو قال: كان طعام أصحاب رسول الله ﷺ يدور على يدي أصحابه، هذا ليلة وهذا ليلة،

قال: فدار عليَّ ليلة، فصنعت طعام أصحاب رسول الله ﷺ وتركت النِّحْيَ ولم أوكه، وذهبت بالطعام إليه، فتحرك، فأهريق ما فيه، فقلت: أعلى يديّ أُهريق طعام رسول الله ﷺ؟ فقال رسول الله ﷺ: «ادنُهْ». فقلت: لا أستطيع يا رسول الله. فرجعت مكاني فإذا النِّحْيُ يقول: قب قب، فقلت: مَهْ، قد أُهريق، فَضْلةٌ فضلت فيه، فجئت أنظره، فوجدته قد ملىء إلى ثدييه، فأخذته فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «إنك لو تركته لملىء إلى فيه ثم أُوكي». قال الهيثمي (8/ 310): رواه الطبراني. وقد تقدّمت له طريق في غزوة تبوك وفيها: «لو تركته لسال وادياً سمناً» ورجال الطريق التي هنا وُثّقوا. انتهى.

وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 155) عن أبي بكر بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه عن جده، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك، وكنت على النِّحْي ذلك السفر، فنظرت إلى نِحي السمن قد قلَّ ما فيه، وهيأت للنبي ﷺ طعاماً، فوضعت النِّحْي في الشمس ونمت، فانتبهت بخرير النحي، فقمت، فأخذت رأسه بيدي فقال رسول الله ﷺ - ورآني -: «لو تركته لسال الوادي سمناً».

أخرج ابن سعد (8/ 291) عن بنت خباب بن الأرت رضي الله عنه، قالت: خرج أبي في غزوة ولم يترك لنا إلا شاة، وقال: إذا أردتم أن تحلبوها، فأتوا بها أهل الصُّفَّة، قالت: فانطلقنا بها؛ فإذا رسول الله ﷺ جالس، فأخذها، فاعتقلها، فحلب، ثم قال: «ائتوني بأعظم إناء عندكم» فذهبت، فلم أجد إلا الجفنة التي نعجن فيها، فأتيته بها، فحلب حتى ملأها، قال: «اذهبوا، فاشربوا وأميهوا جيرانكم، فإذا أردتم أن تحلبوا، فأتوني بها»، فكنا نختلف بها إليه، فأصابنا، حتى قدم أبي، فأخذها، فاعتقلها، فصارت إلى لبنها، فقالت أمي: أفسدت علينا

شاتنا؛ قال: وما ذاك؟ قالت: إن كانت لتحلب ملء هذه الجفنة، قال: ومن كان يحلبها؟ قالت: رسول الله ﷺ، قال: وقد عدلتني به؟! هو والله أعظم بركَة يدٍ مني. وقد تقدَّم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تكثير اللبن في باب تحمل الشدائد (220-221) وحديث علي في باب الدعوة إلى الله تعالى (67).

* * *

البركة في اللحم

أخرج الطبراني (20/ 794) عن مسعود بن خالد رضي الله عنه، قال: بعثتُ لرسول الله ﷺ شاة، ثم ذهبتُ في حاجة، فردَّ إليهم رسول الله ﷺ شطرها، فرجعت إلى أم خُناس ـ زوجته ـ فإذا عندها لحم، فقلت: يا أم خُناس، ما هذا اللحم؟ قالت: رده إلينا خليلك ﷺ من الشاة التي بعثتَ بها إليه. قال: ما لك لا تطعميه عيالك؟ قالت: هذا سؤرهم، وكلهم قد أطعمت، وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزىء عنهم، قال الهيثمي (8/ 310): وفيه من لم أعرفهم. اهـ.

وعند يعقوب بن سفيان في نسخته عن خالد بن عبد العزَّى، أنه أجزر رسول الله ﷺ شاة، وكان عيال خالد كثيراً، فأكل منها النبي ﷺ وبعض أصحابه، فأعطى فضله خالداً، فأكلوا منها وأفضلوا. وأخرجه الحسن بن سفيان في «مسنده»، والنَّسائي في «الكُنَى» له عن يعقوب به مطوّلاً. كذا في «الإصابة» (1/ 409).

* * *

الرزق من حيث لا يحتسب

قال ابن سعد (7/ 428) وروي عن سَلَمة بن نُفَيل أيضاً، من حديث أشعث بن شُعبة، عن أرطاة بن المنذر، عن ضَمْرة بن حبيب، عن خالد بن أسد من حبيب، عن سَلَمة بن نُفَيل رضي الله عنه، قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: أُتيتَ بطعام من السماء؟ قال: «نعم» قلت: فهل فضل منه شيء؟ قال: «نعم» قلت: فما صُنع به؟ قال: «رفع إلى السماء». قلت: أخرجه الحاكم (4/ 447) عن سَلَمة بن نُفَيل السَّكُوني يقول ـ وكان أصحاب النبي ﷺ ـ: بينا نحن جلوس عند النبي ﷺ، فجاء رجل، فقال: يا نبي الله، هل أُتيت بطعام من السماء؟ فقال: «أتيت بطعام (في) مِسْخَنَة» قال: فهل كان فيه فضل عنك؟ قال: «نعم» قال: فما فُعل به؟ قال: «رفع حتى إلى السماء، وهو يوحى إليّ أنني غير لابث فيكم إلا قليلاً، ولستم لابثين بعدي إلا قليلاً، بل تلبثون حتى تقولوا: حتى متى؟ ثم تأتون أفناداً، ويفني بعضكم بعضاً، وبين يدي الساعة مَوَتان شديد، وبعده سنوات الزلازل. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه. وقال الذهبي: والخبر من غرائب «الصحاح». وقال الحافظ في «الإصابة» (2/ 68) في ترجمة سَلَمة بن نفيل: وله في النساء حديث يقال ما له غيره وهو من رواية ضَمْرة بن حبيب، سمعت سَلَمة بن نفيل السَّكوني يقول: كنَّا جلوساً عند النبي ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، وقد أُتيتَ بطعام من الجنة... الحديث. انتهى.

أخرج مسلم (3014) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، في حديث طويل، قال فيه: وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع، فقال: «عسى الله أن يطعمكم» فأتينا سِيف البحر فزخر البحر زَخْرة، فألقى دابةً، فأورينا على شقِّها النار، فاطبَّخنا وأشوينا، وأكلنا وشبعنا. قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عدَّ خمسة في حِجَاج عينها، ما يرانا أحد حتى خرجنا، فأخذنا ضِلَعاً من أضلاعه، فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب، وأعظم جمل في الركب، وأعظم كِفْل في الركب، فدخل تحته ما يطأطىء رأسه.

وأخرج مالك (ص 371 صفة النبي/ 49) عن جابر رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ بَعْثاً قِبَل الساحل، فأمَّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وهم ثلاثمائة ـ قال: وأنا فيهم ـ قال: فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق، فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بن الجراح بأزواد ذلك الجيش، فجُمع ذلك كله، فكان مزوَدَيْ تمر، قال: فكان يَقُوتنا في كل يوم قليلاً قليلاً، حتى فني ولم تصبنا إلا تمرة تمرة، فقلت: وما تغني تمرة؟ قال: لقد وجدنا فَقْدها حين فنيت، ثم انتهينا إلى ساحل البحر؛ فإذا حوت مثل الظَّرِب، قال: فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضِلَعين من أضلاعه فنُصبتا، ثم أمر براحلة، فرحِّلت، ثم مرَّت تحتهما، ولم تصبهما. وأخرجه الشيخان من حديث مالك بنحوه؛ كما في «البداية» (4/ 276).

وعندهما أيضاً من طريق ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب، وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه نرصد عيراً لقريش، فأصابنا جوع شديد، حتى أكلنا الخَبَط، فسمِّي ذلك الجيش جيش الخَبَط، قال: ونحر رجل

ثلاث جزائر، ثم نحر ثلاث جزائر، ثم ثلاثاً فنهاه أبو عبيدة، قال: وألقى البحر دابة يقال لها العنبر، فأكلنا منها نصف شهر وادَّهنا، حتى ثابت إلينا أجسامنا وصَلَحت... ثم ذكر قصة الضِّلَع. كذا في «البداية» (4/ 276). وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 214) من طريق عمرو نحوه.

وعند البيهقي (4/ 408) من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه، كما في «البداية» (4/ 276): قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلقَّى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر، لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نَمَصُّها كما يَمَصُّ الصبي، ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصيِّنا الخبط، ثم نبلُّه بالماء فنأكله، قال: فانطلقنا إلى ساحر البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا به دابة تُدْعَى العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسلُ رسول الله ﷺ وفي سبيل الله، وقد اضطررتم فكُلوا. قال: فأقمنا عليه شهراً - ونحن ثلاثمائة - حتى سمنَّا، ولقد كنا نغرف من وَقْب عينه بالقِلال الدهنَ، ونقتطع منه الفِدَر كالثور - أو كقَدْر الثور - ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثةَ عشرَ رجلاً، فأقعدهم في (وَقْب) عينه، وأخذ ضِلَعاً من أضلاعه، فأقامها، ثم رَحَل أعظم بعير منها فمر تحتها، وتزودنا من لحمها وشائق، فلما قدمنا المدينة، أتينا رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له، فقال: «هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم شيء من لحمه تطعمونا»؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل منه. ورواه مسلم، وأبو داود، عن أبي الزبير، عن جابر به؛ كما في «البداية» (4/ 276). وأخرجه ابن سعد (3/ 411) عن أبي الزبير عنه بمعناه أخصر

منه. وأخرجه الطبراني (3/ 1760) عن جابر مختصراً؛ كما في «الكنز» (8/ 52).

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرِّيّة، فلما رأت امرأته، قامت إلى الرَّحى فوضعتها، وإلى التنور فسجرته. ثم قالت: اللهمَّ ارزقنا؛ فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت، قال: وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً، قال: فرجع الزوج، فقال: أصبتم بعدي شيئاً؟ قالت امرأته: نعم، من ربنا، فقام إلى الرَّحى فرفعها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «أما إنه لو لم يرفعها؛ لم تزل تدور إلى يوم القيامة». قال الهيثمي (10/ 256): رواه أحمد والبزّار، وقال: فقالت امرأته: اللهمَّ ارزقنا ما نطحن وما نعجن ونخبز؛ فإذا الجفنة ملأى خبزاً، والرَّحى تطحن، والتنور ملأى جنُوب شِواء، فجاء زوجها فقال: عندكم شيء؟ قالت: رزق الله ـ أو قد رزق الله ـ فرفع الرحى فكنس حولها، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركها لطحنت إلى يوم القيامة». ورواه الطبراني في «الأوسط» بنحوه، ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزّار وشيخ الطبراني وهما ثقتان. انتهى. وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة بسياق البزّار.

وعنده أيضاً (6/ 106) بسند آخر عنه، أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة، فخرج وليس عند أهله شيء، فقالت امرأته: لو حركتُ رحايَ، وجعلت في تنوري سَعَفات فسمع جيراني صوت الرحى، ورأوا الدخان؛ فظنُّوا أنَّ عندنا طعاماً وليس بنا خَصاصة، فقامت إلى تنُّورها فأوقدته، وقعدت تحرِّك الرحَى. قال: فأقبل زوجها وسمع الرحى، فقامت إليه لتفتح له الباب، فقال: ماذا كنت تطحنين؟ فأخبرته، فدخلا

وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقاً، فلم يبق في البيت وعاء إلا مُلىء، ثم خرجت إلى تنورها، فوجدته مملوءاً خبزاً، فأقبل زوجها، فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: «فما فعلتِ الرحى»؟ قال: رفعتُها ونفضتُها، فقال رسول الله ﷺ: «لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ـ أو قال: حياتكم». وهذا الحديث غريب سنداً ومتناً. كذا في «البداية» (6/ 119).

أخرج البيهقي في «الدلائل» (2/ 419)، وابن عساكر عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة، فانتهينا إلى حي من أحياء العرب، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنحِّياً، فقصد إليه، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة، فقالت: يا عبد الله، إنما أنا امرأة وليس معي أحد؛ فعليكما بعظيم الحي إذا أردتم القِرَى، فلم يجبها ـ وذلك عند المساء ـ فجاء ابن لها بأعنز له يسوقها، فقالت له: يا بني، انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين، فقل لهما: تقول لكما أمي: اذبحا هذه وكُلا وأطعمانا. فلما جاء قال له النبي ﷺ: «انطلق بالشفرة وجئني بالقَدَح». قال: إنها قد غربت وليس لها لبن، قال: «انطلق» فانطلق فجاء بقَدَح، فمسح النبي ﷺ ضِرْعها، ثم حلب حتى ملأ القَدَح، ثم قال: «انطلق به إلى أمك» فشربت حتى رويت. ثم جاء به، فقال: «انطلق بهذه وجئني بأخرى». ففعل بها كذلك، ثم سقى أبا بكر؛ ثم جاء بأخرى، ففعل بها كذلك، ثم شرب النبي ﷺ، فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا، وكانت تسمِّيه المبارك، وكثرت غنمها حتى جلبت جَلَباً إلى المدينة، فمرّ أبو بكر الصديق، فرآه ابنها فعرفه، فقال: يا أمّه، إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك. فقامت إليه فقالت: يا عبد الله مَنِ الرجل الذي كان معك؟ قال: وما تدرين من هو؟ قالت: لا. قال: هو النبي ﷺ. قالت: فأدخلني عليه. فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها، وأهدتْ له شيئاً من أَقِط

ومتاع الأعراب، فكساها وأعطاها وأسلمت. قال ابن كثير: سنده حسن. كذا في «الكنز» (8/ 330).

أخرج أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: كنت أرعى غنماً لعُقبة بن أبي مُعَيط، فمرَّ بي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه، فقال: «يا غلام، هل عندك من لبن»؟ قال: فقلت: نعم، ولكني مؤتمن. قال: «فهل من شاة لم ينزُ عليها الفحل»؟ فأتيته بشاة، فمسح ضَرعها، فنزل لبن فحلبه من إناء، فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع: «اقلص» فقلص؛ قال: ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله، علِّمني من هذا القول. قال: فمسح رأسي وقال: «يا غلام، يرحمك الله، فإنك عليم مُعَلَّم». وأخرجه البيهقي (6/ 84) عنه بمعناه، وقال فيه: فأتيته بعَنَاق جَذَعة، فاعتقلها، ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو، وأتاه أبو بكر بجفنة، فحلب فيها، وسقى أبا بكر ثم شرب. كذا في «البداية» (6/ 102).

أخرج الطبراني (4/ 3797) عن خباب رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريَّة، فأصابنا العطش ـ وليس معنا ماء ـ فتنوَّخت ناقة لبعضنا؛ وإذا بين رجليها مثل السِّقاء، فشربنا من لبنها. قال الهيثمي (6/ 210): وفيه إبراهيم بن بشار الرمادي وفيه ضعف قد وُثِّق. انتهى.

أخرج ابن إسحاق عن ماوية بنت حجير بن أبي إهاب ـ وكانت قد أسلمت رضي الله عنها ـ قالت: حُبس خُبَيب رضي الله عنه في بيتي، فقد اطلعت عليه من صِير الباب؛ وإنَّ في يده لَقِطْفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في الأرض من عنب يؤكل. وأخرج البخاري قصة العنب من غير هذا الوجه. كذا في «الإصابة» (1/ 419).

أخرج ابن سعد (1/ 172) عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره، فقالا: يا رسول الله:

ما معنا ما نتزوده. فقال: «ابتغيا لي سقاء» فجاءاه بسقاء، قال: فأمرنا، فملأناه، ثم أوكأه وقال: «اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فإنَّ الله سيرزقكما» قال: فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به رسول الله ﷺ، فانحل سقاؤهما؛ فإذا لبن وزبد غنم، فأكلا وشربا حتى شبعا.

* * *

ريّهم بالشرب في النوم

أخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن سَلاَم، قال: أتيت عثمان رضي الله عنه لأسلِّم عليه وهو محصور، فدخلت عليه، فقال: مرحباً بأخي، رأيت رسول الله ﷺ الليلة في هذه الخَوخَة ـ قال: وخوخة في البيت ـ فقال: «يا عثمان، حصروك»؟ قلت: نعم، قال: «عطَّشوك»؟ قلت: نعم، فأدلى دلواً فيه ماء، فشربت حتى رويت، حتى إني لأجد برده بين ثدييّ وبين كتفيَّ، وقال لي: «إن شئت نُصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا» فاخترتُ أن أفطر عنده، فقتل ذلك اليوم. كذا في «البداية» (7/ 182). وقد تقدّمت قصة أم شَرِيك أنها نامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريَّانة.

* * *

المال من حيث لا يحتسب

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 165) عن ضُباعة بنت الزبير رضي الله عنهما، وكانت تحت المقداد رضي الله عنه، قالت: كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم فَرْط اليومين والثلاثة، فيبعَرون كما تبعَر الإبل، فلمَّا كان ذات يوم، خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحجبة ـ وهو ببقيع الغرقد ـ فدخل خَرِبة لحاجته، فبينما هو جالس إذا أخرج جُرْذٌ من جُحْره ديناراً، فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً، فخرج بها حتى جاء بها إلى النبي ﷺ، فأخبره خبرها، فقال: «هل أتبعتَ يدك الجحر»؟ قال: لا والذي بعثك بالحق. فقال: «لا صدقة عليك فيها، بارك الله لك فيها». قالت: ضُباعة: فما فني آخرها، حتى رأيت غزائر الوَرِق في بيت المقداد.

أخرج الخطيب عن السائب بن الأقرع أنَّ عمر رضي الله عنهما استعمله على المدائن، فبينما هو جالس في إيوان كسرى، نظر إلى تمثال يشير بأصبعه إلى موضع، قال: فوقع في رُوعي أنه يشير إلى كنز، قال: فاحتفرت ذلك الموضع، فاستخرجت كنزاً عظيماً، فكتبت إلى عمر أخبره، وكتبت أن هذا شيء أفاء الله عليَّ دون المسلمين، قال: فكتب إليَّ عمر إنك أمير من أمراء المسلمين، فاقسمه بين المسلمين. كذا في «الكنز» (3/ 305).

وقال في «الإصابة» (2/ 8): وحكى الهيثم بن عديٌّ عن الشَّعْبي أن

السائب شهد فتح مِهرِجان، ودخل دار الهرمزان، فرأى فيها ظَبْياً من جص ماداً يده، فقال: أقسم بالله إنه ليشير إلى شيء، فنظر فإذا فيها خبيئة للهرمزان فيها سَفَط من جوهر. وروى ابن أبي شَيْبة من طريق الشيباني عن السائب بن الأقرع نحوه. انتهى.

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (10/ 129) عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، قال: حدثتني مولاة أبي أمامة رضي الله عنه، قالت: كان أبو أمامة يحب الصدقة، ويجمع لها، وما يرد سائلاً ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء ممّا يؤكل، فأتاه سائل ذات يوم ـ وقد افتقر من ذلك كله، وما عنده إلا ثلاثة دنانير ـ فسأله فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، فقالت: فغضبتُ وقلتُ: لم تترك لنا شيئاً!! قالت: فوضع رأسه للقائلة، قالت: فلما نودي للظهر أيقظتُه، فتوضأ ثم راح إلى مسجده، قالت: فرفقت عليه ـ وكان صائماً ـ فتقرضت وجعلتُ له عشاء، وأسرجتُ له سراجاً، وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب، فعددتها، فإذا ثلاثمائة دينار، قالت: قلت: ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خَلَّف، فأقبل بعد العشاء، قالت: فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسَّم وقال: هذا خيرٌ من عنده. قالت: فقمت على رأسه حتى تعشَّى، فقلت: يرحمك الله، خلَّفت هذه النفقة سبيل مضيعة، ولم تخبرني فأرفعها. قال: وأي نفقة؟ ما خلَّفت شيئاً؛ قالت: فرفعت الفراش، فلما رآه فرح واشتد تعجُّبه، قالت: فقمت فقطعت زُناري وأسلمت، قال ابن جابر فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلِّم النساء القرآن والسنن والفرائض، وتفقِّههن في الدين.

* * *

البركة في الأموال

أخرج أحمد في حديث طويل عن سلمان رضي الله عنه في قصة إسلامه، قال: وبقي عليَّ المال، فأُتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة دَجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال: «ما فعل الفارسيُّ المكاتَب»؟ قال: فدُعيت له، فقال: «خذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان» قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله ممّا عليَّ؟ قال: «خُذْها فإنَّ الله سيؤدِّي ما عليك». قال: فأخذتها فوزنت لهم منها ـ والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية، فأوفيتهم حقّهم وعَتَقت.

وفي رواية عن سلمان رضي الله عنه، قال: لمّا قلت: وأين تقع هذه من الذي عليَّ يا رسول الله؟ أخذها رسول الله ﷺ، فقلبها على لسانه، ثم قال: «خذها فأوفِهم منها حقَّهم كلَّه أربعين أُوقية». قال الهيثمي (9/ 236): رواه أحمد كله، والطبراني في «الكبير» بنحوه بأسانيد، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح؛ غير محمد بن إسحاق وقد صرّح بالسماع، ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالهما رجال الصحيح؛ غير عمرو بن أبي قرّة الكِندي وهو ثقة، ورواه البزّار. انتهى. وأخرجه ابن سعد (4/ 75) أيضاً في الحديث الطويل عن سلمان نحو الرواية الأولى، ثم قال: قال ابن إسحاق: فأخبرني يزيد بن (أبي) حبيب أنه كان في الحديث، أن رسول الله ﷺ وضعها يومئذٍ على لسانه، ثم قلَّبها، ثم قال لي: «اذهب فأدِّها عنك».

وأخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 165) عن عروة البارقي، أن رسول الله ﷺ لقى جَلَباً، فأعطاه ديناراً، فقال: «اشتر لنا به شاة» فانطلق، فاشترى شاتين بدينار، فلقيه رجل، فباعه شاة بدينار، ثم أتى النبي ﷺ بدينار وشاة، فقال له النبي ﷺ: «بارك الله لك في صَفْقة يمينك» قال: فإن كنتُ أقوم من الكُناسة فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً. قال أبو نُعيم: ورواه عفان عن سعيد بن زيد، قال: فلقد رأيتني أقف بكُناسة الكوفة، فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلي. قال في «الإصابة» (2/ 476): والحديث مشهور في البخاري (3642) وغيره. انتهى. وأخرجه عبد الرزاق، وابن أبي شيبة عن عروة بنحوه؛ كما في «الكنز» (7/ 63). وفي روايتهما: فدعا له النبي ﷺ بالبركة في بيعه، فكان لو اشترى تراباً لربح فيه.

أخرج البخاري عن أبي عقيل، أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام رضي الله عنه إلى السوق، فيشتري الطعام، فيلقاه ابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم، فيقولان: أشركنا في بيعك؛ فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة، فيَشْرِكهم، فربما أصاب الراحلة كما هي فبعث بها إلى المنزل. كذا في «البداية» (6/ 166).

* * *

إبراء الآلام وإزالة الأسقام

أخرج الطبراني عن عبد الله بن أُنيس رضي الله عنه، قال: ضرب المستنير بن رزام اليهودي وجهي بمخرش من شوحط، فشجني مُنَقِّلة أو مأمومة، فأتيت بها النبي ﷺ، فكشف عنها ونفث فيها، فما أراني منها شيئاً. قال الهيثمي (8/ 298): وفيه عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف.

أخرج الطبراني (7/ 7215) عن مخلّد بن عقبة (بن عبد الرحمٰن) بن شرحبيل، عن جده عبد الرحمٰن، عن أبيه رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سِلْعة، فقلت: يا نبي الله، هذه السِّلعة قد أورمتني، تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه، وعن عنان الدابة، فقال رسول الله ﷺ: «ادنُ مني» فدنوت؛ ففتحها، فنفث في كفي، ثم وضع يده على السِّلعة، فما زال يطحنها بكفه حتى رَفَع عنها، وما أرى أثرها. قال الهيثمي (8/ 298): ومخلَّد ومن فوقه لم أعرفهم وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 223) عن أبيض بن حمّال المأربي، أنه كان بوجهه حزازة - يعني القُوَباء - قد التقمت أنفه، فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه، فلم يمسِ من ذلك اليوم وفيه أثر. وأخرجه ابن سعد (5/ 524) نحوه.

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 223) عن رافع بن خَديج رضي الله عنه، قال: دخلت يوماً على النبي ﷺ، وعندهم قدر تفور لحماً،

فأعجبتني شحمةٌ، فأخذتها فازدردتها، فاشتكيت عنها سنة، ثم ذكرته لرسول الله ﷺ، فقال: «إنه كان فيها نفس سبعة أناسيّ» ثم مسح بطني، فألفيتها خضراء، فوالذي بعثه بالحق، ما اشتكيت بطني حتى الساعة.

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 161) عن علي رضي الله عنه، قال: كنت شاكياً، فمرَّ بي النبي ﷺ وأنا أقول اللهمَّ، إن كان أجلي قد حضر فأرحني، وإن كان متأخراً فارفعني، وإن كان بلاءً فصبِّرني. فقال رسول الله ﷺ: «كيف قلت»؟ فأعدت عليه القول، فضربني برجله ثم قال: «اللهمَّ اشفِه». قال: فما اشتكيت وجعي بعد ذلك. قد ثبت في «الصحيح» كما في «البداية» (6/ 295): أن رسول الله ﷺ نَفَث في عيني علي يوم خيبر وهو أرمد، فبرأ من ساعته ثم لم يرمد بعدها أبداً، وقد تقدّم ذلك في باب الدعوة من حديث سهل (32-33).

وتقدَّم في باب النُّصْرة في قتل أبي رافع انكسارُ رجلِ عبد الله بن عَتِيك رضي الله عنه من حديث البراء رضي الله عنه (273) عند البخاري، وفيه: فانتهيت إلى النبي ﷺ، فحدّثته، فقال: «ابسُطْ رجلك» فبسطت رجلي، فمسحها فكأنما لم أشتكها قط.

أخرج الطبراني عن حنظلة بن حِذْيم (بن حنيفة) رضي الله عنهم، قال: وفدت مع جدي حنيفة إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ لي بنين ذوي لحىً وغيرهم، وهذا أصغرهم، فأدناني رسول الله ﷺ ومسح رأسي، وقال: «بارك الله فيك» قال الذيَّال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها، فيقول: باسم الله على موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه، فيذهب الورم. قال الهيثمي (9/ 408): رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» بنحوه، وأحمد (5/ 67) في حديث طويل ورجال أحمد ثقات. انتهى.

وقد ذكر الحافظ في «الإصابة» (1/ 359) حديث حنظلة عن أحمد بطوله، وفيه: قال الذيَّال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه، فيتفل على يديه، ويقول باسم الله، ويضع يده على رأسه، (ويقول: على) موضع كف رسول الله ﷺ، فيمسحه، ثم يمسح موضع الورم، فيذهب الورم. قال الحافظ: ورواه الحسن بن سفيان من وجه آخر عن الذيَّال، ورواه الطبراني بطوله منقطعاً، ورواه أبو يعلى من هذا الوجه وليس بتمامه، وكذا رواه يعقوب بن سفيان والمنجنيقي، وأخرجه ابن سعد (7/ 72) أيضاً بطوله بسياق أحمد.

أخرج الطبراني عن عبد الله بن قُرْط قال: أزحَف عليَّ بعيرٌ لي وأنا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه، فأردت أن أتركه، فدعوت الله فأقامه لي فركبت. قال الهيثمي (10/ 185): وإسناده جيد.

* * *

ذهاب أثر السم

أخرج أبو يعلى (13/ 7186) عن أبي السَّفَر، قال: نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة على أمير بني المرازبة، فقالوا له: احذر السمَّ لا تسقيكَه الأعاجم. فقال: ائتوني به. فأُتي به، فأخذه بيده ثم اقتحمه، وقال: باسم الله. فلم يضرَّه شيئاً. قال الهيثمي (9/ 350) رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد إسنادَي الطبراني رجاله رجال الصحيح، وهو مرسل ورجالهما ثقات؛ إلا أن أبا السَّفَر وأبا بُردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد. انتهى.

وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 159) عن أبي السَّفَر نحوه، وذكر في «الإصابة» (1/ 414) عن أبي يَعْلى وفي روايته: أُتي بسمٍّ فوضعه في راحته، ثم سمَّى وشربه فلم يضرّه، ثم قال: ورواه ابن سعد من وجهين آخرين. انتهى.

وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (2/ 567) عن محمد بن أبي السَّفَر عن ذي الجوشن الضِّبابي رضي الله عنه وغيره، قالوا: وكان مع ابن بُقَيلة مِنْصف له، متعلق كيساً في حَقْوه، فتناول خالد رضي الله عنه الكيس، ونثر ما فيه في راحته، فقال: ما هذا يا عمرو؟ قال: هذا ـ وأمانة الله ـ سم ساعة، قال: ولم تحتقب السم؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت، وقد أتيت على أجلي، والموت أحب إليَّ من مكروه أُدخله على قومي وأهل قريتي، فقال خالد: إنها لن تموت نفس حتى تأتي على

أجلها وقال: باسم الله خير الاسماء، رب الأرض والسماء، الذي ليس يضر مع اسمه داء، الرحمٰن الرحيم: فأهوَوا إليه ليمنعوه منه، وبادرهم فابتلعه، فقال عمرو: والله يا معشر العرب، لتملكنَّ ما أردتم؛ ما دام منكم أحدٌ أيها القَرْن، وأقبل على أهل الحيرة، فقال: لم أرَ كاليوم أمراً أوضح إقبالاً.

* * *

ذهاب أثر الحر والبرد

أخرج ابن أبي شَيْبة، وأحمد، وابن ماجة، والبزّار، وابن جرير ـ وصحَّحه ـ، والطبراني في الأوسط، والحاكم، والبيهقي في «الدلائل»، عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال: كان علي رضي الله عنه يخرج في الشتاء في إزار ورداء وثوبين خفيفين، وفي الصيف في القَباء المحشو والثوب الثقيل، فقال الناس: لو قلتَ لأبيك فإنه يسمُر معه، فسألت أبي فقلت: إن الناس قد رأوا من أمير المؤمنين شيئاً استنكروه. قال: وما ذاك؟ قال: يخرج في الحر الشديد في القَباء المحشو والثوب الثقيل ولا يبالي ذلك، ويخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاءتين ولا يبالي ذلك ولا يتَّقي برداً، فهل سمعت في ذلك شيئاً؟ فقد أمروني أن أسألك أن تسأله إن سَمَرت عنده، فسَمَر عنده، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ الناس قد تفقَّدوا منك شيئاً. قال: وما هو؟ قال: تخرج في الحر الشديد في القَباء المحشو والثوب الثقيل، وتخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وفي الملاءتين لا تبالي ذلك ولا تتقي برداً!! قال: وما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر؟ قال: بلى ـ والله ـ كنت معكم، قال: فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع عليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطينَّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله له، ليس بفرّار» فأرسل إليَّ فدعاني، فأتيته وأنا أرمد لا أُبصر شيئاً فتفل في عَيْنَيَّ، وقال: «اللهمَّ اكفه الحرّ والبرد» فما آذاني بعده حر ولا برد. كذا في «المنتخب» (5/ 44).

وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 166) عن عبد الرحمٰن مختصراً. وفي روايته: فتفل في راحتيه وألصق بهما عينيَّ، وقال: «اللهمَّ أذهب عنه الحر والبرد» والذي بعثه بالحق، ما وجدت لواحدٍ منهما أذىً حتى الساعة. وقال الهيثمي (9/ 122): رواه الطبراني في «الأوسط» وإسناده حسن. وفي رواية أخرى عنده عن سُوَيد بن غَفَلة رضي الله عنه، قال: لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء، فقلنا: لا تغتر بأرضنا هذه، فإن أرضنا هذه مُقِرّة ليست مثل أرضك، قال: فإنِّي كنت مقروراً فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر، قلت: إني أرمد، فتفل في عينيَّ، فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناي. انتهى. وقال في موضع آخر (9/ 124): بعد ما ذكر الحديث عن أبي ليلى: رواه البزّار وفيه محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى وهو سيىء الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح.

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 166) عن جابر عن بلال رضي الله عنهما، قال: أذّنتُ الصبح في ليلة باردة، فلم يأتِ أحد، ثم أذنت فلم يأتِ أحد، فقال النبي ﷺ: «ما شأنهم يا بلال»؟ قال: قلت: كَبَدهم البرد بأبي أنت وأمي. فقال: «اللهمَّ اكسر عنهم البرد». قال بلال: فلقد رأيتهم يتروَّحون في السُّبحة أو الصبح ـ يعني بالسبحة صلاة الضحى ـ وأخرجه البيهقي (6/ 224) عن جابر عن أبي بكر عن بلال رضي الله عنهم، فذكر بمعناه مختصراً؛ كما في «البداية» (6/ 166). وفي روايته: «اللهمَّ اذهب عنهم البرد». ثم قال البيهقي: تفرَّد به أيوب بن سيّار. قال ابن كثير: ونظيره قد مضى في الحديث المشهور عن حذيفة رضي الله عنه في قصة الخندق. انتهى.

* * *

ذهاب أثر الجوع

أخرج الطبراني في «الأوسط» عن عِمران بن حُصَين رضي الله عنهما قال: إني لجالس عند النبي ﷺ؛ إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها، فقامت بحذاء النبي ﷺ ـ مقابله ـ فقال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة، ثم قال: «أُدني يا فاطمة» فدنت دنوة، ثم قال: «أُدْني يا فاطمة» فدنت دنوة حتى قامت بين يديه، قال عِمران: فرأيت صُفْرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم، فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفَّه بين ترائبها، فرفع رأسها. قال: «اللهمَّ مُشْبع الجوعة، وقاضي الحاجة، ورافع الوَضْعة، لا تُجَعْ فاطمة بنت محمد» فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم، ثم سألتها بعد ذلك، فقالت: ما جعتُ بعد ذلك يا عِمران. قال الهيثمي (9/ 204): وفيه عتبة بن حُمَيد؛ وثقة ابن حبان وغيره وضعَّفه جماعة وبقية رجاله وثقوا. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 166) عن عِمران بنحوه.

* * *

ذهاب أثر الهرم

أخرج أحمد عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ «أُدْنُ مني» فمسح بيده على رأسي، ثم قال: «اللهمَّ جمِّله، وأدم جماله» قال: فبلغ بضعاً ومئة ـ يعني سنة ـ وما في لحيته بياض إلا نبذة يسيرة، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات. قال السهيلي: إسناده صحيح موصول. كذا في «البداية» (6/ 166) وقال في «الإصابة» (4/ 78): وفي رواية لأحمد (5/ 340) من وجه آخر عن أبي نُهَيك حدثني أبو زيد رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله ﷺ ماءً، فأتيته بقدح فيه ماء، فكانت فيه شعرة، فأخذتها، فقال: «اللهم جمِّله» قال: فرأيته ابن أربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء. وصحَّحه ابن حِبّان والحاكم. انتهى. وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (ص 164) من طريق أبي نُهَيك بنحوه. وفي روايته قال: فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين سنةً وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء.

أخرج أحمد عن أبي العلاء، قال: كنت عند قتادة بن مِلْحان رضي الله عنه في موضعه الذي مات فيه، قال: فمرّ رجل في مؤخَّر الدار، قال: فرأيته في وجه قتادة، وقال: كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه. قال: وكنت قبل ما رأيته إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان. كذا في «البداية» (6/ 166).

وعند ابن شاهين عن حَيّان بن عميرة، قال: مسح النبي ﷺ وجه

قتادة ابن مِلْحان رضي الله عنه، ثم كبر فبلي منه كل شيء غير وجهه، قال: فحضرتُهُ عند الوفاة، فمرت امرأة فرأيتها في وجهه، كما أراها في المرآة. كذا في «الإصابة» (3/ 225).

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 164) عن النابغة الجَعْدي رضي الله عنه، يقول: أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر، فأعجبه:

بَلغْنا السَّماءَ مجدُنا وثَراؤنا

وإنا لنرجو فوقَ ذلك مَظْهَرَا

فقال النبي ﷺ: «إلى أين المظهر يا أبا ليلى»؟ قلت: إلى الجنة، قال: «أجل إن شاء الله تعالى».

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكنْ لهُ

بوادرُ تحمي صَفْوَهُ انْ يُكدَّرا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ لهُ

حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أصْدَرا

فقال النبي ﷺ: «أجدتَ لا يَفْضُضِ الله فاكَ». قال يَعْلى: فلقد رأيته وقد أتى عليه نَيِّف ومائة سنة وما ذهب له سن. وأخرجه البيهقي عن النابغة نحوه إلا أن في روايته: تراثنا ـ بدل: ثراؤنا. وأخرجه البزّار عنه نحوه إلا أن في روايته: عفّة وتكرُّماً ـ بدل قوله: مجدنا وثراؤنا، ولم يذكر قول يَعْلى، كما في «البداية» (6/ 168).

وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان في «مسنده» وأبو نُعيم في «تاريخ أصبهان» والشيرازي في «الألقاب»، كلُّهم من رواية يَعْلى بن الأشدق، وهو ساقط الحديث لكنه تُوبع، فقد وقعت لنا قصة في غريب الحديث للخطابي، وفي كتاب «العلم» للمرحبي وغيرهما من طريق مهاجر بن

سليم، عن عبد الله بن جراد، سمعت نابغة بني جَعْدة يقول: أنشدت النبي ﷺ قولي: علونا السماء.. البيت، فغضب، وقال: «أين المظهر يا أبا ليلى»؟ قلت: الجنّة، قال: «أجل إن شاء الله» ثم قال: «أنشدني من قولك» فأنشدته ولا خير في حلم... البيتين، فقال لي: «أجدت لا يَفْضُضِ الله فاك» فرأيت أسنانه كالبَرَد المنهل ما انفصمت له سن ولا انفلتت. ورويناها في «المؤتلف والمختلف» للدارقطني، وفي «الصحابة» لابن السَّكَن وفي غيرهما من طريق الرحَّال بن المنذر حدَّثني أبي عن أبيه كُرز بن أسامة وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي، فذكرها بنحوه. وأخرجها السِّلَفي في «الأربعين» من طريق نصر بن عاصم الليثي عن أبي عن النابغة... فذكر الحديث وفيه: فبقي عمره أحسن الناس ثغراً، كلَّما سقطت سِنٌّ عادت أخرى وكان معمَّراً. كذا في «الإصابة» (3/ 539) مختصراً.

* * *

ذهاب أثر الصدمة

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 168) عن أم إسحاق رضي الله عنها، قالت: هاجرت مع أخي إلى رسول الله بالمدينة، فلما كنت في بعض الطريق قال لي: اقعدي يا أمَّ إسحاق، فإني نسيت نفقتي بمكة، فقالت: إني أخشى عليك الفاسق ـ تعني زوجها ـ قال: كلاَّ إن شاء الله، قالت: فأقمت أياماً فمرَّ بي رجل قد عرفته ولا أسمِّيه، قال: يا أم إسحاق، ما يجلسك ههنا؟ قلت: أنتظر أخي، قال: لا أخ لك بعد اليوم؛ قد قتله زوجك. فتحمَّلت، فقدمت المدينة، فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ، فقمت بين يديه، فقلت: يا رسول الله، قُتل أخي إسحاق. وجعلت كلما نظرت إليه نكَّس في الوضوء، ثم أخذ كفّاً من ماء فنضحه في وجهي، قال: قالت جدتي: وقد كانت تصيبها المصيبة فترى الدموع في عينيها ولا تسيل على خدها. وأخرجه البخاري في «تاريخه» وسمويه وأبو يَعْلى وغيرهم من طريق بشار بن عبد الملك المزني عن جدته أم حكيم بنت دينار المزنية عن مولاتها أم إسحاق الغَنَوية بمعناه، كما في «الإصابة» (1/ 32). وفي رواية كما في «الإصابة» (4/ 430): قلت: يا رسول الله وأنا أبكي قتل إسحاق ـ تعني أخاها ـ فأخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي، قالت أم حكيم: فلقد كانت تصيبها المصيبة العظيمة، فترى الدموع في عينها، ولا تسيل على خدِّها. وبشار ضعّفه ابن معين؛ كما في «الإصابة» (1/ 32).

الحفظ عن المطر بالدعاء

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «مجابي الدعوة»، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أخرجوا بنا إلى أرض قومنا. فخرجنا، فكنت أنا وأُبيّ بن كعب رضي الله عنه في مؤخَّر الناس، فهاجت سحابة، فقال أُبيّ: اللهمَّ اصرف عنا أذاها، فلحقناهم وقد ابتلت رحالهم، فقال عمر: أما أصابكم الذي أصابنا؟ قلت: إنَّ أبا المنذر دعا الله أن يصرف عنا أذاها، فقال عمر: ألا دعوتم لنا معكم. كذا في «المنتخب» (5/ 132).

* * *

تحول الغصن سيفاً

أخرج ابن سعد (1/ 188) عن زيد بن أسلم وغيره، أن عُكَّاشَةَ بن مِحْصَن رضي الله عنه انقطع سيفه في يوم بدر، فأعطاه رسول الله ﷺ جِذْلاً من شجرة، فعاد في يده سيفاً صارماً، صافي الحديدة، شديد المتن.

* * *

تحول الخمر خلاً بالدعاء

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة، قال: أتى خالدَ بن الوليد رضي الله عنه رجلٌ معه زق خمر، فقال: اللهمَّ اجعله عسلاً، فصار عسلاً. وفي رواية له من هذا الوجه: مرَّ رجل بخالد ومعه زق خمر، فقال: ما هذا؟ قال: خَلّ، قال: جعله الله خَلاً، فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمراً. كذا في «الإصابة» (1/ 414). قال ابن كثير في «البداية» (7/ 114) وله طرق، وفي بعضها: مرَّ عليه رجل معه زق خمر،

فقال له خالد: ما هذا؟ فقال: عسل، فقال: اللهمَّ اجعله خَلاً، فلما رجع إلى أصحابه، قال: جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله. ثم فتحه فإذا هو خلّ، فقال: أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه. انتهى.

أخرج آدم بن أبي إياس في «تفسيره» عن محمد بن إسحاق، قال: جاء مالك الأشجعي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فقال: أسر ابن عوف، فقال: «أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله» فأتاه الرسول فأخبره، فأكبَّ عوف يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكانوا قد شدُّوه بالقدِّ، فسقط القدّ عنه، فخرج فإذا هو بناقة لهم، فركبها، فأقبل فإذا هو بسَرْح القوم، فصاح بهم فاتَّبع آخرها أولها، فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب، فقال أبوه: عوف وربِّ الكعبة!! فقالت أمه: واسوأتاه ـ وعوف كئيب بألم ما فيه من القد ـ فاستبق الأب (الباب) والخادم إليه؛ فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً، فقصَّ على أبيه أمره وأمر الإبل، فأتى أبوه رسول الله ﷺ، فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل، فقال له رسول الله ﷺ: «اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بإبلك» ونزل ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق: 2 ـ 3]، كذا في «الترغيب» (3/ 105) وقال: ومحمد بن إسحاق لم يدرك مالكاً. اهـ. وأخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق نحوه، كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 380). وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» (2/ 89) عن السُّدِّيِ بمعناه مختصراً، ولم يذكر أمر الحوقلة. وفي روايته: فكان أبوه يأتي النبي ﷺ، فيشكو إليه مكان ابنه وحالته التي هو بها وحاجته، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له: «إنَّ الله سيجعل له مخرجاً» وأخرجه ابن جرير أيضاً عن سالم بن أبي الجَعْد مختصراً.

ما أصاب العصاة بإيذائهم

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر، عن العباس بن سهل ابن سعد الساعدي، أنَّ رسول الله ﷺ حين مرّ بالحِجْر ونزلها، استقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها، قال رسول الله ﷺ للناس: «لا تشربوا من مائها شيئاً، ولا تتوضأوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلاَّ ومعه صاحب له». ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ، إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنق على مَذْهبه، وأما الذي ذهب في طلب بعيره، فاحتملته الريح حتى ألقته بجبلي طيّىء، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فقال: ألم أنهكم أن يخرج رجلٌ إلاَّ ومعه صاحب له»؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشُفي، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك.

وفي رواية زياد عن ابن إسحاق أن طيِّئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة، كذا في «البداية» (5/ 11). وأخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 190) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن الزُّهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة بنحوه.

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 221) عن ابن عمر رضي الله

عنهما، أن جهجاه الغِفاري قام إلى عثمان رضي الله عنه ـ وهو على المنبر يخطب ـ فأخذ العصا من يده، وضرب بها ركبته، وشقَّ ركبة عثمان، وانكسرت العصا، فما حال الحول على جهجاه حتى أرسل الله في يده الأكلة، فمات منها. وأخرجه الباوَرْدي وابن السَّكَن عنه بمعناه، كما في «الإصابة» (1/ 253) وقال: ورويناه في «المحامليات» من طريق سليمان بن يسار نحوه، ورواه ابن السَّكَن من طريق فُلَيح بن سليمان عن عمته عن أبيها وعمها؛ أنهما حضرا عثمان، قال: فقام إليه جهجاه بن سعيد الغفاري، حتى أخذ القضيب من يده، فوضعها على ركبته فكسرها، فصاح به الناس، ونزل عثمان فدخل داره، ورمى الله الغفاري في ركبته، فلم يَحُل عليه الحَول حتى مات. انتهى مختصراً.

أخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 207) عن عبد الملك بن عمير، قال: جاء رجل من المسلمين إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال:

نقَاتِلُ حتى يُنزِلَ اللَّهُ نصرَه

وسعدٌ بباب القادسيةِ معصِمُ

فَأُبْنا وقد آمتْ نساءٌ كثيرة

ونُسْوة سعدٍ ليس فيهن أيِّمُ

فبلغ سعداً ذلك، فرفع يده وقال: اللهمَّ كُفَّ لسانه ويده عني بما شئت. فرمي يوم القادسية، فقطع لسانه، وقطعت يده، وقتل.

وأخرجه الطبراني (1/ 311) عن قبيصة بن جابر، قال ابن عم لنا يوم القادسية... فذكر البيتين، إلا أنَّ في روايته: ألم ترَ أن الله أنزل نصره، فبلغ سعداً قوله، فقال: عَيٌّ لسانه ويده. فجاءت نَشّابة، فأصابت فاه، فخرس ثم قُطعت يده في القتال، فقال: احملوني على باب، فخُرج

به محمولاً، ثم كُشف عن ظهره وفيه قروح، فأُخبر الناس بعذره فعذروه، وكان سعد لا يجبَّن. وفي رواية: يقاتل حتى ينزل الله نصره، وقال: وقطعت يده وقتل. قال الهيثمي (9/ 154): رواه الطبراني بإسنادَين رجال أحدهما ثقات. انتهى.

وقد تقدم في الغضب للأكابر (739) دعاء سعد على من كان يشتم علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم من حديث عامر بن سعد عند الطبراني، وفيه: فجاءت بُخْتِيَّة، فأفرج الناس لها فتخبَّطته. ودعاؤه على من كان يشتم علياً من حديث قيس بن أبي حازم، وفيه: فوالله، ما تفرَّقنا حتى ساخت به دابته، فرمته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات. وعند أبي نعيم في «الدلائل» (ص 206) من حديث سعيد بن المسيِّب رضي الله عنه، فأقبل فَحْل هائج يشقُّ الناس، حتى انتهى إلى الرجل، فضربه فصرعه، ثم برك عليه، فلم يزل يطحنه ما بين الأرض وكِركِرته حتى قطَّعه. قال سعيد بن المسيَّب: فأنا رأيت الناس يسعَون إلى سعد، يقولون: تُهنئك الإجابة.

أخرج ابن عساكر عن ابن شَوْذب، قال بلغ ابنَ عمر رضي الله عنهما أن زياداً يريد الحجاز، فكره أن يكون في سلطانه، فقال: اللهمَّ، إنك تجعل في القتل كفّارة لمن شئت من خلقك؛ فموتاً لابن سمية لا قتلاً. فخرج في إبهامه طاعون، فما أتت عليه جمعة حتى مات. كذا في «المنتخب» (5/ 231).

أخرج الطبراني (3/ 2849) عن ابن وائل ـ أو وائل ـ بن علقمة، أنه شهد ما هناك، قال: قام رجل، فقال: أفيكم حسين؟ قالوا: نعم، قال: أبشرْ بالنار، قال: أُبشرُ برب رحيم، وشفيع مطاع. قالوا: من أنت؟ قال: أنا ابن جويرة أو جويزة، قال: اللهمَّ جُزْه إلى النار، فنفرت

به الدابة، فتعلقت رجله في الركاب، قال: فوالله، ما بقي عليها منه إلا رجله. قال الهيثمي (9/ 193): وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط.

وأخرج الطبراني (3/ 2841) عن الكلبي، قال: رمَى رجل الحسين رضي الله عنه وهو يشرب، فشلَّ شدقيه، فقال: لا أرواك الله، فشرب حتى تفطَّر. قال الهيثمي (9/ 193): رجاله إلى قائله ثقات.

وأخرج الطبراني (3/ 2831) عن حاجب عبيد الله بن زياد، قال: دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد حين قَتَل الحسين رضي الله عنه، فاضطرم في وجهه ناراً، فقال: هكذا بكمه على وجهه، فقال: هل رأيتَ؟ قلت: نعم؛ وأمرني أن أكتم ذلك. قال الهيثمي (9/ 196): وحاجب عبيد الله لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وأخرج الطبراني (3/ 2857) عن سفيان، قال: حدَّثتني جدتي أم أبي، قالت: شهد رجلان من الجُعْفيين قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما: فأما أحدهما فطال ذِكْره حتى كان يلفه، وأما الآخر فكان يستقل الراوية بفيه حتى يأتي على آخرها؛ قال سفيان: رأيت ولد أحدهما كان به خبل وكأنه مجنون. قال الهيثمي (9/ 197): رجاله إلى جدة سفيان ثقات. وعنده أيضاً (3/ 2860) عن الأعمش قال: خَرِي رجل على قبر الحسين رضي الله عنه، فأصاب أهل ذلك البيت خَبَل وجنون وجُذام وبَرص وفقر. ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (9/ 197).

* * *

ما وقع من التغير في نظام العالم بقتلهم

أخرج ابن عساكر عن ربيعة بن قُسَيط، أنه كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه عام الجماعة وهم راجعون، فمُطِروا دماً عبيطاً، قال ربيعة: فلقد رأيتني أنصب الإناء فيمتلىء دماً عبيطاً، فظنَّ الناس أنها هي دماء الناس بعضهم في بعض، فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: يا أيها الناس، أصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى، ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان. كذا في «الكنز» (4/ 291) وقال: سنده صحيح.

أخرج الطبراني (3/ 2856) عن الزُّهري قال: قال لي عبد الملك: أي واحد أنت إن أعلمتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين رضي الله عنه؟ فقال: قلت: لم تُرفع حصاة ببيت المقدس، إلا وجد تحتها دمٌ عبيط، فقال لي عبد الملك: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان. قال الهيثمي (9/ 196): رجاله ثقات.

وعنده أيضاً (3/ 2835) عنه، قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما إلا عن دم، قال الهيثمي (9/ 196): رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً (3/ 2836) عن أم حكيم رضي الله عنها، قالت: قتل الحسين رضي الله عنه وأنا يومئذٍ جُوَيرية، فمكثت السماء أياماً مثلَ العَلَقة. قال الهيثمي (9/ 197): رجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح.

وعنده أيضاً (3/ 2838) عن أبي قبيل، قال: لمّا قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما انكسفت الشمس كسفة، حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي. قال الهيثمي (9/ 197): إسناده حسن. وقد ضعّف ابن كثير في «البداية» (8/ 201) تلك الأحاديث كلَّها سوى الحديث الأول، وجعلها من وضع الشيعة. فالله أعلم.

* * *

نوحة الجن على قتلاهم

أخرج الحاكم (3/ 94) عن مالك بن دينار، قال: سُمع صوتٌ بجبل تَبالَة حين قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ليبكِ على الإسلامِ مَنْ كان باكياً

فقد اوشكوا هَلْكى وما قَدُم العَهْدُ

وأدبرتِ الدنيا وأدبر خيرُها

وقد ملّها من كان يوقنُ بالوعَدِ

فنظروا فلم يروا شيئاً.

وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 210) عن معروف الموصلي، قال: لمَّا أُصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتاً... فذكر البيتين. وهكذا أخرجه الطبراني عن معروف، كما في المجمع (9/ 79).

وأخرج ابن سعد (3/ 374) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت ليلاً ما أراه إنسياً نَعْيَ عمر رضي الله عنه، وهو يقول:

جزى اللّهُ خَيْراً من أميرٍ وباركتْ

يدُ اللّه في ذاك الأديمِ المُمزَّقِ

فمَن يمشِ أو يركَب جناحَي نعَامةٍ

ليدركَ ما قدَّمتَ بالأمس يُسبقِ

قضيتَ أموراً ثم غَادرْتَ بعدها

بوائقَ في اكمامِهَا لم تُفتَّقِ

وعنده أيضاً عن سليمان بن يَسَار أنَّ الجنّ ناحت على عمر رضي الله عنه:

عَـلـيـك سـلامٌ مـن أمـيـرٍ وبـاركـتْ

يـدُ الـلّـه فـي ذاك الاديـم الـمـخـرَّقِ

قَـضَـيـتَ امـوراً، ثـم غـادرتَ بـعـدهـا

بـوائـقَ فـي اكـمـامِـهَـا لـم تُـفـتَّـقِ

فمن يسعَ، أو يركبْ جناحَيْ نعامةٍ

لـيـدركَ مـا قـدَّمـتَ بـالامـسِ، يُـسـبَـق

ابـعـد قـتـيـلٍ بـالـمـديـنـةِ أظـلـمَـتْ

لـه الأرض تـهـتـزّ الـعِضـاه بـاسْـوَقُ؟!

وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 210) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: بكت الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ثلاث... فذكر هذه الأشعار الأربعة بغير هذا الترتيب، وزاد:

فـلـقّـاك ربّـي فـي الْـجِـنَـان تـحـيّـةً

ومن كسوة الفردوس ما لم يُمزَّقِ

أخرج الطبراني (3/ 2862) عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: سُمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما. قال الهيثمي (9/ 199): رجاله رجال الصحيح.

وعنده أيضاً (3/ 2869) عنها، قالت: ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي ﷺ إلا الليلة، وما أرى ابني إلا قبض ـ تعني الحسين رضي الله عنه ـ فقالت لجاريتها: اخرجي اسألي، فأُخبرت أنه قد قتل، وإذا جنيّة تنوح:

أَلا يـا عَـيـنُ فـاحـتـفـلـي بـجـهـدي

ومَن يـبـكـي عـلـى الـشـهـداء بـعـدي؟!

عـلـى رهـطٍ تـقـوضـهـمُ الـمَـنَـايـا

إلـى مـتـجـبِّـر فـي مـلْـكِ عَـبْـدِ

قال الهيثمي (9/ 199): وفيه عمرو بن ثابت بن هُرمُز وهو ضعيف. انتهى.

وعنده أيضاً (3/ 2868) عن ميمونة رضي الله عنها، قالت: سمعتُ الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما. قال الهيثمي (9/ 199): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

* * *

رؤيتهم النبي ﷺ في المنام

أخرج ابن سعد (3/ 332) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: رأيت كأني أخذت جوادَّ كثيرة، فاضمحلت، حتى بقيت جادّة واحدة، فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل؛ فإذا رسول الله ﷺ فوقه، وإلى جنبه أبو بكر رضي الله عنه؛ وإذا هو يومىء إلى عمر رضي الله عنه أنْ تعالَ، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله أمير المؤمنين، فقلت: ألا تكتب بهذا إلى عمر؟ فقال: ما كنت لأنعي له نفسه.

أخرج الحاكم (3/ 99) عن كَثِير بن الصَّلْت، قال: أغفى عثمان بن عفان رضي الله عنه في اليوم الذي قتل فيه، فاستيقظ، فقال: لولا أن يقول الناس: تمنَّى عثمان الفتنة لحدَّثتكم. قال قلنا: أصلحك الله فحدِّثنا، فلسنا نقول ما يقول الناس. فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا، فقال: «إنك شاهد معنا الجمعة». قال الحاكم في هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن سعد (3/ 75) عن كَثِير بن الصَّلْت نحوه وزاد: وذلك يوم الجمعة. وهكذا أخرجه أبو يَعْلى. قال الهيثمي (7/ 232): وفيه أبو علقمة مولى عبد الرحمٰن بن عوف ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وعند الحاكم (3/ 103) عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن عثمان رضي الله عنه أصبح فحدَّث، فقال: إني رأيت النبي ﷺ في المنام الليلة، فقال: «يا عثمان، أفطر عندنا» فأصبح عثمان صائماً، فقتل من يومه رضي الله عنه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يخرّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو يَعْلى والبزّار (2517) نحوه. كما في المجمع (7/ 232).

وأخرجه ابن سعد (3/ 74) عن نافع نحوه.

وعند عبد الله وأبي يَعْلى عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن عثمان ابن عفان أعتق عشرين عبداً مملوكاً، ودعا بسراويل فشدَّها عليه ـ ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام ـ وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام وأبا بكر وعمر، فقالوا لي: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف، فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه. قال الهيثمي (7/ 232) ورجالهما ثقات. وللحديث طرق أخرى ذكرها في «المجمع» و«البداية» وغيرهما.

أخرج العدني عن الحسن أو الحسين أن علياً رضي الله عنهم قال: لقيني حبيبي في المنام ـ يعني نبي الله ﷺ ـ فشكَوت إليه ما لقيت من أهل العراق بعده، فوعدني الراحة منهم إلى قريب، فما لبث إلا ثلاثاً.

وعند أبي يَعْلى (1/ 520) عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه، قال: رأيت النبي ﷺ في منامي، فشكَوت إليه ما لقيت من أمته من التكذيب والأذى، فبكيت، فقال لي: «لا تبكِ يا علي والتفتْ» فالتفتُّ فإذا رجلان يتصفَّدان، وإذا جلاميد يرضخ بها رؤوسهما، حتى تنضح ثم تعود، قال: فغدوت إلى علي كما كنت أغدو عليه كل يوم، حتى إذا كنت في الجزارين، لقيت الناس، فقالوا: قتل أمير المؤمنين. كذا في «المنتخب» (5/ 61).

أخرج الطبراني (3/ 2759) عن فلفلة الجُعْفي، قال: سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام متعلّقاً بالعرش، ورأيت أبا بكر رضي الله عنه آخذاً بحَقْوَي النبي ﷺ، ورأيت عمر رضي الله عنه آخذاً بحَقْوَي أبي بكر، ورأيت عثمان رضي الله عنه

آخذاً بحَقْوَي عمر، ورأيت الدم ينصبُ من السماء إلى الأرض. فحدّث الحسن بهذا وعنده قوم من الشيعة، فقالوا: وما رأيت علياً؟ فقال الحسن: ما كان أحد أحب إليّ أن أراه آخذاً بحَقْوَي رسول الله ﷺ من عليّ؛ ولكنها رؤيا رأيتها... فذكر الحديث. قال الهيثمي (9/ 96): رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» باختصار وإسناده حسن.

وعند أبي يَعْلى (12/ 6767) عن الحسن رضي الله عنه أيضاً، قال: يا أيها الناس، رأيت البارحة عجباً في منامي، رأيت الربَّ تعالى فوق عرشه، فجاء رسول الله ﷺ حتى قام عند قائمة من قوائم العرش، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوضع يده على منكب رسول الله ﷺ، ثم جاء عمر رضي الله عنه فوضع يده على منكب أبي بكر، ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فقال بيده، فقال: رَبِّ سَلْ عبادك فيمَ قتلوني، قال: فانبعث من السماء ميزابان من دم في الأرض، قال: فقيل لعلي رضي الله عنه: ألا ترى ما يحدِّث به الحسن؟ قال: يحدِّث بما رأى. وفي رواية أن الحسن قال: لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها... فذكر نحوه إلا أنه قال: ورأيت عثمان رضي الله عنه واضعاً يده على عمر رضي الله عنه، ورأيت دماءً دونهم، فقلت: ما هذا؟ فقيل: دماء عثمان يطلب الله به. قال الهيثمي (9/ 96): رواه كله أبو يعلى بإسنادَين وفي أحدهما من لم أعرفه، وفي الآخر: سفيان بن وكيع وهو ضعيف. انتهى.

أخرج الخطيب في «تاريخه» (1/ 142) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أغبر بيده قارورة، فقلت: ما هذه القارورة؟ قال: دم الحسين وأصحابِهِ، ما زلت ألتقطه منذ اليوم، فنظرنا؛ فإذا هو في ذلك اليوم قُتِل. وأخرجه ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» (1/ 381) عن ابن عباس نحوه وزاد: بيده قارورة فيها دم.

رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 54) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، قال: كنت جاراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر، إنَّ ليله صلاة، وإن نهاره صيام وفي حاجات الناس، فلمَّا توفي عمر، سألت الله عز وجل أن يريَنيه في النوم، فرأيته في النوم مقبلاً متَّشحاً من سوق المدينة، فسلَّمت عليه وسلَّم عليَّ، ثم قلت: كيف أنت؟ قال بخير، فقلت له: ما وجدتَ؟ قال: الآن فرَغت من الحساب، ولقد كاد عرشي يهوي بي؛ لولا أني وجدت رباً رحيماً.

وأخرجه ابن سعد (3/ 375) عن العباس رضي الله عنه، قال: كان عمر رضي الله عنه لي خليلاً، وإنه لمَّا توفي لبثت حولاً أدعو الله أن يريَنيه في المنام، قال: فرأيته على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، ما فعل بك ربك؟ قال: هذا أوان فَرغت، وإن كاد عرشي ليُهدّ لولا أني لقيت ربي رؤوفاً رحيماً.

وأخرج ابن سعد (3/ 375) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: دعوت الله سنة أن يُرِيَني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فرأيته في النوم، فقلت: ما لقيت؟ قال: لقيت رؤوفاً رحيماً، ولولا رحمتُه لهوى عرشي.

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 54) عن ابن عمر رضي الله

عنهما، أنه قال: ما كان شيء أحب إليّ أن أعلمه من أمر عمر، فرأيت في المنام قصراً، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فخرج من القصر، عليه مِلْحَفة كأنه قد اغتسل، فقلت: كيف صنعت؟ قال: خيراً، كاد عرشي يهوي بي لولا أني لقيت رباً غفوراً، فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتي عشرة سنة، فقال: إنما أنفلت الآن من الحساب.

وأخرج ابن سعد (3/ 376) عن سالم بن عبد الله، قال: سمعت: رجلاً من الأنصار يقول: دعوت الله أن يُرِيني عمر رضي الله عنه في النوم، فرأيته بعد عشر سنين ـ وهو يمسح العرق عن جبينه ـ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما فعلت؟ فقال: الآن فرغتُ ولولا رحمة ربي لهلكتُ.

أخرج ابن سعد (3/ 376) عن عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه، قال: نمت بالسُّقْيا وأنا قافل من الحج. فلما استيقظ قال: والله، إني لأرى عمر آنفاً، أقبل يمشي حتى ركض أمَّ كلثوم بنت عقبة وهي نائمة إلى جانبي، فأيقظَها، ثم ولّى مدبراً، فانطلق الناس في طلبه، ودعوت بثيابي فلبستها، فطلبته مع الناس، فكنت أول من أدركه. والله، ما أدركتُه حتى حَسِرت، فقلت: والله يا أمير المؤمنين، لقد شققت على الناس. والله لا يدركك أحد حتى يحسرَ. والله ما أدركتك حتى حَسِرت، فقال: ما أحسبني أسرعت. والذي نفس عبد الرحمٰن بيده، إنه لعمله.

أخرج ابن سعد (4/ 93) عن عبد الله بن سَلاَم رضي الله عنه، أن سلمان رضي الله عنه، قال له: أي أخي، أيُّنا مات قبل صاحبه فليتراءَ له. قال عبد الله بن سلام: أوَ يكون ذلك؟ قال: نعم، إن نَسَمة المؤمن مُخلاَّة تذهب في الأرض حيث شاءت، ونَسَمة الكافر في سجن. فمات سلمان، فقال عبد الله: فبينما أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي، فأغفيت إغفاءة، إذ جاء سلمان فقال: السلام عليك ورحمة الله،

فقلت: السلام عليك ورحمة الله أبا عبد الله، كيف وجدت منزلك؟ قال: خيراً، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل، وعليك بالتوكُّل فنعم الشيء التوكُّل.

وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 205) عن المغيرة بن عبد الرحمٰن مختصراً، وفي روايته: قال: فمات سلمان فرآه عبد الله بن سلام، فقال: كيف أنت يا أبا عبد الله؟ فقال: بخير، قال: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: وجدت التوكل شيئاً عجيباً. وأخرجه ابن سعد (4/ 93) عن المغيرة نحوه.

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 210) عن عوف بن مالك، أنه رأى في المنام قبة من أدَمٍ ومرجاً أخضر، وحول القبة غنم رُبوض تجتر وتبعَر العجوة، قال: قلتُ: لمن هذه القبة؟ قيل: لعبد الرحمٰن بن عوف. قال: فانتظرنا حتى خرج، قال: فقال: يا عوف، هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفتَ على هذه الثنية؛ لرأيت ما لم تَرَ عينك ولم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك، أعدّه الله سبحانه وتعالى لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر.

أخرج الحاكم (3/ 204) من طريق الواقدي عن شيوخه، قالوا: قال عبد الله بن عمرو بن حَرَام رضي الله عنه: رأيت في النوم قبل أُحد كأني رأيت مبشِّر بن عبد المنذر يقول لي: أنت قادم علينا في الأيام. فقلت: وأين أنت؛ قال: في الجنة نسرح فيها كيف نشاء، قلت له: ألم تقتل يوم بدر؟ قال: بلى ثم أُحييت... فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «هذه الشهادة يا أبا جابر».

الباب التاسع عشر

أسباب النصرة الغيبية للصحابة

بأي أسباب كانوا ينصرون بنصرة غيبية؟ وكيف كانوا يتعلّقون بها، ويلفتون النظر عن الأسباب المادية والأمتعة الفانية؟!

تحمل المكروه والشدائد

أخرج البزّار عن عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنه، قال: نزل الإسلام بالكره والشدّة، فوجدنا خير الخير في الكراهة، فخرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة، فجُعل لنا في ذلك العلاء والظفر، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدر على الحال التي ذكر الله عز وجل وتبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الانفال: 5 ـ 7] والشوكةُ قريش، فجعل الله لنا في ذلك العلاء والظفر، فوجدنا خير الخير في الكره. قال الهيثمي (7/ 27): وفيه: عبد العزيز بن عِمران وهو ضعيف.

أخرج البيهقي في «سننه» (9/ 179) عن محمد بن إسحاق بن يَسَار، في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة، قال: فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة:

«من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان. سلامٌ عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إلٰه إلا هو. أما بعد؛ فالحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزَّ وليه، وأذلَّ عدوَّه وغلب الأحزاب فرداً، فإنّ الله الذي لا إلٰه إلا هو، قال:

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا

﴿ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: 55]. وكتب الآية كلّها وقرأ الآية.

وعْداً منه لا خُلفْ له، ومقالاً لا ريب فيه، وفرض الجهاد على المؤمنين، فقال:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 216] حتى فرغ من الآيات.

فاستتمُّوا بوعد الله إياكم، وأطيعوه فيما فرض عليكم، وإن عظمت فيه المؤنة، واستبدَّت الرزية، وبعدت الشُّقَّة، وفُجعتم في ذلك بالأموال والأنفس، فإن ذلك يسير في عظم ثواب الله، فاغزوا ـ رحمكم الله ـ في سبيل الله خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ـ كتب الآية ـ ألا وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق، فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه، ولا تتثاقلوا عنه، فإنَّه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته، وعظمت في الخير رغبته، فإذا وقعتم العراق، فكونوا بها حتى يأتيكم أمري، كفانا الله وإياكم مهمّات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد تقدّمت قصص الصحابة رضي الله عنهم في تحمُّل المكروه والشدائد في باب تحمل الشدائد والأذى، وباب الهجرة، وباب النُّصْرة، وباب الجهاد، وغير ذلك مفصّلة.

* * *

امتثال الأمر مع خلاف الظاهر

أخرج أحمد عن عتبة بن عبد السُّلَمي، أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «قوموا فقاتلوا». فقالوا: نعم يا رسول الله، ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون﴾ ولكن انطلق أنت وربُّك يا محمد وإنا معك نقاتل. قال الهيثمي (6/ 75): رجاله ثقات. وقد تقدم في باب الجهاد (1/ 413) قولُ المقداد رضي الله عنه نحوه عند ابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهما، وقول سعد بن عبادة رضي الله عنه (1/ 414): والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نُخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بَرْك الغماد لفعلنا؛ عند أحمد من حديث أنس رضي الله عنه، وقولُ سعد بن معاذ رضي الله عنه (1/ 415) عند ابن مردويه عن علقمة بن وقّاص الليثي: فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قطُّ، ولا لي بها علم، ولئن سرتَ حتى تأتي برك الغماد من ذي يَمَن، لنسيرنَّ معك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم متّبعون، ولعلَّ أن تكون خرجتَ لأمر وأحدثَ الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض، فصِلْ حبال من شئت، واقطعْ حبال من شئت، وعادِ من شئت، وسالِمْ من شئت، وخُذْ من أموالنا ما شئت، فنزل القرآن على قول سعد: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ [الأنفال: 5]. وزاد الأموي: وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت به من أمر فأمرُنا لأمرك.

التوكل على اللَّه تعالى
وتكذيب أهل الباطل

أخرج الحارث والخطيب في «كتاب النجوم»، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر، أنّ مسافر بن عوف بن الأحمر قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حين انصرف من الأنبار إلى أهل النَّهْروان: يا أمير المؤمنين، لا تَسِرْ في هذه الساعة وسِرْه في ثلاث ساعات يمضين من النهار. قال علي: ولم؟ قال: لأنك إن سرتَ في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضرر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرتَ، وظهرت، وأصبت وطلبت. فقال علي: ما كان لمحمد ﷺ منجّم ولا لنا من بعده، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ قال: إن حسَبتُ علمتُ. قال: من صدَّقك بهذا القول كذَّب القرآن؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: 34] الآية، ما كان محمد ﷺ يدّعي ما ادّعيت علمه، تزعم أنك تُهدي إلى علم الساعة التي يصيب السوءُ من سافر فيها؟ قال: نعم، قال: من صدَّقك بهذا القول استغنى عن الله تعالى في صرف المكروه عنه، وينبغي للمقيم بأمرك أن يوليك لأمر دون الله ربه؛ لأنك أنت تزعم هدايته إلى الساعة التي ينجو من السوء مَنْ سافر فيها؛ فمن آمن بهذا القول لن آمن عليه أن يكون كمن اتخذ دون الله نِدّاً وضدّاً، اللهمَّ لا طائر إلا طيرُك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك. نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها. ثم أقبل على الناس فقال: يا

أيها الناس، إياكم وتعلُّم هذه النجوم إلا ما يُهتدى به في ظلمات البر والبحر، إنَّما المنجِّم كالكافر، والكافر في النار. والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم، وتعمل بها لأخلدنَّك في الحبس ما بقيتُ وبقيتَ. ولأحرمنَّك العطاء ما كان لي سلطان، ثم سار في الساعة التي نهاه عنها، فأتى أهلَ النَّهْروان، فقتلهم، ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها، فظفرنا ـ أو ظهرنا ـ لقال قائل: سار في الساعة التي أمر بها المنجم، ما كان لمحمد ﷺ منجِّم ولا لنا من بعده، ففتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان. أيها الناس، توكَّلوا على الله وثِقُوا به فإنه يكفي ما سواه. كذا في «الكنز» (5/ 235).

* * *

طلب العز بما أعز اللَّه به

أخرج الحاكم (1/ 61) عن طارق بن شهاب، قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ـ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ـ فأتَوا على مخاضة وعمر على ناقة له، فنزل عنها، وخلع خفَّيه، فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته، فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين، أأنت تفعل هذا؟! تخلع خفَّيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟! ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك، فقال عمر: أوّه!! لو يقول ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ، إنَّا كنَّا أذلَّ قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَّ بغير ما أعزّنا الله به أذلَّنا الله. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه، ووافقه الذهبي، فقال: على شرطهما.

وعنده أيضاً (1/ 62) عنه، قال: لمَّا قدم عمر رضي الله عنه الشام، لقيه الجنود وعليه إزار وخُفَّان وعمامة، وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقال له ـ يعني قائل ـ: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على حالك هذه؟! فقال عمر: إنّا قوم أعزّنا الله بالإسلام فلن نبتغي العزّ بغيره.

وعنده أيضاً (3/ 82) عنه، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: لقد فعلتَ يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الأرض!! نزعت

خفيك، وقدت راحلتك، وخفضتَ المخاضة!! قال: فصكَّ عمر بيده في صدر أبي عبيدة، فقال: أوَّه!! لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، أنتم كنتم أقلَّ الناس، وأذلَّ الناس، فأعزَّكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزّة بغيره يذلّكم الله تعالى. وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 47) عن طارق نحوه. وابن المبارك وهنّاد والبيهقي في «شُعَب الإيمان» عنه نحوه؛ كما في منتخب «الكنز» (4/ 400).

وعند أبي نعيم أيضاً في «الحلية» (1/ 47) عن قيس، قال: لمّا قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو ركبت بِرذوناً، تلقاك عظماء الناس ووجوههم، فقال: لا أراكم ههنا إنما الأمر من ههنا ـ وأشار بيده إلى السماء ـ خلُّوا سبيل جملي.

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الغالية الشامي، قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية على طريق إيلياء على جمل أورق تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصطَفِق رجلاه بين شعبتي الرَّحْل بلا رِكاب، وِطاؤه كساء أنبجاني ذو صوف، هو وِطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل، حقيبته نَمرة أو شملة محشوة ليفاً، هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل، وعليه قميص من كرابيس قد رُسِّم وتخرّق جنبه، فقال: ادعوا لي رأس القوم، فدعوا له الجلومس، فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً، فأُتي بقميص كتان، فقال: ما هذا؟ قالوا: كتّان، قال: وما الكتّان؟ فأخبروه، فنزع قميصه فغُسل ورُقّع وأُتي به، فنزع قميصهم ولبس قميصه، فقال له الجلومس: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل؛ فلو لبست شيئاً غير هذا، وركبت برذوناً؛ لكان ذلك أعظم في

أعين الروم، فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً، فأُتي ببرذَوْن، فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رَحْل فركبه بها، فقال: احبسوا احبسوا، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا، فأُتي بجمله فركبه. كذا في «البداية» (7/ 60).

* * *

رعاية أهل الذمة في حال العزة

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 201) عن أبي نُهَيك وعبد الله بن حنظلة قال: كنا مع سلمان رضي الله عنه في جيش، فقرأ رجل سورة مريم، قال: فسبَّها رجل وابنها، قال: فضربناه حتى أدميناه، قال: فأتى سلمانَ فاشتكى، وقبل ذلك ما كان قد اشتكى إليه، قال: وكان الإنسان إذا ظُلم اشتكى إلى سلمان. قال: فأتانا، فقال: لم ضربتم هذا الرجل؟ قال: قلنا: قرأنا سورة مريم فسبَّ مريم وابنها، قال: ولِمَ تسمعونهم ذاك؟ ألم تسمعوا قال الله عز وجل؟ ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108] بما لا يعلمون، ثم قال: يا معشر العرب، ألم تكونوا شرَّ الناسِ ديناً، وشرَّ الناس داراً، وشرّ الناس عيشاً؛ فأعزَّكم الله وأعطاكم؟ أتريدون أن تأخذوا الناس بعزَّة الله؟ والله لتنتهنَّ أو ليأخذنَّ الله عز وجل ما في أيديكم فليعطيَّنه غيركم، ثم أخذ يعلِّمنا، فقال: صلُّوا ما بين صلاتي العشاء فإن أحدكم يخفِّف عنه من حزبه، ويذهب عنه مَلْغاة أول الليل؛ فإن مَلْغاة أول الليل مهدِّمة لآخره.

* * *

الاعتبار بحال من ترك أمر اللَّه تعالى

أخرج أبو نُعيم في «الحلية» (I/ 216) عن جُبير بن نفير رضي الله عنه، قال: لما فتحت قبرص، فُرِّق بين أهلها. فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعزّ الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: ويحك يا جُبير، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة، ظاهرة، لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى. وأخرجه ابن جرير في «تاريخه» (3/ 318) عن جُبير نحوه وزاد بعد قوله: فصاروا إلى ما ترى؛ فسلَّط عليهم السِّباء، وإذا سُلِّط السِّباء على قوم فليس لله فيهم حاجة.

* * *

إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة

أخرج ابن جرير عن ابن أبي مريم، قال: مرّ عمر بن الخطاب بمعاذ بن جبل رضي الله عنهما، فقال: ما قِوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث وهن المنجيات: الإخلاص وهي الفطرة ـ فطرة الله التي فطر الناس عليها ـ، والصلاة وهي الملّة، والطاعة وهي العِصْمة. فقال عمر: صدقتَ، فلما جاوزه، قال معاذ لجلسائه: أما إنَّ سِنِيَّكَ خير من سِنِيِّهِمْ ويكون بعدك اختلاف، ولن يبقى إلا يسيراً. كذا في «الكنز» (8/ 226).

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 128) عن أبي عبدة العنبري، قال: لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض، أقبل رجل يحُقّ معه، فدفعه إلى صاحب الأقباض، فقال الذين معه: ما رأينا مثل هذا قطا! ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه!! فقالوا: هل أخذت منه شيئاً؟ فقال: أما والله، لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أنَّ للرجل شأناً، فقالوا: من أنت؟ فقال: لا والله، لا أخبركم لتحمدوني، ولا غيركم ليقرّظوني، ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه، فأتبعوه رجلاً، حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه؛ فإذا هو عامر بن عبد قيس.

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 128) من طريق سيف، عن محمد وطلحة والمهلب وغيرهم، قالوا: قال سعد رضي الله عنه: والله، إنَّ الجيش لذو أمانة، ولولا ما سبق لأهل بدر لقلت: وايْمُ الله على

فضل أهل بدر!! لقد تتَّبعتُ من أقوام منهم هَنات وهِنات فيما أحرزوا، ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم.

وأخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 128) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: والله الذي لا إله إلا هو، ما اطَّلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة، ولقد اتّهمنا ثلاثة نفر، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم: طليحة بن خويلد، وعمرو بن معدِيكرب، وقيس بن المكشوح.

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 128) عن قيس العِجْلي، قال: لمّا قُدم بسيف كسرى على عمر رضي الله عنه ومنطقته وزِبْرِجه قال: إن أقواماً أدَّوا هذا لذوو أمانة، فقال علي رضي الله عنه: إنك عففتَ، فعفتِ الرعية.

* * *

الاستنصار باللَّه تعالى
والقرآن العظيم والأذكار

أخرج ابن عبد الحَكَم عن زيد بن أسلم، قال: لما أبطأ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحُ مصر، كتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«أما بعد: فقد عجبتُ لإبطائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم منذ سنين، وما ذاك إلاّ لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبّ عدوُّكم، وإنَّ الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر، وأعلمتك أنَّ الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف؛ إلا أن يكون غيَّرهم ما غيرّ غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا، فاخطب الناس، وحضهم على قتال عدوهم، ورغبهم في الصبر والنية، وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس، وأمُر الناس أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة؛ فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة، وليعجَّ الناس إلى الله، وليسألوه النصر على عدوهم».

فلما أتى عَمْراً الكتابُ، جمع الناس، وقرأه عليهم، ثم دعا أولئك النفر، فقدَّمهم أمام الناس، وأمر الناس أن يتطهّروا، ويصلُّوا ركعتين، ثم يرغبون إلى الله، ويسألونه النصر، ففتح الله عليهم.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن جعفر وعيّاش بن عباس، وغيرهما

ـ يزيد بعضهم على بعض ـ أن عمرو بن العاص رضي الله عنه، لمَّا أبطأ عليه فتح مصر، كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده، فأمده عمر بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجلٍ رجلٌ، وكتب إلى عمر بن الخطاب: إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل: على كل ألف رجل منهم مقام الألف: الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومَسْلَمة بن مخلَّد رضي الله عنهم، واعلم أن معك اثني عشر ألف رجل، ولا يُغلب اثنا عشر ألفاً من قلّة. كذا في «الكنز» (3/ 151).

ذكر في «الكنز» (3/ 145) في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ـ وسقط عنه ذكر مخرِّجه ـ عن عِياض الأشعري، قال: شهدت اليرموك وعليها خمسة أمراء: أبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حَسَنة، وخالد بن الوليد، وعِياض رضي الله عنهم ـ وليس عياض هذا الذي حدَّث ـ فقال: إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة، فكتبنا إليه: إنه قد جاش إلينا الموت، واستمددناه، فكتب إلينا: إنه قد جاءني كتابكم تستمدوني، وأنّي أدلكم على من هو أعزُّ نصراً، وأحضر جنداً، الله عز وجل، فاستنصروه؛ فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقلّ من عِدَّتكم. قلت: أخرجه أحمد (1/ 49) عن عياش الأشعري... فذكر نحوه إلا أنه قال: وقال عمر: إذا كان عليكم قتال، وزاد في آخره: فإذا أتاكم كتابي هذا، فقاتلوهم ولا تراجعوني، قال: فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربعة فراسخ، قال: وأصبنا أموالاً، فتشاورنا، فأشار علينا عِياض أن نُعطي عن كل رأس عشرة. قال: وقال أبو عبيدة: من يراهني؟ فقال شاب: أنا إن لم تغضب، قال: فسبقه، فرأيت عقيصتي أبي عبيدة تنقُزان وهو خلفه على فرس عُرْي. قال الهيثمي (6/ 213): رجاله رجال الصحيح انتهى.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (1/ 400): وهذا إسناد صحيح. وقد أخرجه ابن حِبّان في «صحيحه» (4766) واختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه انتهى.

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 47) من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: لما صلَّى سعد رضي الله عنه الظهر؛ أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر رضي الله عنه إياه ـ وكان من القرّاء ـ أن يقرأ سورة الجهاد، وكان المسلمون يتعلَّمونها كلُّهم، فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد، فقُرئت في كل كتيبة، فهشَّت قلوب الناس وعيونهم، وعرفوا السكينة مع قراءتها. وعنده أيضاً من طريق سيف، عن حلاَّم، عن مسعود بن خِراش... فذكر الحديث، وفيه: وأمر سعد الناس أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد، وكانوا يتعلَّمونها.

أخرج أبو نُعيم في «المعرفة»، وابن منده عن إبراهيم بن الحارث التميمي رضي الله عنه، قال وجَّهنا رسول الله ﷺ في سرية، فأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [المؤمنون: 115] فقرأناها، فغنمنا وسلمنا. كذا في «الكنز» (2/ 327) قال في «الإصابة» (1/ 15) لطريق ابن منده: لا بأس بها.

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 47) من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: قال سعد رضي الله عنه: الزمُوا مواقفَكم، لا تحركوا شيئاً حتى تصلُّوا الظهر، فإذا صلَّيتم الظهر فإني مكبِّر تكبيرةً، فكبِّروا واستعدوا. واعلموا أن التكبير لم يعطَه أحدٌ قَبْلَكُم، واعلموا أنما أُعطيتموه تأييداً لكم، ثم إذا سمعتم الثانية فكبِّروا ولتُستَتَّم عُدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا، ولينشِّط فرسانُكم الناس ليبرزوا وليطاردوا، فإذا كبّرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم،

وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. وأخرجه أيضاً من طريق سيف، عن عمرو بن الرَّيان، عن مصعب بن سعد مثله.

وعنده أيضاً من طريق سيف، عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: لمَّا فرغ القرّاء كبَّر سعد رضي الله عنه، فكبَّر الذين يلونه تكبيرة، وكبَّر بعض الناس بتكبير بعض، فتحشحش الناس، ثم ثنَّى فاستَتَمَّ الناس، ثم ثلَّث فبرز أهلُ النَّجَدات، فأنشبوا القتال. فذكر الحديث.

* * *

الاستنصار بشعر النبي ﷺ

أخرج الطبراني (4/ 3804) عن جعفر بن عبد الله بن الحكم، أن خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها. فلم يجدوها، فقال؛ اطلبوها. فوجدوها؛ فإذا هي قلنسوة خَلَقة، فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ، فحلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره، فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلَّا رُزقت النصرة. قال الهيثمي (9/ 349): رواه الطبراني وأبو يَعْلى (13/ 7183) بنحوه ورجالهما رجال الصحيح، وجعفر سمع من الصحابة؛ فلا أدري سمع من خالد أم لا. انتهى. وأخرجه الحاكم (3/ 299) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله، قال الذهبي: منقطع. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص 159) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله.

وذكر في «الكنز» (7/ 31) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه، قال: كان في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه من شعر رسول الله ﷺ، فقال خالد: ما لقيتُ قوماً قط وهي على رأسي، إلا أعطيت الفلج. رواه أبو نُعيم.

* * *

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 70) من طريق سيف، عن عبد الله بن شُبْرُمة، عن شقيق، قال: اقتحمنا القادسية صدر النهار، فتراجعنا وقد أتى الصلاة، وقد أصيب المؤذِّن، فتشاحَّ الناس في الأذان، حتى كادوا أن يجتلدوا بالسيوف، فأقرع سعد رضي الله عنه بينهم، فخرج سهم رجل، فأذَّن.

* * *

أخرج الحاكم (3/ 293) في حديث طويل عن مَعْقِل بن يَسَار في فتح أصبَهان في إمارة النعمان بن مقرِّن رضي الله عنه، وفيه: فأتاهم النعمان وبينه وبينهم نَهَر، فبعث إليهم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه رسولاً، وملكهم ذو الحاجبين، فاستشار أصحابه، فقال: ما ترون أقعدُ لهم في هيئة الحرب أو في هيئة الملك وبهجته؟ فجلس في هيئة الملك وبهجته على سريره، ووضع التاج على رأسه، وحوله سِماطان عليهم ثياب الديباج والقرَطة والأسورة، فجاء المغيرة بن شعبة فأُخذ بِضَبْعيه، وبيده الرمح والترس، والناس حوله سِماطان على بساط له، فجعل يطعنه برمحه، فخرّقه لكي يتطيّروا، فقال له ذو الحاجبين: إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شديد وجَهْد فخرجتم؛ فإن شئتم مِرْناكم ورجعتم إلى بلادكم. فتكلَّم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنا كنا معشر العرب نأكل الجيفة والميتة، وكان الناس يطؤونا ولا نطؤهم، فابتعث الله منا رسولاً في شرف منا، أوسَطَنا وأصدقَنا حديثاً، وإنه وعدنا أن ههنا ستفتح علينا، وقد وجدنا جميع ما وعدنا حقاً، وإني لأرى ههنا بزّة وهيئة ما يرى مَنْ خلفي بذاهبين حتى يأخذوه... الحديث. وأخرجه الطبراني (20/ 861) عن معقل نحوه بطوله. قال الهيثمي (6/ 217): رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المزني وهو ثقة.

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 33) من طريق سيف، عن محمد وطلحة وعمرو وزياد بإسنادهم، قالوا: أرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة وذَكَر جماعة، فقال: إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم؟ قالوا

جميعاً: نتَّبع ما تأمرنا به، وننتهي إليه؛ فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس، فكلَّمناهم به. فقال سعد: هذا فعل الحَزَمة، اذهبوا فتهيؤوا. فقال رِبعيّ بن عامر: إنَّ الأعاجم لهم آراء وآداب، ومتى نأتهم جميعاً يَروا أنا قد احتفلنا بهم؛ فلا تزِدهم على رجل، فمالؤوه جميعاً على ذلك، فقال: فسرِّحوني، فسرَّحه، فخرج ربعي ليدخل على رستم عسكره، فاحتبسه الذين على القنطرة، وأُرسل إلى رستم لمجيئه، فاستشار عظماء أهل فارس، فقال: ما ترون؟ أُنباهي أم نتهاوَن؟ فأجمع ملؤهم على التهاون، فأظهروا الزِّبْرِج؛ وبسطوا البُسُط والنَّمارق، ولم يتركوا شيئاً، ووضع لرستم سرير الذهب، وألبس زينته من الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب، وأقبل رِبعي يسير على فرس له زَبّاء قصيرة، معه سيف له مَشُوف وغِمده لفافةُ ثوب خَلَق، ورمحه معلوب بقِدّ معه حَجَفة من جلود البقر، على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف، ومعه قوسه ونبله، فلما غشي الملكَ وانتهى إليه وإلى أدنى البُسُط، قيل له: انزل، فحملَها على البساط، فلما استوت عليه، نزل عنها وربطها بوسادتين فشقَّهما، ثم أدخل الحبل فيهما، فلم يستطيعوا أن ينهوه، وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا، فأراد استخراجهم، وعليه درع له كأنها أضاة، ويَلْمَقُه عباءة بعيره، قد جابها وتدرَّعها وشدَّها على وسطه بسَلَب وقد شدّ رأسه بِمعجَرته ـ وكان أكثر العرب شعرة ـ ومِعجَرته نِسْعة بعيره، ولرأسه أربع ضفائر قد قمنَ قياماً، كأنهن قرون الوَعِلة، فقالوا: ضَعْ سلاحك، فقال: إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم، أنتم دعوتموني، فإن أبيتم أن آتيكم إلا كما أريد وإلا رجعت. فأخبروا رستم فقال: ائذنوا له، هل هو إلا رجل واحد؟! فأقبل يتوكّأ على رمحه؛ وزُجُّه نَصْلٌ، يقارب الخَطْو، ويزج النمارق والبُسُط، فما ترك لهم نُمرقة ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مخرَّقاً، فلما دنا من رستم تعلَّق به

الحرس، وجلس على الأرض وركز رمحَه بالبُسُط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه. فكلّمه فقال: ما جاء بكم؟ قال: الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنُخرجَ من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضِيق الدنيا إلى سَعَتها، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام... فذكر الحديث كما تقدم في دعوة الصحابة في عهد عمر إلى أن قال: فقال: ـ رستم ـ: ويحكم لا تنظروا إلى الثياب، ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسِّيرة: إنَّ العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب، ليسوا مثلكم في اللباس، ولا يَرون فيه ما ترَون، وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويزهِّدونه فيه، فقال لهم: هل لكم إلى أن تروني فأريَكم؟ فأخرج سيفه من خِرقه كأنه شُعلة نار، فقال القوم: اغمِده، فغمده، ثم رمى ترساً ورموا حَجَفَتَهُ، فخُرق ترسُهم، وسلمت حَجَفَتُهُ، فقال: يا أهل فارس، إنكم عظَّمتم الطعام واللباس والشراب، وإنَّا صغرناهنَّ. ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل.

فلما كان من الغد بعثوا: أن ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث إليهم سعدٌ حذيفة بن مِحْصَن فأقبل في نحو من ذلك الزِّيّ، حتى إذا كان على أدنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتكم في حاجتي، فقولوا لملككم: ألَهُ الحاجة أم لي؟ فإن قال: لي، فقد كذب، ورجعت وتركتكم، فإن قال: له، لم آتكم إلا على ما أحب. فقال: دَعُوه؛ فجاء حتى وقف عليه، ورستم على سريره، فقال: انزل. فقال: لا أفعل. فلما أبى سأله: ما بالُك جئت ولم يجيء صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدَّة والرَّخاء، فهذه نَوْبتي. قال: ما جاء بكم؟ قال: إنَّ الله عز وجل مَنَّ علينا بدينه، وأرانا آياته، حتى عرفناه وكنا له منكرين، ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث؛ فأيها أجابوا إليها قبلناها: الإسلام وننصرف عنكم، أو الجِزَاء ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك، أو المنابذَة، فقال: أو الموادعة إلى

يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثاً من أمس. فلمَّا لم يجد عنده إلا ذلك ردّه وأقبل على أصحابه، فقال: ويحكم!! ألا ترون إلى ما أرى؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا، وحقَّر ما نعظِّم، وأقام فرسه على زِبْرِجنا وربطه به، فهو في يُمْنِ الطائر، ذهب بأرضنا وما فيها إليهم، مع فَضْل عقله!! وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا، فهو في يُمنِ الطائر، يقول على أرضنا دونَنا، حتى أغضبهم وأغضبوه. فلما كان من الغد أرسل: ابعثوا إلينا رجلاً، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبة.

ثم أخرج ابن جرير (3/ 36) من طريق سيف عن أبي عثمان النَّهْدي، قال: لمَّا جاء المغيرة إلى القنطرة فعبرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته، ولم يغيِّروا شيئاً من شارتهم تقوية لتهاونهم، فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زيِّهم، عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب، وبُسُطهم على غَلْوة لا يصل إلى صاحبهم، حتى يمشي عليهم غلْوة، وأقبل المغيرة له أربع ضفائر يمشي، حتى جلس معه على سريره ووسادته، فوثبوا عليه فترتروه وأنزلوه ومغثوه، فقال: كانت تَبْلغنا عنكم الأحلام، ولا أرى قوماً أسفَه منكم، إنا معشر العرب سَواء لا يستعبد بعضنا بعضاً؛ إلا أن يكون محارباً لصاحبه، فظننت أنكم تُواسون قومكم كما نتواسَى، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه، ولم آتِكم، ولكن دعوتموني، اليوم علمت أن أمركم مضمحل، وأنكم مغلوبون، وأن مُلْكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول. فقالت السَّفِلة: صدق والله العربي. وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا يزال عيدُنا ينزعون إليه!! قاتل الله أوَّلينا، ما كان أحمقهم حين كانوا يصغِّرون أمر هذه الأمة... فذكر الحديث في كلام رستم وما أجابه المغيرة.

عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده

أخرج البيهقي (4/ 362) من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدت مؤتة، فلما دنا منّا المشركون، رأينا ما لا قِبَل لأحدٍ به من العدّة والسلاح والكُراع والديباج والحرير والذهب، فبرق بصري، فقال لي ثابت بن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة!! قلت: نعم، قال إنك لم تشهد بدراً معنا، إنا لم ننصر بالكثرة. كذا في «البداية» (4/ 244). وذكره في «الإصابة» (1/ 190) عن الواقدي مقتصراً على قول ثابت.

أخرج الطيالسي من طريق الواقدي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص:

«سلام عليك، أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع، وإنَّ الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرسان؛ وإن نحن إلا نتعاقب الإبل، وكنا يوم أحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد؛ كان رسول الله ﷺ يركبه، ولقد كان يظهرنا ويعيننا على من خالفنا؛ واعلم يا عمرو أن أطوَع الناس لله أشدُّهم بغضاً للمعاصي؛ فأطِع الله ومُرْ أصحابك بطاعته».

كذا في «الكنز» (3/ 135). وأخرجه الطبراني في «الأوسط» عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه. قال الهيثمي (6/ 117): وفيه

الشاذَكوني والواقدي وكلاهما ضعيف. انتهى.

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (2/ 594) عن عبادة وخالد رضي الله عنهما، قالا: قال رجل لخالد: ما أكثرَ الروم وأقل المسلمين؟! فقال خالد: ما أقلَّ الروم وأكثر المسلمين؟! إنما تكثرُ الجنود بالنصر وتقلّ بالخِذلان لا بعدد الرجال، والله لوددتُ أن الأشقر بَرَاءٌ من تَوَجُّيهِ، وأنهم أُضعفوا في العدد، وكان فرسه قد حَفِي في مسيره.

* * *

ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم

أخرج البيهقي (8/ 175) عن الزُّهري قال: لمّا استخلف الله أبا بكر رضي الله عنه وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام، خرج أبو بكر غازياً، حتى إذا بلغ نَقْماً من نحو البقيع، خاف على المدينة، فرجع وأمَّر خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله، وندب معه الناس، وأمره أن يسير في ضاحية مُضَر، فيقاتل من ارتد منهم عن الإسلام، ثم يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذاب. فسار خالد بن الوليد، فقاتل طليحة الكذاب الأسديّ، فهزمه الله، وكان قد اتبعه عُيينة ابن حِصن بن حذيفة ـ يعني الفَزاري ـ فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه، قال: ويلكم! ما يهزمكم؟ قال رجل منهم: وأنا أحدِّثك ما يهزمنا؛ إنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبُهُ قبلَه، وإنَّا لنلقى قوماً كلُّهم يحب أن يموت قبل صاحبه. وكان طليحة شديد البأس في القتال، فقتلَ طُليحةُ يومئذٍ عُكَّاشَةَ بن مِحْصَن رضي الله عنه وابنَ أقرم. فلما غلب الحقُّ طليحةَ، ترجَّل ثم أسلم، وأهلَّ بعمرة... فذكر الحديث.

أخرج الطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية، فقال صاحبها: أخرجوا إليَّ رجلاً منكم أكلِّمه، ويكلِّمني. فقلت: لا يخرج إليه غيري. فخرجت ومعي ترجمان ومعه ترجمان، حتى وُضع لنا منبران، فقال: من أنتم؟ فقلنا: نحن العرب، ونحن أهل الشوك والقَرَظ، ونحن أهل بيت

الله، كنا أضيق الناس أرضاً، وأشده عيشاً، نأكل الميتة، ويُغير بعضنا على بعض، بشر عيش عاش به الناس؛ حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذٍ شرفاً، ولا أكثرنا مالاً، فقال: أنا رسول الله، يأمرنا بما لا نعرف، وينهانا عما كنا عليه، وكانت عليه آباؤنا، فشَنِفنا له، وكذَّبناه، ورددنا عليه مقالته، حتى خرج إليه قوم من غيرنا، فقالوا: نحن نصدِّقك، ونؤمن بك، ونتَّبعك، ونقاتل من قاتلك فخرج إليهم وخرجنا إليه، فقاتلناه فقتَلَنا وظهر علينا وغلبنا، وتناول من يليه من العرب، فقاتلهم حتى ظهر عليهم، فلو يعلم مَنْ ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم، حتى يَشْرَككم فيما أنتم فيه من العيش؛ فضحك ثم قال: إن رسولكم قد صدق، قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاءكم به رسولكم، فكنّا عليه حتى ظهر فينا ملوك، فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم، ويتركون أمر الأنبياء، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه، ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه، فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا، وتركتم أمر الأنبياء، وعملتم مثل الذي عملوا بأهوائهم، خلَّى بيننا وبينكم، فلم تكونوا أكثر منا عدداً ولا أشد منا قوة. قال عمرو بن العاص: فما كلمت رجلاً أذْكَرَ منه. قال الهيثمي (6/ 218): وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو يَعْلَى (13/ 7353) عن علقمة بن وقّاص قال: قال عمرو بن العاص... فذكر نحوه. قال الهيثمي (8/ 238): رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن علقمة وهو ثقة. انتهى.

أخرج أحمد بن مروان بن المالكي في «المجالسة»، عن أبي إسحاق، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فُوَاق ناقة عند اللقاء، فقال هرقل وهو على أنطاكية لمّا قدمتْ منهزمةُ الرومِ:

ويلكم!! أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشراً مثلكم؟! قالوا: بلى، قال: فأنتم أكثر أم هم؟! قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن. قال: فما بالكم تنهزمون؟! فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويُوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهَون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنَّا نشرب الخمر، ونزني ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغصب، ونظلم، ونأمر بالسُّخط، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض، فقال: أنت صدقتني. كذا في «البداية» (7/ 15). وأخرجه ابن عساكر (1/ 143) عن ابن إسحاق بنحوه.

قال الوليد بن مسلم. أخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغسَّاني يحدِّث عن رجلين من قومه، قالا: لما نزل المسلمون بناحية الأردن تحدّثنا بيننا أن دمشق ستحاصر، فذهبنا نتسوّق منها قبل ذلك، فبينا نحن فيها؛ إذ أرسل إلينا بِطْريقها، فجئناه، فقال: أنتما من العرب؟ قلنا: نعم، قال: وعلى النصرانية؟ قلنا: نعم، فقال: ليذهب أحدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم، وليثبت الآخر على متاع صاحبه. ففعل ذلك أحدنا، فلبث ملياً ثم جاءه، فقال: جئتك من عند رجال دِقاق، يركبون عتاقاً؛ أما الليل فرهبان، وأما النهار ففرسان، يريشون النبل ويبرونها ويثقِّفون القنا، لو حدثتَ جليسك حديثاً ما فهمه عنك؛ لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر؛ قال: فالتفت إلى أصحابه وقال: أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به. كذا في «البداية» (7/ 15). وأخرجه ابن عساكر (1/ 143) عن يحيى بن يحيى الغسّاني بنحوه. وفي روايته: مِشَاقاً بدل عِتَاقاً، ويقوِّمون القنا بدل يثّقفون.

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (2/ 610) عن عروة قال: لمّا

تداني العسكران بعث القُبُقْلار رجلاً عربياً، قال: فحُدِّثت أن ذلك الرجل رجل من قضاعة من تَزِيد بن حَيْدان يقال له ابن هُزارف، فقال: ادخل في هؤلاء القوم، فأقم فيهم يوماً وليلة، ثم ائتني بخيرهم، قال: فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر، فأقام فيهم يوماً وليلة، ثم أتاه، فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رُجم لإقامة الحق فيهم. فقال له القُبُقْلار: لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، ولوددتُ أن حظي من الله أن يخلِّي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم عليَّ.

أخرج ابن جرير في «تاريخه» (3/ 45) عن ابن الرُّفَيل قال: لما نزل رستم النَّجف، بعث منها عَيْناً إلى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ندَّ منهم، فرآهم يستاكون عند كل صلاة، ثم يصلُّون فيفترقون إلى مواقفهم، فرجع إليه فأخبره بخبرهم وسيرتهم، حتى سأله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليلة لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً، إلا أن يمصوا عيداناً لهم حين يمسون وحين يناموا وقبيل أن يصبحوا. فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق، وافقهم وقد أذَّن مؤذن سعد الغداة، فرآهم يتحشحشون، فنادى في أهل فارس أن يركبوا، فقيل له: ولم؟ قال: أما ترون إلى عدوكم قد نودي فيهم، فتحشحشوا لكم. قال عينُه ذلك: إنَّما تحشحشهم هذا للصلاة، فقال بالفارسية، وهذا تفسيره بالعربية: أتاني صوت عند الغداة؛ وإنما هو عمر الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل. فلما عبروا تواقفوا وأذَّن مؤذن سعد للصلاة، فصلّى سعد رضي الله عنه، وقال رستم: أكل عمر كبدي.

قال ابن جرير أيضاً (3/ 99): ذكر سيف، عن أبي الزهراء

القُشَيري، عن رجل من بني قُشَير، قال: لما خرج هرقل نحو القسطنطينية، لحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين، فأفلتَ، فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم؟ فقال: أحدثك كأنك تنظر إليهم: فرسان بالنهار، ورهبان بالليل، ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمن، ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه. فقال: لئن كنت صدقتني ليرثُنَّ ما تحت قدميّ هاتين.

ذكر ابن جرير أيضاً في «تاريخه» (3/ 249) أن يزدجرد كتب إلى ملك الصين يستمده، فقال للرسول: قد عرفتُ أنَّ حقاً على الملوك إنجاد الملوك على من غلبهم، فصف لي صفة هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم؛ فإني أراك تذكر قلّة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم؛ إلا بخير عندهم وشر فيكم. فقلت: سلني عما أحببت؟ فقال: أيوفون بالعهد؟ قلت: نعم، قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟ قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث: إما دينهم فإن أجبناهم أجْرَوْنا مُجراهم، أو الجزية والمَنَعة، أو المنابذة؛ قال: فكيف طاعتهم أمراءَهم؟ قلت: أطْوَعُ قوم لمرشدهم. قال: فما يحلُّون وما يحرِّمون؟ فأخبرته، فقال: أيحرِّمون ما حُلِّل لهم أو يُحِلُّون ما حُرِّم عليهم؟ قلت: لا. قال: فإن هؤلاء القوم لا يهلِكون أبداً حتى يُحِلُّوا حرامهم ويُحَرِّموا حلالهم؛ ثم قال: أخبرني عن لباسهم، فأخبرته؛ وعن مطاياهم، فقلت: الخيل العِرَاب، ووصفتها، فقال: نعمت الحصون هذه، ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحِمْلها، فقال: هذه صفة دوابَّ طوال الأعناق. وكتب إلى يزدجرد: إنّه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالةُ بما يحق عليَّ؛ ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون الجبال

لهذُّوها، ولو خُلِّي لهم سَرِبهم أزالوني ما داموا على ما وصف، فسالمهم، وارض منهم بالمساكنة، ولا تُهِجْهُمْ ما لم يهيجوك.

* * *

وهذا آخر ما أردنا في هذا الكتاب، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله:

اللهمَّ لولا أنتَ ما اهتَدينَا
ولا تصدَّقْنَا ولا صلَّينَا
فانزلَنْ سَكينةً علينا
إذا ارادوا فِتْنةً أَبَينَا

وبهذا تمّ كتاب «حياة الصحابة» على يد العبد الضعيف محمد يوسف ـ سلّمه الله تعالى من التلهف والتأسُّف ـ يوم الأربعاء في شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وتحيّة.

* * *

فهرس المحتويات

المجلد الأول

مقدمة الكتاب 5
بين يدي الكتاب 11
الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتّباعه واتّباع خلفائه رضي الله عنهم 15
الآيات القرآنية في النبي ﷺ واصحابه رضي الله عنهم 19
قول الله تبارك وتعالى في اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام 22
ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن 24
الأحاديث في صفة النبي ﷺ 26
الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم 31
الباب الأول: باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ 39
حب الدعوة والشغف بها 41
الدعوة للأفراد والأشخاص 54
دعوة النبي ﷺ لابي بكر رضي الله عنه 54
دعوته ﷺ لعُمَر بن الخطّاب رضي الله عنه 55
دعوته ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه 56
دعوته ﷺ لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه 57
دعوته ﷺ لعَمْرو بن عَبَسة رضي الله عنه 58
دعوته ﷺ لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه 59
دعوته ﷺ لِضِمَاد رضي الله عنه 61
دعوته ﷺ لِحُصَين والد عِمْران رضي الله عنهما 63
دعوته ﷺ لرجل لم يُسَمّ 64
دعوته ﷺ لمعاوية بن حَيْدة رضي الله عنه 65
دعوته ﷺ لعديّ بن حاتم رضي الله عنه 66
دعوته ﷺ لذي الجَوْشَن الضبابي رضي الله عنه 68
دعوته ﷺ لبشير بن الخَصَاصِيَة رضي الله عنه 69
دعوته ﷺ لرجل لم يُسمّ 70
دعوته ﷺ لأبي قُحَافة رضي الله عنه 71
دعوته ﷺ لافراد المشركين ممّن لم يسلم 73
دعوته ﷺ الاثنين 75
عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة 77

عرضه ﷺ الدعوة على المجامع 81
عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب 83
عرضه ﷺ الدعوة في السوق 99
عرضه ﷺ الدعوة على عشيرته الأقربين 101
عرضه ﷺ الدعوة في السفر 104
مشيه ﷺ على القدمين للدعوة 106
الدعوة إلى الله تعالى في القتال 107
إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله 112
إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلى الله تعالى 117
الدعوة إلى الفرائض 121
إرساله ﷺ الكتب مع أصحابه إلى ملوك الآفاق وغيرهم يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ 125
كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة 126
كتابه ﷺ إلى قيصر ملك الروم 128
كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس 135
كتابه ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية 139
كتابه ﷺ إلى أهل نجران 141
كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل 146
كتابه ﷺ إلى بني جذامة 146
قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس 147
إسلام زيد بن سَعْنَة الحبر الإسرائيلي رضي الله عنه 147
قصة صلح الحديبية 150
قصة إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه 157
قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه 160
قصة فتح مكة زادها الله تشريفاً 164
قصة إسلام عِكْرِمة بن أبي جهل رضي الله عنه 177
قصة إسلام صفوان بن أمية رضي الله عنه 181
قصة إسلام حُوَيطب بن عبد العزى رضي الله عنه 184
قصة إسلام الحارث بن هشام رضي الله عنه 186
قصة إسلام النضير بن الحارث العبدري رضي الله عنه 186
قصة إسلام ثقيف أهل الطائف 188
دعوة الصحابة رضي الله عنهم 191
دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه 191
دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه 191
دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه 192
دعوة أُلَيْب بن عُمَيْر رضي الله عنه 196
دعوة عُمَيْر بن وَهْب الجُمَحِي وقصة إسلامه 198

* * *

المجلد الثاني

دعوة ابي هريرة رضي الله عنه لأمه وإسلامها 205
دعوة أم سُلَيْم رضي الله عنها 206
دعوة ضِمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر 206
دعوة عَمْرو بن مُرَّة الجُهَني رضي الله عنه في قومه 208
دعوة عُرْوَة بن مسعود رضي الله عنه في ثقيف 211
دعوة الطُّفَيْل بن عَمْرو الدَّوْسي رضي الله عنه في قومه 213
إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة 217
إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول في الإسلام 219
كتاب زياد بن الحارث الصُّدائي إلى قومه 219
كتاب بُجَير بن زهير بن ابي سُلمى رضي الله عنه إلى أخيه كعب 220
كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس 223
دعوة الصحابة رضي الله عنهم في القتال في عهد النبي ﷺ 226
دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد ابي بكر 229
دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد عمر رضي الله عنه 234
قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس 247
الباب الثاني: باب البيعة 255
البيعة على الإسلام 257
البيعة على أعمال الإسلام 259
البيعة على الهجرة 263
البَيْعة على النصرة 265
البَيْعة على الجهاد 270
البَيْعة على الموت 271
البَيْعة على السمع والطاعة 272
بَيْعة النساء 274
بيعة من لم يحتلم 280
بيعة الصحابة رضي الله عنهم على ايدي خلفائه ﷺ 281
بَيْعة الصحابة على يد ابي بكر رضي الله عنه 281
الباب الثالث: باب تحمل الشدائد في الله 285
قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي عليه السلام 287
تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله 289
تحمُّل ابي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد 305
تحمُّل عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد 311
تحمل عُثْمَان بن عَفَّان رضي الله عنه الشدائد 313
تحمل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه الشدائد 314
تحمُّل الزُّبَيْر بن العَوّام رضي الله عنه الشدائد 316
تحمُّل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد 317
تحمل عمّار بن ياسر واهل بيته رضي الله عنهم الشدائد 320

تحمل خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه الشدائد 322
تحمل ابي ذَرّ الغِفَاريّ رضي الله عنه الشدائد 324
تحمل سعيد بن زَيْد وزوجته فاطمة اخت عمر رضي الله عنهما الشدائد 327
تحمُّل عثمان بن مَظْعون رضي الله عنه الشدائد 331
تحمُّل مُصْعَب بن عُمَيْر رضي الله عنه الشدائد 334
تحمل عبد الله بن حذافة السهميّ رضي الله عنه الشدائد 335
تحمل عامة اصحاب النبي ﷺ الشدائد 337
تحمُّل النبي ﷺ الجوع 339
جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهم 344
جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم 349
جوع أبي هريرة رضي الله عنه 351
جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما 354
جوع عامة أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم 355
تحمُّل شدة العطش في الدعوة إلى الله 361
تحمُّل شدة البرد في الدعوة إلى الله 363
تحمُّل قلة الثياب في الدعوة إلى الله 364
تحمُّل شدة الخوف في الدعوة إلى الله 367
تحمُّل الجِرَاح والأمراض في الدعوة إلى الله 370
الباب الرابع :باب الهجرة 373
هجرة النبي ﷺ وابي بكر رضي الله عنه 375
هجرة عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم 385
هجرة عثمان بن عَفّان رضي الله عنه 387
هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه 388
هجرة جعفر بن ابي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة 389

* * *

المجلد الثالث

هجرة ابي سلمة وام سَلَمة رضي الله عنهما إلى المدينة 405
هجرة صُهَيْب بن سنان رضي الله عنه 407
هجرةُ عَبْدِ اللّهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما 409
هجرةُ عَبْدِ بن جَحْشٍ رضي الله عنه 409
هجرة ضَمْرة بن أبي العيص او ابن العيص 412
هجرة واثلة بن الأسقع رضي الله عنه 413
هجرة بني أسلم 414
هجرة جُنادة بن أبي امية رضي الله عنه 414
ما قيل لصفوان بن امية وغيره في الهجرة 415
هجرة النساء والصبيان 417
هجرة اهل بيت النبي ﷺ وابي بكر رضي الله عنهم 417

هجرة درّة بنت أبي لهب رضي الله عنها 421
هجرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصبيان 422
الباب الخامس: باب النصرة 423
ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم 425
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم 429
التوارث بين المهاجرين والأنصار 429
مؤاساة الأنصار المهاجرين بأموالهم 431
كيف قطعت الأنصار رضي الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام 433
قتل أبي رافع سَلاّم بن أبي الحُقَيق 435
قتل ابن شيبة اليهودي 438
غزوات بني قينقاع وبني النضير وقريظة وما وقع من الأنصار في ذلك 439
حديث بني النَّضير 440
حديث بني قريظة 442
فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزة الدينية 445
صبر الأنصار عن اللّذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضاء بالله تعالى وبرسوله ﷺ 446
صلة الأنصار رضي الله عنهم 452
إكرام الأنصار رضي الله عنهم وخدمتهم 453
الدعاء للأنصار رضي الله عنهم 459
إيثار الأنصار رضي الله عنهم في أمر الخلافة 461
الباب السادس: باب الجهاد 465
تحريض النبي ﷺ وترغيبه على الجهاد وإنفاق الأموال 467
اهتمامه ﷺ ببَعْث أسامة رضي الله عنه في مرض وفاته 477
اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقتال أهل الردة ومانعي الزكاة 486
اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإرسال الجيوش في سبيل الله 491
كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أهل اليمن للجهاد في سبيل الله 496
تحريض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجهاد والنَّفر في سبيل الله 498
ترغيب عثمان بن عفان رضي الله عنه على الجهاد 501
ترغيب علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الجهاد 502
ترغيبُ سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه على الجهاد 506
رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر في سبيل الله 508
حزن الصحابة رضي الله عنهم على عدم القدرة على الخروج والإنفاق 519
الإنكار على من أخّر الخروج في سبيل الله 521
العتاب على من تخلّف عن سبيل الله وقصّر فيه 523
التهديد على من آثر في الأهل والمال وترك الجهاد 529
التهديد والترهيب لمن اشتغل بالزراعة وترك الجهاد 531
السرعة في السير في النفر في سبيل الله لاستئصال الفئة 532
الإنكار على من لم يتم الأربعين في سبيل الله 534
الخروج لثلاثة أربعينات في سبيل الله 535
رغبة الصحابة في تحمُّل الغبار في سبيل الله 537

الخدمة في الجهاد في سبيل الله 539
الصوم في سبيل الله 541
الصلاة في سبيل الله 543
الذكر في سبيل الله 547
الاهتمام بالدعوات في الجهاد في سبيل الله الدعاء عند الخروج من قريته 549
الدعاء عند الإشراف على القرية 550
الدعاء عند افتتاح الجهاد 551
الدعاء عند الجهاد 554
الدعاء في الليل 555
الدعاء بعد الفراغ 556
الاهتمام بالتعليم في الجهاد في سبيل الله 558
النفقة في الجهاد في سبيل الله 560
إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله 562
امتثال أمر الأمير في الجهاد والنَّفْر في سبيل الله 568
انضمام بعضهم إلى بعض في النَّفْر والجهاد في سبيل الله 569
الحراسة في سبيل الله 570
تحمُّل الأمراض في الجهاد والنفر في سبيل الله 573
الطعن والجراحة في الجهاد في سبيل الله 574
تمنِّي الشهادة والدعاء لها 579
رغبة الصحابة في الموت والقتل في سبيل الله يوم بدر 585
يوم أُحُد 587
يوم الرَّجيع 592

* * *

المجلد الرابع

يوم بئر معونة 605
يوم مؤتة 608
يوم اليمامة 613
يوم اليرموك 617
بقية قصص الصحابة رضي الله عنهم في رغبتهم في القتل في سبيل الله 619
شجاعة الصحابة رضي الله تعالى عنهم 621
شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه 621
شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه 621
شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه 622
شجاعة طَلْحة بن عُبَيْد الله رضي الله عنه 628
شجاعة الزُّبَيْر بن العَوَّام رضي الله عنه 629
شجاعةُ سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه 632
شجاعة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه 633

شجاعةُ العبَّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه 636
شجاعةُ مُعَاذ بن عَمْرو بن الجَموح ومُعَاذ بن عَفْراء رضي الله عنهما 636
شجاعة ابي دُجانة سِماك بن خَرَشة الانصاري رضي الله عنه 638
شجاعة قَتَادة بن النُّعْمان رضي الله عنه 641
شجاعة سَلَمة بن الاكوع رضي الله عنه 642
شجاعةُ ابي جَنْدَل او عبد الله بن ابي جَنْدَل الاسلمي رضي الله عنه 645
شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه 647
قتله فُرْسِرٌ 647
شجاعة البراء بن مالك رضي الله عنه 648
شجاعة أبي مِحْجن الثقفي رضي الله عنه 649
شجاعة عمّار بن ياسر رضي الله عنه 651
شجاعة عَمْرو بن مَعْدِ يكرب الزُّبيديّ رضي الله تعالى عنه 652
شجاعة عبدِ الله بن الزُّبير رضي الله عنهما 654
الإنكار على مَن فرَّ في سبيل الله 658
الندامة والجزع من الفرار 658
تجهيز من خرج في سبيل الله وإعانته 660
الجهاد بالأجر 662
فيمن يغزو بمال غيره 663
البَدَلُ في البعث 663
الإنكار على من سأل الناس للخروج في سبيل الله 663
القرض للجهاد 664
تشييعُ المجاهد في سبيل الله وتوديعه 664
استقبال الغزاة 666
الخروج في سبيل الله في رمضان 667
كتابة اسم من خرج في سبيل الله 668
الصلاة والطعام عند القدوم 669
خروجُ النساء في الجهاد في سبيل الله 670
خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله 678
قتال النساء في الجهاد في سبيل الله 680
الإنكار على خروج النساء في الجهاد 684
خروج الصبيان وقتالهم في الجهاد 686
الباب السابع: باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة 687
باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة 689
أقوال الصحابة رضي الله عنهم في كراهية الاختلاف 689
اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على ابي بكر الصديق رضي الله عنه 691
تقديمُ الصحابة أبا بكر في الخلافة ورضاهم به والرد على من أراد شق عصاهم 700
رد الخلافة على الناس 704
قَبول الخلافة لمصلحة دينية 705
الحزن على قبول الخلافة 706

الاستخلاف 707
جعل الأمر شورى بين المستصلحين له 710
مَن يتحمَّل الخلافة 715
لين الخليفة وشدته 718
حصر من يقع منه الانتشار في الأمة 721
مشاورة أهل الرأي مشاورة النبي ﷺ أصحابه 722
مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي 727
مشاورة عمر بن الخطاب أهل الرأي 730
تأمير الأمراء 734
التأمير على عشرة 735
التأمير في السفر 735
من يتحمل الإمارة 735
من ينجو في الإمارة 737
الإنكار عن قبول الإمارة 739
احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم 746
تطاوع الأمراء 754
حق الأمير على الرعية 755
النهي عن سب الأمراء 757
قول الحق عند الأمير وردُّ أمره إذا خالف أمر الله 759
حق الرعية على الأمير 763
الإنكار على ترفُّع الأمير واحتجابه عن ذوي الحاجة 765
تفقد الأحوال 769
الأخذ بظاهر الأعمال 770
النظر في العمل 771
تعقيب الجيوش 771
رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم 772
رحمة الأمير 774
عدل النبي ﷺ وأصحابه 776
عدل النبي ﷺ 776
عدل أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه 780
عدل عمر الفاروق رضي الله عنه 781
عدلُ عثمان ذي النورين رضي الله عنه 793
عدل علي رضي الله عنه 794
عدل عبد الله بن رَوَاحة رضي الله عنه 796
عدل المقداد بن الأسود رضي الله عنه 796
خوف الخلفاء رضي الله عنهم 797
هل يخاف الأمير لومة لائم 800

* * *

المجلد الخامس

وصايا الخلفاء للخلفاء والأمراء 805
وصايا أبي بكر لعمر رضي الله عنهما 805
وصايا أبي بكر لعمرو بن العاص وغيره رضي الله عنهم 808
وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما 810
وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولي الأمر من بعده 812
وصية عمر بن الخطاب لأبي عُبيدة بن الجرّاح رضي الله عنهما 813
وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما 814
وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما 815
وصية عمر بن الخطاب للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما 816
وصية عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما 817
وصية عثمان ذي النورين رضي الله عنه 818
وصايا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأمرائه 822
نصيحة المرعية الإمام 824
وصية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه 828
سيرة الخلفاء والأمراء سيرة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه 830
قصة عُمَيْر بن سعد الأنصاري رضي الله عنه 832
قصة سعيد بن عامر بن حِذْيَمٍ الجُمَحيّ رضي الله عنه 835
قصة أبي هريرة رضي الله عنه 837
الباب الثامن: باب إنفاق الصحابة في سبيل الله 839
ترغيب النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه ورغبتهم في الإنفاق 841
رغبة النبي ﷺ وأصحابه في الإنفاق 842
إنفاق ما يحبّ 852
الإنفاق مع الحاجة 855
قصة أبي عقيل رضي الله عنه 856
قصة عبد الله بن زيد رضي الله عنه 857
قصة رجل من الأنصار 858
قصة سبعة أبيات 858
من أقرض الله تعالى 859
قصة بيع أبي الدحداح بستانه بنخلة في الجنة 859
قصة قول أبي الدحداح: قد أقرضت ربي حائطي 859
الإنفاق على الإسلام 861
قصة رجل في ذلك 861
حديث زيد بن ثابت في ذلك 861
سبب إسلام صفوان بن أمية وقوله في النبي ﷺ 862
الإنفاق في الجهاد في سبيل الله 863
إنفاق عثمان بن عفان رضي الله عنه 864
إنفاق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه 866

إنفاق حكيم بن حزام رضي الله عنه 867
إنفاق ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم 869
إنفاق زينب بنت جحش وغيرها من النساء 869
الإنفاق على الفقراء والمساكين وأهل الحاجة 871
إنفاق سعيد بن عامر بن حذْيَم الجمحي 872
إنفاق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما 874
إنفاق عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه 875
إنفاق عائشة رضي الله عنها 875
مناولة المسكين 877
الإنفاق على السائلين 878
الصدقات 880
الهدايا 881
إطعام الطعام 882
إطعام النبي ﷺ الطعام 884
إطعام أبي بكر الصديق رضي الله عنه 885
إطعام عمر بن الخطاب رضي الله عنه 886
إطعام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه 887
إطعام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه 887
إطعام صُهَيْب الرومي رضي الله عنه 887
إطعام عبد الله بن عمر رضي الله عنه 888
إطعام عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما 889
إطعام سعد بن عبادة رضي الله عنه 890
إطعام ابي شعيب الأنصاري رضي الله عنه 891
إطعام خياط 892
إطعام جابر بن عبد الله رضي الله عنهما 892
إطعام أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه 894
إطعام الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه 895
إطعام ابي برزة رضي الله عنه 896
ضيافة الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة 897
تقسيم الطعام 905
إكساء الحلل وقسمها 908
إطعام المجاهدين 911
كيف كانت نفقة النبي ﷺ 913
قسم المال 915
قسم النبي ﷺ المال وكيف كان قسمه 915
قسم أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه المال وتسويته في القسم 917
قسم عمر الفاروق رضي الله عنه وتفضيله على السابقة والنسب 920
تدوينُ عمر رضي الله عنه الديوان للعطايا 923
رجوعُ عمر إلى رأي أبي بكر وعلي رضي الله عنهم في القَسْم 925

اعطاء عمر رضي الله عنه المال 926
قَسْم علي بن أبي طالب رضي الله عنه 927
قَسْم عمر وعلي رضي الله عنهما جميع ما في بيت المال 927
رأي عمر رضي الله عنه في حق المسلمين في المال 930
قسم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه المال 932
قسم الزبير بن العوّام رضي الله عنه المال 933
قسم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المال 935
قسم أبي عبيدة بن الجرّاح ومعاذ، بن جبل وحذيفة رضي الله عنهم المال 936
قسم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المال 938
قَسْم الاشعث بن قيس رضي الله عنه المال 939
قَسْم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال 940
قَسْم امّ المؤمنين سَوْدة بنت زمعة رضي الله عنها المال 940
قَسْم ام المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها المال 940
الفرض للمولود 942
الاحتياط عن الإنفاق على نفسه وذوي القربى من بيت المال 943
رد المال 948
رد النبي ﷺ ما عرض عليه من المال 948
رد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال 952
رد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المال 954
ردّ أبي عبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه المال 956
ردّ سعيد بن عامر رضي الله عنه المال 957
رد عبد الله السعدي رضي الله عنه المال 958
رد حكيم بن حزام رضي الله عنه المال 959
ردّ عامر بن ربيعة رضي الله عنه القطيعة 960
رد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه المال 960
ردّ أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ المال 962
ردّ عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال 963
ردّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المال 963
ردّ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما المال 964
ردّ عبد الله بن الارقم رضي الله عنه المال 964
رد عمرو بن النعمان بن مقرّن رضي الله عنهم المال 965
رد أسماء وعائشة بنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم المال 965
الاحتراز عن السؤال 967
الخوف على بسط الدنيا 969
خوف النبي ﷺ 969
خوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا 971
خوفُ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا 974
خوف خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا 975
خوف سلمان الفارسي رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا 977

خوف أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة القرشي رضي الله عنه 980
خوف أبي عُبيدة بن الجراح رضي الله عنه ويكاؤه على بسط الدنيا 980
زهد النبي ﷺ وأصحابه عن الدنيا والخروج عنها 982
زهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه 986
زهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه 988
زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه 999

* * *

المجلد السادس

زهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه 1005
زهد أبي عُبيدة بن الجرّاح رضي الله عنه 1007
زهد مصعب بن عمير رضي الله عنه 1007
زهد عثمان بن مظعون رضي الله عنه 1009
زهد سلمان الفارسي رضي الله عنه 1010
زهد ابي ذر الغفاري رضي الله عنه 1011
زهد أبي الدرداء رضي الله عنه 1013
زهد معاذ بن عفراء رضي الله عنه 1015
زهد الدجلاج القطقاني رضي الله عنه 1015
زهد عبد الله بن عمر رضي الله عنه 1016
الإنكار على من لم يزهد في الدنيا وتلذذ بها والوصية بالتحفظ عنها 1019
الباب التاسع: باب خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية 1027
قطع حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام 1029
محبة النبي ﷺ في أصحابه 1035
إيثار حبّه ﷺ على حبهم 1041
توقير النبي ﷺ وإجلاله 1044
تقبيل جسده ﷺ 1050
بكاء الصحابة عندما اشتهر انه ﷺ قتل وما صدر عنهم في وقايته 1052
بكاء الصحابة على ذكر فراقه ﷺ 1054
بكاء الصحابة على خوف موته ﷺ 1056
وداعه ﷺ 1057
وفاته ﷺ 1059
جهازه ﷺ 1061
حديث علي في ذلك 1061
كيفية الصلاة عليه ﷺ 1063
حال الصحابة عند وفاته ﷺ وبكاؤهم على فراقه 1065
ما قالت الصحابة على وفاته ﷺ 1068
بكاء الصحابة على ذكره ﷺ 1073
ضرب الصحابة شانعه ﷺ 1075

امتثال أمره ﷺ 1077
التشديد على من خالف أمره ﷺ 1086
خوف الصحابة عندما صدر عنهم خلاف أمره ﷺ 1090
اتباع النبي ﷺ 1094
رعاية النسبة التي كانت لسيدنا محمد ﷺ باصحابه وأهل بيته 1104
حرمة دماء المسلمين وأموالهم 1115
الاحتراز عن قتل المسلمين وكراهية القتال على الملك 1123
الاحتراز عن تضييع الرجل المسلم 1138
استنقاذ المسلم من أيدي الكفار 1138
ترويع المسلم 1138
الاستخفاف بالمسلم واحتقاره 1140
إغضاب المسلم 1141
لعنُ المسلم 1142
شتم المسلم 1143
الوقوع في المسلم 1145
غيبة المسلم 1145
التجسس على عورات المسلم 1150
نشْر المسلم 1153
الصفح والعفو عن المسلم 1156
تأويل زلل المسلم 1159
بغض الذنب لا المذنب 1160
سلامة الصدر من الغش والحسد 1161
الفرح بحسن حال المسلمين 1163
مداراة الناس 1164
استرضاء المسلم 1166
قضاء حاجة المسلم 1170
الوقوف لحاجة المسلم 1170
المشي في حاجة المسلم 1171
زيارة المسلم 1171
إكرام الزائرين 1173
إكرام الضيف 1175
إكرام كريم القوم 1176
تأليف رأس القوم 1178
إكرام آل بيت رسول الله ﷺ 1179
إكرام العلماء والكبراء وأهل الفضل 1191
تسويد الأكابر 1196
الإكرام مع اختلاف الرأي والعمل 1197

* * *

المجلد السابع

الأمر باتباع الأكابر على خلاف رأيه 1205
الغضب للأكابر 1206
البكاء على موت الأكابر 1215
التنكر بموت الأكابر 1217
إكرام ضعفاء المسلمين وفقرائهم 1218
إكرام الوالدين 1222
الرحمة على الأولاد والتسوية بينهم 1227
مصُّه عليه السلام لسان الحسن 1229
إكرام الجار 1231
إكرام الرفيق الصالح 1234
إنزال الناس منازلهم 1235
التسليم على المسلم 1236
رد السلام 1238
إرسال السلام 1242
المصافحة والمعانقة 1244
تقبيل يد المسلم ورجله ورأسه 1246
القيام للمسلم 1249
التزحزح للمسلم 1251
إكرام الجليس 1251
قبول كرامة المسلم 1252
حفظ سر المسلم 1252
إكرام اليتيم 1253
إكرام صديق الأب 1254
إجابة دعوة المسلم 1255
إماطة الأذى عن طريق المسلم 1256
تشميت العاطس 1257
عيادة المريض وما يقال له 1260
الاستئذان 1267
حب المسلم لله 1273
هجرة المسلم 1277
إصلاح ذات البين 1279
صدق الوعد للمسلم 1280
الاحتراز عن ظن السوء بالمسلم 1281
مدح المسلم وما يكره منه 1282
صلة الرحم وقطعه 1287
الباب العاشر: باب أخلاق الصحابة وشمائلهم 1291
خلق النبي ﷺ 1293

خلق أصحاب النبي ﷺ 1300
الحِلْم والصفح 1304
حلم النبي ﷺ 1304
حلم أصحاب النبي ﷺ 1310
الشفقة والرحمة 1311
شفقة النبي ﷺ 1311
شفقة أصحاب النبي ﷺ 1313
الحياء 1314
حياء النبي ﷺ 1314
حياء أصحاب النبي ﷺ 1316
التواضع 1319
تواضع النبي ﷺ 1319
تواضع اصحاب النبي ﷺ 1325
المزاح والمداعَبة 1335
مزاح رسول الله ﷺ 1335
مزاح أصحاب النبي ﷺ 1339
الجود والكرم 1343
جود سيدنا محمد رسول الله ﷺ 1343
جود أصحاب النبي ﷺ 1345
الإيثار 1345
الصبر الصبر على الأمراض مطلقاً 1346
صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ على شدة الحمى 1346
صبر أصحاب النبي ﷺ على الأمراض 1348
الصبر على ذهاب البصر صبر أصحاب النبي ﷺ على ذهاب بصرهم 1354
الصبر على موت الأولاد والاقارب والأحباب 1356
صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ على موت ابنه إبراهيم 1356
صبر أصحاب النبي ﷺ على الموت 1359
الصبر على البلايا مطلقاً 1369
الشكر شكر سيدنا محمد رسول الله 1371
شكر اصحاب النبي ﷺ 1374
الأجر 1378
أجر سيدنا محمد رسول الله ﷺ 1378
اجر اصحاب النبي ﷺ 1379
الاجتهاد في العبادة 1384
اجتهاد سيدنا محمد رسول الله ﷺ 1384
اجتهاد أصحاب النبي ﷺ 1385
الشجاعة 1386
شجاعة سيِّدنا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه 1386

ورع سيدنا محمد رسول الله ﷺ 1388
ورع اصحاب النبي ﷺ 1389
التوكل 1392
توكل سيدنا محمد رسول الله 1392
توكل اصحاب النبي ﷺ 1393
الرضا بالقضاء 1395
التقوى 1396
الخوف 1398
خوف سيدنا محمد رسول الله ﷺ 1398

* * *

المجلد الثامن

خوف اصحاب النبي ﷺ 1405
البكاء 1409
بكاء سيدنا محمد رسول الله ﷺ 1409
بكاء اصحاب النبي ﷺ 1410
التفكُّر والاعتبار 1415
تفكر اصحاب النبي ﷺ واعتبارهم 1415
محاسبة النفس 1417
الصمت وحفظ اللسان 1418
صمت سيدنا محمد رسول الله ﷺ 1418
صمت اصحاب النبي ﷺ 1420
الكلام 1424
كلام سيدنا محمد رسول الله ﷺ 1424
الضحك والتبسم 1426
ضحك سيدنا محمد رسول الله 1426
الوقار 1429
كظم الغيظ 1430
الغَيْرة 1431
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر 1433
العزلة 1442
القناعة 1445
هدي النبي ﷺ واصحابه في النكاح 1447
نكاحه ﷺ لعائشة وسَوْدة رضي الله عنهما 1449
نكاحه ﷺ بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما 1451
نكاحه ﷺ بأم سَلَمة بنت أبي أمية رضي الله عنها 1452
نكاحه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما 1453
نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها 1455

نكاحه ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها 1458
نكاحه ﷺ بجويرية بنت الحارث الخزاعية رضي الله عنها 1460
نكاحه ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها 1461
تزويج النبي ﷺ ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه 1462
نكاح ربيعة الأسلمي رضي الله عنه 1466
نكاح جُليبيب رضي الله عنه 1468
نكاح سَلْمان الفارسي رضي الله عنه 1470
نكاح أبي الدرداء رضي الله عنه 1471
تزويج أبي الدرداء ابنته الدرداء برجلٍ من ضعفاء المسلمين 1472
تزويج علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم بعمر بن الخطاب رضي الله عنهم 1472
تزويج عدي بن حاتم ابنته لعمرو بن حريث رضي الله عنهم 1473
نكاح بلال وأخيه رضي الله عنهما 1474
الإنكار على من تشبه بالكفرة في النكاح 1474
الصَّدَاقُ 1476
معاشرة النساء والرجال والصبيان 1478
معاشرة أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم 1492
هدي النبي ﷺ وأصحابه في الطعام والشراب 1503
هدي النبي ﷺ وأصحابه في اللباس 1509
بيوت ازواج النبي ﷺ 1519
الباب الحادي عشر: باب إيمان الصحابة بالغيب 1521
عظمة الإيمان 1523
مجالس الإيمان 1530
تجديد الإيمان 1531
تكذيبُ التجربات والمشاهَدات 1532
حقيقة الإيمان وكماله 1542
الإيمان بذات الله عز وجل وصفاته تبارك وتعالى 1545
الإيمان بالملائكة 1552
الإيمان بالقدر 1554
الإيمان بأشراط الساعة 1558
الإيمان بما هو كائن في القبر والبَرْزَخ 1560
الإيمان بالآخرة 1564
الإيمان بما هو كائن يوم القيامة 1566
الإيمان بالشفاعة 1570
الإيمان بالجنة والنار 1574
اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى 1585
اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ 1589
يقين عمار فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله 1593

* * *

المجلد التاسع

اليقين بمجازاة الأعمال 1605
قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين 1609
الباب الثاني عشر: باب اجتماع الصحابة على الصلوات 1617
ترغيب النبي ﷺ في الصلاة 1619
ترغيب اصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الصلاة 1623
رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها 1626
رغبة الصحابة رضي الله عنهم في الصلاة وشدة اهتمامهم بها 1632
بناء المساجد 1637
تنظيف المساجد وتطهيرها 1641
المشي إلى المساجد 1642
لماذا بنيت المساجد؟ وماذا كانوا يفعلون فيها؟ 1645
ماذا كان النبي ﷺ واصحابه يكرهون في المساجد 1652
اهتمام النبي ﷺ واصحابه بالأذان 1657
انتظار النبي ﷺ واصحابه الصلاة 1662
تاكيد الجماعة والاهتمام بها 1665
تسوية الصفوف وترتيبها 1669
اشتغال الإمام بحوائج المسلمين بعد الإقامة 1673
الإمامة والاقتداء في عهد النبي ﷺ واصحابه رضي الله عنهم 1675
بكاء النبي ﷺ واصحابه في الصلاة 1683
الخشوع والخضوع في الصلاة 1685
اهتمام النبي ﷺ بالسنن الرواتب 1687
اهتمام اصحاب النبي ﷺ بالسنن الرواتب 1689
اهتمام النبي ﷺ واصحابه بصلاة التهجد 1692
اهتمام النبي ﷺ واصحابه بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها 1697
الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر 1699
الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء 1699
الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه 1700
صلاة التراويح 1701
صلاة التوبة 1703
صلاة الحاجة 1704
الباب الثالث عشر: رغبة الصحابة في العلم وترغيبهم به 1707
ترغيب النبي ﷺ في العلم 1709
ترغيب اصحاب النبي ﷺ في العلم 1712
رغبة اصحاب النبي ﷺ في العلم 1718
حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً 1721
الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر غير ما جاء به النبي ﷺ 1724
التاثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ 1728

التهديد على عالم لا يعلّم وعلى جاهل لا يتعلم 1730
من يرد العلم والإيمان يؤته الله 1732
تعلّم الإيمان والعلم والعمل معاً 1734
الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه في أمر دينه 1736
تعليم الدين والإسلام والفرائض 1737
تعليم الصلاة 1740
تعليم الأذكار والأدعية 1742
تعليم الأضياف الواردين إلى المدينة الطيبة 1745
أخذ العلم في السفر 1747
الجمع بين الجهاد والعلم 1749
الجمع بين الكسب والعلم 1750
تعلّم الدين قبل الكسب 1752
تعليم الرجل لأهله 1753
تعلم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية 1754
ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم 1755
هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه عن الخروج في سبيل الله للعلم؟ 1757
إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم 1759
الرحلة في طلب العلم 1762
أخذ العلم من أهله والثقات، وما حال العلم إذا كان عند غير أهله؟ 1766
الترحيب والتبشير لطالب العلم 1769
مجالس العلم ومجالسة العلماء 1771
احترام مجلس العلم وتعظيمه 1775
آداب العلماء والطالبين 1776
ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصّل الجماعة العلم 1783
مدارسة العلم ومذاكرته وما ينبغي من السؤال وما لا ينبغي 1785
تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم 1793
أي قدر من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلّم 1796
ماذا يفعل من شقَّ عليه القرآن؟ 1797
ترجيح الاشتغال بالقرآن 1797
التشديد على من سأل عن متشابه القرآن 1798
فهرس كتاب

* * *

المجلد العاشر

كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه 1805
خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس 1807
مواعظ أصحاب النبي ﷺ لقرّاء القرآن 1809
الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ وما ينبغي لمن يشتغل بها 1813

الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم 1819
اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة 1823
الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل 1829
اجتهاد أصحاب النبي ﷺ 1831
علوم أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم 1836
العلماء الربانيون وعلماء السوء 1846
ذهاب العلم ونسيانه 1850
تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة من علم لا ينفع 1853
الباب الرابع عشر: رغبة الصحابة في الذكر وترغيبهم به 1855
ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله تبارك وتعالى 1857
ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الذكر 1860
رغبة النبي ﷺ في الذكر 1862
رغبة اصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الذكر 1864
مجالس ذكر اللّه تبارك وتعالى 1866
كفّارة المجلس 1869
تلاوة القرآن العظيم 1871
قراءة السور من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضَر 1874
قراءة آيات من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر 1877
ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا اللّه 1880
اذكار التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة 1883
اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها 1890
الأذكار بعد الصلوات وعند النوم 1894
اذكار الصباح والمساء 1899
الذكر في الأسواق ومواقع الغفلة 1899
الأذكار في السفر 1900
الصلاة على النبي ﷺ 1903
الاستغفار 1908
ما يدخل في الذكر 1911
قوله عليه السلام لاصحابه حينما جلسوا يذكرون الجاهلية ونعمة الإيمان 1911
قول ابن عباس وعائشة في ذكر عمر، وقولها في الصلاة على النبي ﷺ 1912
آثار الذكر وحقيقته 1913
قوله عليه السلام في أولياء اللّه عز وجل 1913
قوله عليه السلام لحنظلة ولأبي هريرة: لو كلتم كما تكونون عندي إلخ 1913
تخايل ابن عمر اللّه عز وجل بين عينيه وهو يطوف 1914
الذكر الخفي ورفع الصوت بالذكر 1915
عدُّ التسبيح واصل السبحة 1917
الباب الخامس عشر: دعوات الصحابة 1919
آداب الدعاء 1921
رفع اليدين ومسح الوجه بهما 1923

الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين 1925
طلب الدعاء من الصالحين 1928
الدعاء لمن عصى 1930
الكلمات التي يُستفتح بها الدعاء 1931
دعوات النبي ﷺ لأمته 1935
دعوات النبي ﷺ للخلفاء الأربعة 1937
دعواته ﷺ لسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام رضي الله عنهما 1939
دعواته ﷺ لأهل بيته 1939
دعواته ﷺ للحسنَين رضي الله عنهما 1940
دعواته ﷺ للعباس وأبنائه 1941
دعواته ﷺ لجعفر وولده وزيد بن حارثة وابن رواحة رضي الله عنهم 1943
دعواته ﷺ لآل ياسر وأبي سَلَمة وأسامة بن زيد 1943
دعواته ﷺ لعمرو بن العاص وحكيم بن حزام وجرير وآل بُسْر رضي الله عنهم 1944
دعواته ﷺ للبراء بن معرور وسعد بن عبادة وأبي قتادة رضي الله عنهم 1946
دعواته لأنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم 1946
دعاؤه ﷺ لضَعَفَة أصحابه 1948
دعوته ﷺ بعد الصلوات 1949
دعواته ﷺ في الصباح والمساء 1953
دعواته ﷺ عند النوم والانتباه 1956
دعواته ﷺ في المجالس وعند دخول المسجد والبيت والخروج منهما 1959
دعواته في السفر 1961
دعواته ﷺ في الوداع 1963
دعواته ﷺ عند الطعام والشراب واللباس 1965
دعواته ﷺ عند رؤية الهلال وعند الرعد والسحاب والريح 1966
دعواته ﷺ غير الموقتة 1968
جوامع الدعاء 1972
الاستعاذة 1974
عوذة الجن 1976
ما يقول إذا أرِقَّ أو فزع بالليل 1977
دعوات الكرب واللهم والحزن 1979
دعوات خوف السلطان 1981
دعوات قضاء الدين 1983
دعاء الحفظ 1985
دعوات أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم 1987
دعوات الصحابة رضي الله عنهم بعضهم لبعض 1998

* * *

المجلد الحادي عشر

الباب السادس عشر: خطب الصحابة 2005
أول خطبة لمحمد رسول الله ﷺ 2007
خطبته ﷺ في الجمعة 2008
خطباته ﷺ في الغزوات 2009
خطباته ﷺ لشهر رمضان 2012
خطبته ﷺ في تاكيد صلاة الجمعة 2014
خطباته ﷺ في الحج 2015
خطباته ﷺ في الدجّال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف 2021
خطبته ﷺ في ذم الغيبة 2026
خطبته ﷺ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر 2027
خطبته ﷺ في التحذير من سيىء الاخلاق 2027
خطبه ﷺ في التحذير من الكبائر 2028
خطبته ﷺ في الشكر 2029
خطبته ﷺ في خير العيش 2029
خطبته ﷺ في الرغبة عن الدنيا 2030
خطبته ﷺ في الحشر 2032
خطبته ﷺ في القدر 2032
خطبته ﷺ في نفع رحمه 2033
خطبته ﷺ في الولاة والعمال 2033
خطبته ﷺ في الانصار 2035
الخطب المتفرقة عن النبي ﷺ 2035
الجوامع من خطباته ﷺ 2038
آخر خطباته ﷺ 2042
خطبة النبي ﷺ من الفجر إلى المغرب 2044
كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة 2044
خطبات خليفة رسول الله ﷺ ابي بكر الصديق رضي الله عنه 2046
خطبة له رضي الله عنه في التقوى والعمل للآخرة 2049
خطبات امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه 2057
خطبات أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه 2075
خطبات امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه 2080
خطبات أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما 2096
خطبة امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما 2100
خطبات أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما 2102
خطبات عبد الله بن مسعود رضي الله عنه 2105
خطبة عتبة بن غزوان رضي الله تعالى عنه 2107
خطبات حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه 2108
خطبة ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه 2109

خطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما 2110
خطبة ابي هريرة رضي الله تعالى عنه 2110
خطبة عبد الله بن سَلام رضي الله تعالى عنه 2111
خطبة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما 2113
خطبة يزيد بن شجرة رضي الله تعالى عنه 2114
خطبة عمير بن سعد رضي الله عنه 2115
خطبة سعد بن عبيد القاري والد عمير رضي الله عنهما 2116
خطبة معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه 2116
خطبة أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه 2117
الباب السابع عشر: مواعظ الصحابة 2119
مواعظ النبي ﷺ 2121
مواعظ امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه 2126
مواعظ امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه 2131
مواعظ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه 2133
مواعظ معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه 2134
مواعظ عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه 2135
مواعظ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه 2140
مواعظ ابي الدرداء رضي الله عنه 2141
مواعظ ابي ذرّ رضي الله تعالى عنه 2147
مواعظ حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه 2148
مواعظ أبيّ بن كعب رضي الله تعالى عنه 2150
مواعظ زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه 2152
مواعظ عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه 2153
مواعظ عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما 2154
مواعظ عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما 2154
مواعظ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما 2154
مواعظ شدّاد بن أوس رضي الله تعالى عنه 2155
مواعظ جندب البجلي رضي الله تعالى عنه 2156
مواعظ أبي أمامة رضي الله تعالى عنه 2156
مواعظ عبد الله بن بُسْر رضي الله تعالى عنه 2159
الباب الثامن عشر: التأييدات الغيبية للصحابة 2161
المدد بالملائكة 2163
أسر الملائكة وقتالهم المشركين 2168
رؤيتهم الملائكة 2174
سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم 2176
الخطاب مع الملائكة 2176
سماع كلام الملائكة 2177
تكلم الملائكة على لسانهم 2178
نزول الملائكة لقرآنهم 2179

تولي الملائكة غسل جنائزهم 2181
حفاوة الملائكة بجنائزهم 2183
رعبهم في قلوب الأعداء 2185
بطش الأعداء 2186
هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب 2189
تقليل الأعداء في أعينهم 2190
النصرة بالصَّبا 2191
خسف الأعداء وهلاكهم 2192
ذهاب البصر بدعواتهم 2193
رد البصر بدعواتهم 2196

* * *

المجلد الثاني عشر

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير 2205
بلوغ الصوت إلى الآفاق 2211
سماعهم الهواتف 2214
إمداد الجن والهواتف 2216
تسخير الجن والشياطين 2231
سماعهم أصوات الجمادات 2237
سماعهم كلام أهل القبور 2241
رؤيتهم عذاب المعذبين 2242
كلامهم بعد الموت 2243
إحياء الموتى 2246
آثار الحياة في شهدائهم 2248
فوح المسك من قبورهم 2252
رفع قتلاهم إلى السماء 2253
حفظ موتاهم 2255
خضوع السباع لهم وكلامها معهم 2258
تسخير البحار لهم 2262
إطاعة النيران لهم 2269
الإضاءة لهم 2270
إظلال السحب إيّاهم 2274
نزول الغيث بدعواتهم 2275
نزول الغيث على أموات حيّ من الانصار بدعوة سابقة لهم منه ﷺ 2280
السقاية بدلو من السماء 2280
البركة في الماء 2281
بركة الطعام في المغازي 2286
البركة في طعامهم في الحضر 2289

البركة في الحبوب والثمار 2293
البركة في اللبن والسمن 2298
البركة في اللحم 2303
الرزق من حيث لا يحتسب 2304
رئهم بالشرب في النوم 2311
المال من حيث لا يحتسب 2312
البركة في الاموال 2314
إبراء الآلام وإزالة الأسقام 2316
ذهاب أثر السم 2319
ذهاب أثر الحر والبرد 2321
ذهاب أثر الجوع 2323
ذهاب أثر الهرم 2324
ذهاب أثر الصدمة 2327
الحفظ عن المطر بالدعاء 2328
تحول الغصن سيفاً 2328
تحول الخمر خلاً بالدعاء 2328
ما اصاب العصاة بإيذائهم 2330
ما وقع من التغير في نظام العالم بقتلهم 2334
نوحة الجن على قتلاهم 2336
رؤيتهم النبي ﷺ في المنام 2339
رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام 2342
الباب التاسع عشر: أسباب النصرة الغيبية للصحابة 2345
تحمل المكروه والشدائد 2347
امتثال الأمر مع خلاف الظاهر 2349
التوكل على الله تعالى وتكذيب أهل الباطل 2350
طلب العز بما أعز الله به 2352
رعاية أهل الذمة في حال العزة 2354
الاعتبار بحال من ترك امر الله تعالى 2355
إخلاص النية لله تعالى وإرادة الآخرة 2356
الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار 2358
الاستنصار بشعر النبي ﷺ 2362
المنافسة في الفضائل 2363
الاستخفاف ببهجة الدنيا وزينتها 2364
عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده 2368
ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم 2370
فهرس المحتويات 2376

* * *

Bibliotheca Alexandrina
0136611